t.p. after 4p.

فهرست كتاب ارشاد العباد الى سبل الرشاد لمولانا زين الدين المليبارى

صحيفه

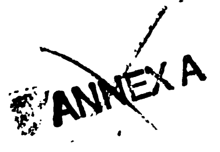
صحيفه

باب

صحيفه

صحيفه

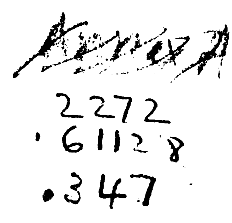
﴿تم الفهرست﴾



ارشاد العباد الى سبل الرشاد

للامام الفاضل والهمام الواصل الشيخ زين الدين
ابن عبد العزيز بن زين الدين
المليباري نفع
الله به
آمين

❊ وبهامشه مختصر جليل يتضمن أحاديث وآثارا ومواعظ تتعلق بالموت وما بعده لمؤلفه رحمه الله تعالى آمين ❊



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أرشدنا الى طاعته وزجرنا عن معصيته وأشهد أن لا اله الا الله اقرارا بوحدانيته وأشهد أن محمدا رسول الله اعترافا بنبوته والصلاة والسلام على من أرسله الله لارشاد العباد وعلى آله وصحبه المهتدين الى سبل الرشاد ﴿وبعد﴾ فهذا كتاب انتخبته من كتابي الزواجر ومرشد الطلاب لشيخي مشايخ الاسلام وملكي العلماء الاعلام شيخنا الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي وجدنا زين الدين بن علي المعبري رضي الله عنهما وحشرنا في زمرتهما وزدت فيه ما يسر من الاحاديث والمسائل الفقهيات والمواعظ والحكايات ﴿وسميته بارشاد العباد الى سبل الرشاد﴾ راجيا من الله الجواد أن يرشدني به وجميع العباد الى دار الخلود انه كريم ودود (روى) الشيخان البخاري ومسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه

﴿باب الايمان﴾

(قال الله تعالى يا أيها الناس اعبدوا) أي وحدوا (ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون) عقاب (الذي جعل) أي خلق (لكم الارض فراشا) أي بساطا يفترش (والسماء بناء) سقفا (وأنزل من السماء ماء فأخرج به من أنواع الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا) أي شركاء في العبادة (وأنتم تعلمون)

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ سبحانك اللهم وبحمدك ونصلي ونسلم على محمد رسولك وعبدك وعلى آله وأصحابه الموفين بعهدك ﴿وبعد﴾ فهذا مختصر ضمنت فيه بعض أحاديث ذكر الموت وما بعده في فصول متوسطات بدأت أحاديث كل فصل بما يناسبها من آيات وأردفتها بآثار ومواعظ زاجرات عسى الله أن ينفعني به وأحبابي والمسلمين والمسلمات

﴿فصل﴾ قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني الى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء

تعلمون) أنه الخالق ولا يخلقون ولا يكون الها الا من يخلق (وقال تعالى) ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا أعتدنا للكافرين سعيرا أى نارا شديدة (وأخرج) مسلم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منه أحد حتى جلس الى النبى صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد أخبرنى عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت قال فعجبنا له يسأله ويصدقه قال فأخبرنى عن الايمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله تعالى قال صدقت قال فأخبرنى عن الاحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال فأخبرنى عن الساعة) أى عن زمن وجود يوم القيامة (قال ما المسؤل عنها باعلم من السائل قال فأخبرنى عن أماراتها قال أن تلد الامة ربتها) أى سيدتها يعنى يكثر عقوق الاولاد لامهاتهم فيعاملونهن معاملة السيد امته من الاهانة والسب (وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون فى البنيان) يعنى يصير الاسافل كالملوك (ثم انطلق فلبثت مليا) أى زمانا كثيرا (ثم قال يا عمر أتدرى من السائل قلت الله ورسوله أعلم قال فانه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم (قال التاج السبكى) الاسلام اعمال الجوارح ولا يعتبر الا مع الايمان والايمان تصديق القلب ولا يعتبر الا مع التلفظ بالشهادتين ونقل النووى فى شرح مسلم اتفاق أهل السنة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين على أن من آمن بقلبه ولم ينطق بلسانه مع قدرته كان مخلدا فى النار انتهى (واعلم) أنه يشترط فى اسلام كل كافر التلفظ بالشهادتين لا تيان لفظ أشهد فالاظهر الاكتفاء بلا اله الا الله محمد رسول الله وهو مقتضى كلام الروضة لكن الذى اعتمده بعض المتأخرين اشتراطه وهو مقتضى كلام العباب فعليه لو قال أعلم أو أسقطهما فقال لا اله الا الله محمد رسول الله لم يكن مسلما وابعض أئمتنا رأى ثالث وهو اشتراط أشهد أو مرادفها كأعلم فينبغى لكل من يسلم الاحتياط بان يقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ومعنى أشهد أعلم وأبين ويشترط ترتيبهما فلا يصح الايمان بالنبى قبل الايمان بالله لا الموالاة بينهما ولا العربية وان أحسنها لكن يشترط فهم معنى ما تلفظ به وهو أنه لا معبود بحق فى الوجود الا الله المنفرد بالالوهية وأن يزيد المشرك كفرت بما كنت أشركت به وأنا برىء من كل دين

أجلها والله خبير بما تعملون (وفى كتاب الترمذى) قال النبى صلى الله عليه وسلم أكثروا ذكر هاذم اللذات الموت (وفى الصحيحين) عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما حق امرئ مسلم له شئ يوصى فيه يبيت ليلتين الا ووصيته مكتوبة عنده (وفى رواية) مسلم يبيت ثلاث ليالى قال ابن عمر رضى الله عنهما مامرت على ليلة منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك الا وعندى وصيتى وفى صحيح البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبى وقال كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعد نفسك من أصحاب القبور أى لا تركن اليها ولا تتخذها وطنا ولا تحدث

يخالف دين الاسلام فلا يصير المشرك مؤمنا حتى يضم الى الشهادتين ذلك كما في الروضة والعباب وقيل لا يجب زيادة ذلك (واعلم) أن الايمان بالله اعتقاد أنه واحد لا نظير له في ذاته وصفاته ولا شريك له في الالوهية وهي استحقاق العبادة وأنه قديم لا ابتداء لوجوده وباق لا انتهاء لأبديته وبالملائكة اعتقاد أنهم مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون صادقون فيما أخبروا به وبالكتب اعتقاد أنها كلام الله الازلي القائم بذاته المنزه عن الحرف والصوت وأن كل ما تضمنته حق وأن الله تعالى أنزلها على بعض رسله بالفاظ حادثة في ألواح أو على لسان الملك وبالرسل اعتقاد أن الله أرسلهم الى الخلق ونزههم عن كل وخيمة ونقص فهم معصومون من الصغائر والكبائر قبل النبوة وبعدها وباليوم الآخر وهو من الموت الى آخر ما يقع اعتقاد وجوده وما اشتمل عليه من سؤال الملكين ونعيم القبر أو عذابه والبعث والجزاء والحساب والميزان والصراط والجنة والنار وبالقدر اعتقاد أن ما قدره الله في الازل لا بد من وقوعه وما لم يقدره يستحيل وقوعه وأنه تعالى قدر الخير والشر قبل خلق الخلق وأن جميع الكائنات بقضائه وقدره (وأخرج) أحمد والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جددوا ايمانكم قيل وكيف نجدد ايماننا يارسول الله قال فأكثروا من قول لا اله الا الله * والشيخان عن عثمان بن مالك ان الله قد حرم على النار من قال لا اله الا الله يبتغي بذلك وجه الله * وابن عساكر عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم حدثني جبريل قال يقول الله تعالى لا اله الا الله حصني فمن دخله أمن من عذابي * والطبراني عن أبي الدرداء ليس من عبد يقول لا اله الا الله مائة مرة الا بعثه الله تعالى يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر ولم يرفع لاحد يومئذ عمل أفضل من عمله الا من قال مثل قوله أو زاد * وابن ماجه عن أم هانئ لا اله الا الله لا يسبقها عمل ولا تترك ذنبا * والترمذي والنسائي عن جابر أفضل الذكر لا اله الا الله وأفضل الدعاء الحمد لله * والنسائي عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال موسى عليه السلام يارب علمني شيأ أذكرك به فقال قل لا اله الا الله فقال يارب كل عبادك يقول هذا انما أريد شيأ تخصني به فقال ياموسى لو أن السموات السبع وعامرهن غيري والارضين السبع جعلت في كفة ولا اله الا الله في كفة لمالت بهن لا اله الا الله * وأبو يعلى عن أبي بكر رضي الله عنه وعن ذريته عليكم بلا اله الا الله والاستغفار وأكثروا منهما فان ابليس قال أهلكت الناس بالذنوب وأهلكوني بلا اله الا الله والاستغفار فلما رأيت ذلك أهلكتهم بالاهواء وهم

يحسبون

نفسك بطول البقاء فيها ولا بالا عناء بها ولا تتعلق منها بما لا يتعلق به الغريب في غير وطنه ولا تشتغل فيها إلا بما يشتغل به الغريب الذي يريد الذهاب الى أهله وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول اذا أمسيت فلا تنتظر الصباح واذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتان يكرههما ابن آدم يكره الموت والموت خير للمؤمن من الفتنة ويكره قلة المال وقلة المال أقل للحساب وقال حاتم الاصم لكل شئ زينة وزينة العبادة الخوف وعلامة الخوف قصر الأمل وقيل للحسن ألا تغسل قميصك فقال الامر أعجل من ذلك (اعلم) أنه يسن لكل واحد من المكلفين اكثار ذكر الموت وينبغي أن

يحسبون أنهم مهتدون * وابن أبى الدنيا والبيهقى عن أبى هريرة رضى الله عنه حضر ملك الموت رجلا يموت فشق أعضاءه فلم يجد عملا خيرا ثم شق قلبه فلم يجد فيه خيرا ففك لحييه فوجد طرف لسانه لاصقا بحنكه يقول لا اله الا الله فغفر له بكلمة الاخلاص * وأبوداود وأحمد عن معاذ من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة نسأل الله الكريم الودود أن يختم كلامنا بكلمة التوحيد (وحكى) امامنا محمد بن ادريس الشافعى رضى الله عنه قال رأيت بمكة نصرانيا يدعى بالاسقف وهو يطوف بالكعبة فقلت له ما الذى رغبك عن دين آبائك فقال بدلت خيرا منه قلت فكيف كان ذلك فحكى لى أنه ركب البحر قال فلما توسطنا فيه انكسرت المركب فسلمت على لوح فما زالت الامواج تدافعنى حتى رمتنى فى جزيرة من جزائر البحر فيها أشجار كثيرة ولها أثمار أحلى من الشهد وألين من الزبد وفيها نهر جار عذب قال فقلت الحمد لله على ذلك آكل من هذا الثمر وأشرب من هذا النهر حتى يأتى الله تعالى بالفرج فلما ذهب النهار وجاء الليل خفت على نفسى من الدواب فعلوت شجرة ونمت على غصن فلما كان فى وسط الليل واذا بدابة على وجه الماء تسبح الله تعالى بلسان فصيح لا اله الا الله الغفار محمد رسول الله النبى المختار فلما وصلت الدابة الى البر اذا رأسها رأس نعامة ووجهها وجه انسان وقوائمها قوائم بعير وذنبها ذنب سمكة فخفت على نفسى الهلكة فنزلت من الشجرة ووليت هاربا فالتفتت الى وقالت قف والا هلكت فوقفت فقالت لى ما دينك فقلت النصرانية فقالت ويحك يا خاسر ارجع الى الحنيفية فانك قد حللت بفناء قوم من مؤمنى الجن لا ينجو منهم الا مسلم فقلت وكيف الاسلام قالت تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقلتها ثم قالت الدابة تريد المقام هنا أم الرجوع الى أهلك فقلت الرجوع الى أهلى فقالت امكث مكانك حتى يجتاز بك مركب فمكثت مكانى ونزلت الدابة فى البحر فما غابت عن عينى حتى مر مركب وركاب فأشرت اليهم فحملونى فاذا فى المركب اثنا عشر رجلا كلهم نصارى فأخبرتهم خبرى وقصصت عليهم قصتى فأسلموا كلهم (وحكى) الشيخ عبد الله اليافعى رحمه الله فى كتابه روض الرياحين أنه كان فى الامم الماضية ملك تمرد على ربه فغزاه المسلمون فأخذوه أسيرا فقالوا بأى قتلة نقتله فاجتمع رأيهم على أن يجعلوا له قمقما عظيما ويجعلوه فيه وتوقد تحته النار ولا يقتلوه حتى يذيقوه طعم العذاب ففعلوا ذلك به فجعل يدعو آلهته واحدا بعد واحد يا فلان انما كنت أعبدك أنقذنى مما أنا فيه فلما رأى الآلهة لا تغنى عنه شيأ رفع رأسه الى السماء وقال لا اله الا الله ودعا مخلصا فصب الله عليه مثعب ماء من السماء فأطفأ تلك النار وجاءت

يستعد له بالتوبة الى الله تعالى ورد المظالم وللمريض آكد لانه يرق به قلبه ويخاف فيرجع عن المظالم ويقبل على الطاعات (واعلم) ان بنى آدم طائفتان طائفة نظروا الى شاهد خيال الدنيا وتمسكوا بتأميل العمر الطويل ولم يتفكروا فى النفس الأخير وطائفة عقلاء جعلوا النفس الأخير نصب أعينهم لينظروا ماذا يكون مصيرهم وكيف يخرجون من الدنيا ويفارقونها وايمانهم سالم وما الذى ينزل معهم من الدنيا فى قبورهم وما الذى يتركونه لاعدائهم ويبقى عليهم وباله ونكاله وهذه الفكرة واجبة على كافة الخلق وهى على الملوك وأهل الدنيا أوجب لانهم كثيرا أزعجوا قلوب الخلق وأدخلوا فى قلوبهم الرعب فان لحضرة الحق تعالى

ريح فاحتملت ذلك القشقم وجعلت تدور به بين السماء والارض وهو يقول لا اله الا الله فقذفته الى قوم لا يعبدون الله عز وجل وهو يقول لا اله الا الله فاستخرجوه وقالوا ويحك ما لك فقال أنا ملك بني فلان كان من أمري وخبري كيت وكيت وقص عليهم القصة فآمنوا (وحكى) أيضا فيه عن الشيخ أبي زيد القرطبي قال سمعت في بعض الآثار أن من قال لا اله الا الله سبعين ألف مرة كانت فداء من النار فعملت على ذلك رجاء بركة الوعد فعملت منها الاهلي وعملت منها أعمالا ادخرتها لنفسي وكان اذ ذاك يبيت معنا شاب يقال انه يكاشف في بعض الاوقات بالجنة والنار وكانت الجماعة ترى له فضلا على صغر سنه وكان في قلبي منه شئ فاتفق أن استدعانا بعض الاخوان الى منزله فنحن نتناول الطعام والشاب معنا اذ صاح صيحة منكرة واجتمع في نفسه وهو يقول يا عم هذه أمي في النار وهو يصيح بصياح عظيم لا يشك من سمعه أنه عن أمر فلما رأيت ما به من الانزعاج قلت في نفسي اليوم أجرب صدقه فألهمني الله السبعين ألفا ولم يطلع على ذلك أحد الا الله فقلت في نفسي الاثر حق والذين رووه صادقون اللهم ان السبعين ألفا فداء هذه المرأة أم هذا الشاب فما استتمت الخاطر في نفسي الى أن قال يا عم ها هي أخرجت الحمد لله

﴿فصل في الردة﴾ هي أفحش أنواع الكفر قال الله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا وقال تعالى انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار (وأخرج) ابن ماجه والبيهقي عن أبي الدرداء قال أوصاني خليلي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا تشرك بالله شيأ وان قطعت أو حرقت ولا تترك صلاة مكتوبة متعمدا فمن تركها متعمدا فقد برئت منه الذمة ولا تشرب الخمر فانه مفتاح كل شر * والطبراني من بدل دينه فاقتلوه ولا يقبل الله توبة عبد كفر بعد اسلامه أي ما دام مصرا على كفره * والشافعي والبيهقي من غير دينه فاضربوا عنقه أعاذنا الله منها بمنه وكرمه (واعلم) أن من أنواعها ان يعزم مكلف مختار على الكفر في زمن قريب أو بعيد أو يتردد فيه أو يعلقه باللسان أو القلب على شئ ولو محالا عقليا فيكفر حالا أو يعتقد ما يوجبه أو يفعله أو يتلفظ بما يدل عليه مع اعتقاد أو عناد أو استهزاء كأن يعتقد قدم العالم أو الروح أو حدوث الصانع أو ينفي ما هو ثابت لله تعالى بالاجماع كالعلم والقدرة أو يثبت ما هو منفي عنه بالاجماع كاللون أو يعتقد وجوب غير واجب كصلاة سادسة وصوم غير رمضان أو يشك في تكفير اليهود والنصارى وكأن يسجد لمخلوق كصنم وشمس أو يمشي

ذكره فلما يعرف بملك الموت لا مهرب لا خدمن مطالبته ونشبته وكل موكلي الملوك يأخذون جعلهم ذهبا وطعاما وهذا الوكيل لا يأخذ سوى الروح جعلا وسائر موكلي السلاطين تنفع عندهم شفاعة وهذا الموكل لا تنفع عنده شفاعة شافع وجميع الموكلين يمهلون من يوكلون به اليوم والساعة وهذا الموكل لا يمهل نفسا واحدا (ويروى) أنه كان ملك كثير المال قد جمع مالا عظيما واحتشد من كل نوع خلقه الله تعالى من متاع الدنيا ليرفه نفسه ويتفرغ لأكل ما جمعه فجمع نعما طائلة وبنى قصرا عاليا مرتفعا ساميا يصلح للملوك والامراء والاكابر والعظماء وركب عليه بابين محكمين وأقام عليه الغلمان والأجلاد والحرسة

الى الكنائس مع أهلها بزيهم من الزنانير وغيرها أو يلقي ورقة فيها شئ من القرآن أو العلم الشرعي أو اسم الله تعالى أو اسم نبي أو ملك في مستقذر ولو طاهرا كبزاق أو مخاط أو يلطخ ذلك أو مسجدا بنجس ولو معفوا عنه وكأن ينكر نبوة نبي أجمع عليها أو انزال كتاب كذلك كالتوراة والانجيل وزبور داود وصحف ابراهيم أو آية من القرآن مجمعا عليها كالمعوذتين أو ينكر وجوب واجب أو ندب مندوب أو تحريم حرام أو تحليل حلال أجمع عليها وعلم من الدين ضرورة كركعة من احدى المكتوبات وصوم رمضان وكالرواتب وصلاة العيد وكشرب الخمر والزنا واللواط ووطء الحائض وايذاء مسلم وأخذ مكس وربا ورشوة وصلاة بلا وضوء وكالبيع والنكاح أو ينكر اعجاز القرآن أو صحبة أبي بكر رضي الله عنه أو البعث أو الجنة أو النار أو كأن يكذب نبيا أو يستخف به أو بملك أو يسبهما ولو تعريضا أو يقذف عائشة رضي الله عنها أو يدعي النبوة أو يصدق مدعيها وكأن يرضى بالكفر كاكراه مسلم عليه أو اشارته عليه به أو اشارته على كافر بأن لا يسلم وان لم يستشره وكمنع تلقين كافر كلمة الاسلام إذا طلبه واستمهاله منه ولو ساعة بخلاف الدعاء بنحو لا رزقه الله الايمان أو سلبه عن فلان المسلم ان أراد تشديد الامر لا الرضا به وكأن يفضل الولي على النبي أو يجوز بعثة نبي بعد نبينا صلى الله عليه وسلم وكأن يقول انه رأى الله عيانا في الدنيا أو كلمه شفاها أو أن الله يحل في صورة حسنة أو أنه يطعمه ويسقيه أو أسقط عنه التمييز بين الحلال والحرام أو أن العبد يصل الى الله من غير طريق العبودية أو أنه وصل رتبة سقط عنه التكليف بها وكذا يكفر من سخر باسم الله تعالى أو نبيه أو بأمره أو نهيه أو بوعده أو وعيده أو صغر اسم الله أو وصفه كالله ملي أو غير شيأ من القرآن أو زاد كلمة فيه معتقدا أنها منه أو بسمل عند شرب خمر أو زنا استخفافا باسم الله أو قال لو أمرني الله أو رسوله بكذا لم أفعله أو أنه لو أعطاني الجنة ما دخلتها استخفافا أو عنادا أو لو آخذني بترك الصلاة مع ما بي من الشدة والمرض ظلمني أو لو شهد عندي نبي أو ملك ما صدقته أو قال المؤذن يكذب أو صوته كالجرس وأراد تشبيهه بناقوس الكفرة أو الاستخفاف بالأذان ومن قال مستخفا شبعت من القرآن أو الصلاة أو الذكر أو لا أخاف القيامة أو أي شئ المحشر أو جهنم أو أي شئ عملت وقد ارتكب معصية أو أي شئ أعمل بمجلس العلم وقد أمر بحضوره أو قصعة ثريد خير من العلم أو لعنة الله على كل عالم ان لم يرد الاستغراق والا لم يشترط استخفاف لشموله الانبياء والملائكة أو تشبه بالعلماء أو الوعاظ أو المعلمين على هيئة مزرية بحضرة جماعة حتى يضحكوا أو يلعبوا استخفافا أو ألقى فتوى عالم أو قال أي شئ

والاجناد والبوابين كما أراد وأمر بعض الانام أن يصطنع له من أطيب الطعام وجمع أهله وحشمه وأصحابه وخدمه ليأكلوا عنده وينالوا رفده وجلس على سرير مملكته واتكأ على وسادته وقال يا نفس قد جمعت أنعم الدنيا بأسرها فالآن افرغي لذلك وكلي هذه النعم مهنأة بالعمر الطويل والحظ الجزيل فلم يفرغ مما حدث نفسه حتى أتى رجل من ظاهر القصر عليه ثياب خلقة ومخلاته في عنقه معلقة على هيئة سائل يسأل الطعام فجاء وطرق حلقة الباب طرقة عظيمة هائلة بحيث تزلزل القصر وتزعزع السرير وخاف الغلمان ووثبوا الى الباب وصاحوا بالطارق وقالوا يا ضيف ما هذا الحرص وسوء الأدب اصبر الى أن

هذا الشرع وقصد الاستخفاف ومن تمنى كفرا ثم اسلاما حتى يعطى دراهم مثلا أو أن لا يحرم الله مالم يكن حلالا فى زمن قط كالزنا والظلم والقتل أو نسب الله الى الجور فى التحريم أو قال فى المكس ونحوه انه حق السلطان معتقدا أنه حق ومن لبس زى كافر ميلا لدينه أو ضلل الأمة أو سب الشيخين أو الحسن والحسين ومن قيل له ما الايمان فقال لا أدرى استخفافا أو ألست مسلما فقال لا عمدا أولم لا تأمر بالمعروف فقال مالى بهذه الفضول أو قلم أظفارك فهو سنة فقال استهزاء بها لا أفعل وان كان سنة ومن قال لحوقل الحوقلة لا تغنى من جوع أو لمن شمت كبيرا برحمك الله لا تقل هكذا قاصدا أنه غنى عن الرحمة أو أجل من أن يقال له ذلك أو لمن فعل قبيحا شرعا كقتل السارق وضرب المسلم ظلما أحسنت أو لزوجته أنت أحب الى من الله ورسوله وأراد محبة التعظيم لا الميل أو لمسلم يا كافر بلا تأويل أو دع العبادات الظاهرة الشأن فى عمل الاسرار ومن قال انه يوحى اليه وان لم يدع نبوة أو أنه يدخل الجنة ويأكل من ثمارها ويعانق الحوراء قبل موته أو أن النبوة مكتسبة أو أن مرتبتها تنال بصفاء القلب أو ان صدق الانبياء فيما قالوه نحو أو الله يعلم أنى فعلت كذا وهو كاذب فيه أو مطرنا بنجم كذا مريدا أن للنجم تأثيرا فيه ومن قال ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم كان أسود أو ليس بقرشى أو عربى أو انسى أولا أدرى أهو الذى بعث بمكة أو مات بالمدينة أعاذنا الله من الكفر وحما نا مما يجر اليه (وروى) مسلم عن صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر فلما كبر قال للملك انى قد كبرت فابعث الى غلاما أعلمه السحر فبعث اليه غلاما يعلمه وكان فى طريقه اذا سلك راهب فقعد اليه وسمع كلامه وكان اذا أتى الساحر مر بالراهب وقعد اليه فاذا أتى الساحر ضربه فشكا ذلك الى الراهب فقال اذا خشيت الساحر فقل حبسنى أهلى واذا خشيت أهلك فقل حبسنى الساحر فبينما هو على ذلك اذ أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس فقال اليوم أعلم الساحر أفضل أم الراهب أفضل فأخذ حجرا فقال اللهم ان كان أمر الراهب أحب اليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضى الناس فرماها فقتلها ومضى الناس فأتى الراهب فأخبره فقال له الراهب أى بنى أنت اليوم أفضل منى وقد بلغ من أمرك ما أرى وانك ستبتلى وان ابتليت فلا تدل على وكان الغلام يبرئ الاكمه والابرص ويداوى الناس من سائر الأدواء فسمع جليس الملك وكان قد عمى فأتاه بهدايا كثيرة فقال هى لك ان أنت شفيتنى فقال انى لا أشفى أحدا انما يشفى الله فان آمنت بالله دعوت الله فشفاك فآمن بالله فشفاه الله فأتى الملك فجلس اليه كما كان يجلس فقال له الملك من رد

عليك

تأكل ونعطيك مما يفضل فقال لهم قولوا لصاحبكم ليخرج الى فلى اليه شغل مهم وأمر ملم فقالوا له نعم أيها الضيف من أنت حتى تأمر صاحبنا بالخروج اليك فقال أنتم عرفوه ما ذكرت لكم فلما عرفوه قال هلا نهرتموه وجردتم عليه وزجرتموه ثم طرق حلقة الباب أعظم من طرقته الاولى فنهضوا من أماكنهم بالعصى والسلاح وقصدوه ليحاربوه فصاح بهم صيحة وقال الزموا أماكنكم فانا ملك الموت فرعبت قلوبهم وطاشت حلومهم وارتعدت فرائصهم وبطلت عن الحركة جوارحهم فقال الملك قولوا له ليأخذ بدلا منى وعوضا عنى فقال ما آخذ الا روحك ولا أتيت الا لأجلك لأفرق بينك وبين النعم التى جمعتها

عليك بصرك قال ربي قال أو لك رب غيري قال ربي وربك الله فأخذه فلم يزل يعذبه
حتى دل على الغلام فجيء بالغلام فقال له الملك أي بني قد بلغ من سحرك ما تبرئ به
الاكمه والابرص وتفعل وتفعل فقال اني لا أشفي أحدا انما يشفي الله تعالى فأخذه
فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب فجيء بالراهب فقيل ارجع عن دينك فأبى
فدعي بالميشار فوضع الميشار في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جيء بجليس
الملك فقيل له ارجع عن دينك فأبى فوضع الميشار في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع
شقاه ثم جيء بالغلام فقيل له ارجع عن دينك فأبى فدفعه الى نفر من أصحابه فقال
اذهبوا به الى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبل فاذا بلغتم ذروته فان رجع عن
دينه والا فاطرحوه فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت
فرجف بهم الجبل فسقطوا وجاء يمشي الى الملك فقال له الملك ما فعل أصحابك قال
كفانيهم الله فدفعه الى نفر من أصحابه فقال اذهبوا به فاحملوه في قرقور وتوسطوا
به البحر فان رجع عن دينه والا فاقذفوه فذهبوا به فقال اللهم اكفنيهم بما شئت
فانكفأت بهم السفينة فغرقوا وجاء يمشي الى الملك فقال له الملك ما فعل أصحابك
قال كفانيهم الله فقال للملك انك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به قال ما هو قال
تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع ثم خذ سهما من كنانتي ثم ضع السهم
في كبد القوس ثم قل بسم الله رب الغلام ثم ارم فانك اذا فعلت ذلك قتلتني فجمع
الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع ثم أخذ سهما من كنانته ثم وضع السهم في
كبد القوس ثم قال بسم الله رب الغلام ثم رماه فوقع السهم في صدغه فوضع يده على
صدغه فمات فقال الناس آمنا برب الغلام فأتى الملك فقيل له أرأيت ما كنت
تحذره قد والله نزل بك حذرك قد آمن الناس فأمر بالاخدود بأفواه السكك
فخدت وأضرم فيها النيران وقال من لم يرجع عن دينه فاقحموه فيها أو قيل له
اقتحم ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها فتقاعست فقال لها الغلام يا أمه
اصبري فانك على الحق (وحكى) ابن الجوزي عن أبي علي السبربري قال
ان ثلاثة اخوة من الشام كانوا يغزون وكانوا فرسانا شجعانا فأسرهم الروم
مرة فقال الملك اني أجعل فيكم الملك وأزوجكم بناتي وتدخلون في النصرانية
فأبوا وقالوا يا محمداه فأمر بثلاث قدور فصب فيها الزيت ثم أوقد تحتها النار
ثلاثة أيام يعرضون في كل يوم على تلك القدور ويدعون الى النصرانية
فيأبون فألقى الاكبر في القدر ثم الثاني ثم أدنى الاصغر فجعل يفتنه عن دينه بكل
أمر فقام اليه علج فقال أيها الملك أنا أفتنه عن دينه قال بماذا قال قد علمت أن العرب
أسرع شيء الى النساء وليس في الروم أجمل من بنتي فادفعه الي حتى أخليه معها

والاموال التي تحويتها
وخزنتها فتنفس الصعداء
وقال لعن الله هذا المال
الذي غرني وأبعدني
ويمنعني من عبادة ربي وكنت
أظن أنه ينفعني فاليوم
صار حسيرتي وبلائي
وخرجت صفر اليدين منه
وبقي لاعدائي فأنطق الله
تعالى المال حتى قال لأي
سبب تلعنني العن نفسك
فان الله تعالى خلقني واياك
من تراب وجعلني في يدك
لتتزود بي الى آخرتك
وتتصدق بي على الفقراء
وتزكي بي على الضعفاء
ولتعمر بي الربط والمساجد
والجسور والقناطر
لاكون عونا لك في اليوم
الآخر وأنت جمعتني وخزنتني
وفي هواك أنفقتني ولم
تشكر حقي بل كفرتني
فالآن تركتني لاعدائك
وأنت بحسرتك وبلائك
فأي ذنب لي فتسبني وتلعنني
ثم ان ملك الموت قبض
روحه قبل أكل الطعام
فسقط عن سريره صريع
الحمام شعر
تجهز الى الأجداث ويحك والرمس
جهازا من التقوى لأطول ما حبس

فانها ستفتنه فضرب له أجلا أربعين يوما ودفعه اليه فجاء به فأدخله مع ابنته وأخبرها بالامر فقالت له دعه فقد كفيتك أمره فأقام معها نهاره صائم وليله قائم حتى مضى أكثر الأجل فقال العلج لابنته ماصنعت قالت ماصنعت شيأ هذا رجل فقد أخويه في هذه البلدة فأخاف أن يكون امتناعه من أجلهما كلما رأى آثارهما ولكن استزد الملك في الاجل وانفني واياه الى بلد غير هذا فزاده أياما فاخرجهما الى قرية أخرى فمكث على ذلك أياما صائم النهار وقائم الليل حتى اذا بقي من الاجل أيام قالت له الجارية ليلة ياهذا اني أراك تقدس ربا عظيما واني قد دخلت معك في دينك وتركت دين آبائي قال لها فكيف الحيلة في الهرب قالت أنا أحتال لك وجاءته بدابة فركبا وكانا يسيران الليل ويكمنان النهار فبينما يسيران ليلة اذ سمعا وقع خيل فاذا باخويه ومعهما ملائكة رسلا اليه فسلم عليهما وسألهما عن حالهما فقالا ما كانت الا الغطسة التي رأيت حتى خرجنا في الفردوس وان الله أرسلنا اليك لنشهد تزويجك بهذه الفتاة فزوجوه اياها ورجعوا وخرج الى بلاد الشام فأقام معها ثبتنا الله بالقول الثابت وحمانا من الكفر والنفاق ﴿تنبيهات﴾ أحدها أن من ارتكب مكفرا يحبط جميع أعماله ويجب عليه قضاء الواجب منها وينفسخ النكاح حالا ولو بعد دخول عند جماعة من الأئمة كأبي حنيفة بل عند امامنا الشافعي رضي الله عنهما أن ثواب العمل يحبط لكن لايحبط نفس العمل أي من حيث انه لايجب القضاء وان النكاح ينفسخ حالا ان كان قبل دخول وبعد العدة ان كان بعده (الثاني) أنه يجب على الامام أو نائبه استتابته فورا ويحرم امهاله فان تاب قبل منه على الاصح والا فيقتله بضرب عنقه لا بنحو احراق ولايدفن في مقبرة المسلمين (وثالثها) أنه يشترط في صحة توبته النطق بالشهادتين فلايحصل اسلامه ككافر اصلي الابذلك ويزيد حتما من كفر بانكار معلوم من الدين بالضرورة اعترافه بما كفر بانكاره وندب لكل مرتد الاستغفار

﴿باب العلم﴾

(قال الله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) أي ويرفع درجات العلماء منهم خاصة وقال الله عزوجل (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون) أي لايستويان (وأخرج) ابن عبد البر عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين فان طلب العلم فريضة على كل مسلم ان الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلب * والديلمي عن ابن عباس طلب العلم ساعة خير من قيام ليلة وطلب العلم يوما خير من صيام ثلاثة أشهر * والترمذي عن سخبرة من طلب العلم كان كفارة لما مضى * والشيرازي عن عائشة رضي الله عنها

من

فانك لاتدري اذا كنت مصبحا
بأحسن ماترجو لعلك لاتمسي
سأتعب نفسي كي أصادف راحة
فان هوان النفس أكرم للنفس
وأزهد في الدنيا فان مقيمها
كظاعنها ماأشبه اليوم بالأمس

﴿فصل﴾ قال الله تعالى حتى اذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلي أعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن وراءهم برزخ الى يوم يبعثون فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون الى آخر السورة وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم غرز عودا بين يديه وآخر الى جنبه وآخر أبعد منه فقال أتدرون ماهذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا الانسان وهذا الاجل وهذا الأمل فيتعاطى الأمل فيلحقه الاجل دون الأمل (وروى) عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم

من انتقل ليتعلم علماً غفر له قبل أن يخطو * وابن عساكر والديلمي عن ابن عباس رضي الله عنهما خير سليمان عليه السلام بين المال والملك والعلم فاختار العلم فأعطي الملك والمال لاختياره العلم * والطبراني عن أبي امامة أيما ناش نشأ في طلب العلم والعبادة حتى يكبر أعطاه الله يوم القيامة ثواب اثنين وسبعين صديقاً * وابن النجار عن أنس العلماء ورثة الانبياء يحبهم أهل السماء ويستغفر لهم الحيتان في البحر اذا ماتوا الى يوم القيامة * والبخاري عن معاوية من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين * والطبراني والبيهقي عن أبي هريرة ما عبد الله بشئ أفضل من الفقه في الدين ولفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد ولكل شئ عماد وعماد هذا الدين الفقه * وابن النجار عن محمد بن علي ركعتان من عالم أفضل من سبعين ركعة من غير عالم * وأبو نعيم والخطيب عن أبي هريرة خيار أمتي علماؤها وخير علمائها رحماؤها ألا وان الله تعالى ليغفر للعالم أربعين ذنباً قبل أن يغفر للجاهل ذنباً واحداً ألا وان العالم الرحيم يجيء يوم القيامة وان نوره قد أضاء يمشي فيه ما بين المشرق والمغرب كما يضيء الكوكب الدري * والديلمي عن ابن عباس اذا مات العالم صور الله علمه في قبره يؤنسه الى يوم القيامة ويدرأ عنه هوام الارض * وأبو الشيخ والديلمي عن ابن عباس رضي الله عنهما اذا اجتمع العالم والعابد على الصراط قيل للعابد ادخل الجنة وتنعم بعبادتك وقيل للعالم قف هنا فاشفع لمن أحببت فانك لا تشفع لاحد الا شفعت فقام مقام الانبياء * والخطيب عن عثمان رضي الله عنه أول من يشفع يوم القيامة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء * وهو عن أنس فضل العالم على غيره كفضل النبي على أمته * وعن جابر أكرموا العلماء فانهم ورثة الانبياء فمن أكرمهم فقد أكرم الله ورسوله * وابن عساكر عن أبي سعيد من علم آية من كتاب الله أو باباً من علم أنمى الله أجره الى يوم القيامة * وابن ماجه عن معاذ بن أنس من علم علماً فله أجر من عمل به ولا ينقص من أجر العامل * وأحمد عن معاذ لأن يهدي الله بك رجلاً خير لك من الدنيا وما فيها * وابن النجار عن ابن عباس الغدو والرواح الى المساجد في تعليم العلم أفضل عند الله من الجهاد في سبيل الله * والطبراني عن ابن مسعود أيما رجل آتاه الله علماً فكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار * والنسائي عن أبي هريرة من تعلم علماً مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه الا ليصيب غرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة يعني ريحها * وابن ماجه عنه من تعلم العلم ليباهي به العلماء أو يماري به السفهاء أو يصرف به وجوه الناس اليه أدخله الله جهنم * وابن أبي الدنيا والبيهقي عن الحسن مرسلاً ما من عبد يخطب خطبة الا الله سائله عنها يوم

أنه قال لرجل وهو يعظه اغتنم خمساً قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك وكتب الامام أبو حامد الغزالي الى الشيخ أبي الفتح بن سلامة قرع سمعي أنك تلتمس مني كلاماً وجيزاً في معرض النصح والوعظ واني لست أرى نفسي أهلاً له فان الوعظ زكاة نصابها الاتعاظ فمن لا نصاب له كيف يخرج الزكاة وفاقد النور كيف يستنير به غيره ومتى يستقيم الظل والعود أعوج وقد أوصى الله تعالى عيسى بن مريم عليهما السلام يا ابن مريم عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحي مني وقال نبينا صلى الله عليه وسلم تركت فيكم ناطقاً وصامتاً فالناطق هو القرآن والصامت هو الموت وفيهما كفاية لكل متعظ ومن لم يتعظ بهما كيف يعظ غيره ولقد وعظت نفسي بهما فقبلت وصدقت قولاً وعلماً وأبت وتمردت تحقيقاً وفعلاً فقلت لنفسي أما أنت مصدقة

القيامة ما أراد بها قال فكان مالك بن دينار اذا حدث بهذا بكى ثم يقول أتحسبون عيني تقر بكلامي عليكم وأنا أعلم أن الله سائلي عنه يوم القيامة ما أردت به فأقول أنت الشهيد على قلبي لولم أعلم أنه أحب اليك لم أقرأ على اثنين أبدا (وقال) شيخنا شيخ مشايخ الاسلام والمسلمين قطب الزمان شمس دائرة العرفان لسان الملكوت القدسي في عالم التمكين زين العابدين أبو بكر محمد بن أبي الحسن البكري الصديقي رضي الله عنه فيما أوصاني به اجعل الاخلاص فيما تفيده وتستفيده شعارك والادب مع الله فيما تعلمه وتتعلمه دثارك ولا تبخل على طالب بتعليم ما علمه الله اياك متحريا فيه تحري من يعلم أن الله يراه انتهى رزقنا الله الاخلاص في طلب العلم ونشره وفي جميع الطاعات * وفي الغاية للحصني قال السيد الجليل ضرار بن عمرو ان قوما تركوا العلم ومجالسة أهل العلم واتخذوا محاريب وصلوا وصاموا حتى يبس جلد أحدهم على عظمه خالفوا فهلكوا والذي لا اله غيره ما عمل عامل على جهل الا كان ما يفسد أكثر مما يصلح وصفهم بالهلاك (تنبيه) ان أول واجب على الآباء للاولاد تعليمهم أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث بمكة ومات ودفن بالمدينة (اعلم) أن أول ما يلزم المكلف تعلم الشهادتين ومعناهما وجزم اعتقاده ثم تعلم ظواهر علم التوحيد وصفات الله تعالى وان لم يكن عن الدليل ثم ما يحتاج اليه لاقامة فرائض الدين كاركان الصلاة والصوم وشروطهما والزكاة ان ملك مالا نصابا ولو كان هناك ساع والحج ان كان مستطيعا له ثم علم الاحكام التي يكثر وقوعها ان أراد أن يباشر عقدا بيعا كان أو غيره كالاركان والشروط لاسيما في الربويات لمن خاض فيها وكواجبات القسم بين الزوجات والقيام بالمماليك ويجب أيضا تعلم دواء أمراض القلب كالحسد والرياء والعجب والكبر واعتقاد ما ورد به الكتاب والسنة

باب الوضوء

أخرج الشيخان عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صلاة أحدكم اذا أحدث حتى يتوضأ * وأبو الشيخ عن ابن مسعود أمر بعبد من عباد الله تعالى يضرب في قبره مائة جلدة فلم يزل يسأل ويدعو حتى صارت جلدة واحدة فامتلأ قبره عليه نارا فلما ارتفع عنه قال علام جلدتموني قال انك صليت صلاة بغير طهور ومررت بمظلوم فلم تنصره * والبيهقي عن سلمان اذا توضأ العبد تحاتت عنه ذنوبه كما تحات ورق هذه الشجرة * ومسلم عن أبي هريرة اذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر اليها بعينيه مع الماء أو مع آخر قطر الماء فاذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة بطشتها

يداه

بأن القرآن هو الواعظ الناطق وأنه كلام الله المنزل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فقالت بلى فقلت لها قد قال الله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون فقد وعد الله بالنار على ارادة الدنيا وكل ما لا يصحبك بعد الموت فهو من الدنيا فهل تنزهت عن حب الدنيا وارادتها ولو أن طبيبا نصرانيا وعدك بالموت أو بالمرض على تناول ألذ الشهوات لتحاميتها واتقيت وأنفت منها أفكان النصراني عندك أصدق من الله تعالى فان كان كذلك فما أكفرك أم كان المرض أشد عليك من النار فان كان كذلك فما أجهلك فصدقت ثم ما انتفعت بل أصرت على الميل الى العاجلة واستمرت ثم أقبلت عليها فوعظتها بالواعظ الصامت فقلت لها قد أخبر الناطق عن الصامت اذ قال الله

يداه مع الماء أو مع آخر قطر الماء فاذا غسل رجليه خرج من رجليه كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء أو مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقيا من الذنوب * وأبو داود عن ابن عمر من توضأ على طهر كتب له عشر حسنات (وحكى) الغزالى أنه روى بعض الموتى فى المنام فقيل له كيف حالك فقال صليت يوما بلا وضوء فوكل على ذئب يروعنى فى قبرى فحالى معه فى سوء حال (وحكى) أنه رمدت عين الجنيد مرة فقال الطبيب ان ترد عينيك فلا توصلوا اليهما ماء فلما ذهب الطبيب توضأ وصلى ونام فبرئت عينه فسمع هاتفا يقول ترك الجنيد عينه فى رضاى فلو طلب منى الجهنميين بذلك العزم لأجبت فلما جاء الطبيب ورأى العين صحيحة قال ما فعلت قال توضأت وصليت وكان الطبيب نصرانيا فآمن فى الحال وقال هذا علاج الخالق لا المخلوق وكنت أنا أرمد وكنت أنت الطبيب (وحكى) اليافعى عن سهل بن عبد الله قال أول ما رأيت من العجائب والكرامات أنى خرجت يوما الى موضع خال فطاب لى المقام فيه ووجدت من قلبى الى الله عز وجل وحضرت الصلاة وأردت الوضوء وكانت عادتى من صباى تجديد الوضوء لكل صلاة فكأنى اغتممت لفقد الماء فبينما أنا كذلك واذا دب يمشى على رجليه كأنه انسان معه جرة خضراء قد أمسك بيده عليها فلما رأيته من بعيد توهمت أنه آدمى حتى دنا منى وسلم على ووضع الجرة بين يدى فجاء فى اعراض العلم فقلت الجرة والماء من أين هو فنطق الدب وقال يا سهل انا قوم من الوحوش قد انقطعنا الى الله تعالى بعزم المحبة والتوكل فبينما نحن نتكلم مع أصحابنا فى مسئلة اذ نودينا ألا ان سهلا يريد ماء لتجديد الوضوء فوضعت هذه الجرة بيدى واذا بجنبى ملكان فدنوت منهما وصبا فيها هذا الماء من الهواء وأنا أسمع خرير الماء قال سهل فغشى على فلما أفقت اذا بالجرة موضوعة ولا أعلم بالدب أين ذهب وأنا متحسر اذ لم أكلمه وتوضأت فلما فرغت أردت أن أشرب منها فنوديت من الوادى يا سهل لم يأذن لك شرب هذا الماء بعد فبقيت الجرة تضطرب وأنا أنظر اليها فلا أدرى أين ذهبت

(فصل) فى أحكام الوضوء * شروطه ماء مطلق وظن أنه مطلق واسلام وتمييز وعلم فرضيته وعدم ظن فرضه نفلا وعدم حائل ولا مغير للماء على العضو كوسخ تحت ظفر وكزعفران وصندل وجرى الماء عليه ودخول وقت لدائم حدث (وفروضه) نية أداء فرض الوضوء أو الطهارة لاستباحة الصلاة عند أول غسل جزء من الوجه وغسل الوجه واليدين مع المرفقين ومسح بعض الرأس وغسل الرجلين مع الكعبين والترتيب (فرع) لو شك فى تطهير عضو قبل الفراغ من

تعالى قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون وقلت لها هبى أنك ملت الى العاجلة أفلست مصدقة بأن الموت لا محالة يأتيك قاطعا عليك ما أنت متمسكة به وسالبا منك كل ما أنت راغبة فيه وأن كل ما هو آت قريب وأن البعيد ما ليس بآت وقد قال الله تعالى أفرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون فكأنك مخرجة بهذا الوعظ عن جميع ما أنت فيه قالت صدقت فكان منها قولا لا يحصل وراءه ولم تجتهد قط فى تزود الآخرة كاجتهادها فى تدبير العاجلة ولم تجتهد فى رضا الله تعالى كاجتهادها فى طلب رضاها وطلب رضا الخلق ولم تستحى من الله تعالى كما تستحى من واحد من الخلق ولم تشمر لاستعداد الآخرة كتشميرها فى الصيف لأجل الشتاء وفى الشتاء لأجل الصيف فانها لا تطمئن فى أوائل الشتاء مالم تتفرغ عن جميع

الوضوء طهره وما بعده أو بعد الفراغ لم يؤثر (وسننه) التسمية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صلاة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه رواه أحمد وأبو داود * ثم غسل الكفين ثم السواك بكل خشن الا لصائم بعد الزوال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل وضوء رواه مالك والشافعي * ثم المضمضة والاستنشاق والمبالغة فيهما لمفطر وجمعهما بثلاث غرف والاستنثار ومسح كل الرأس والأذنين ظاهرا وباطنا وتخليل شعر كثيف من لحية وعارض وأصابع اليدين بالتشبيك والرجلين من أسفل بخنصر يده اليسرى قال رسول الله صلى الله وسلم أتاني جبريل فقال اذا توضأت فخلل لحيتك رواه ابن أبي شيبة وقال صلى الله عليه وسلم خللوا بين أصابعكم لا يخلل الله بينها بالنار ثم قال ويل للاعقاب من النار رواه الدارقطني ودلك الاعضاء وأن يقول ثلاثا آخره مستقبلا الى القبلة رافعا يديه وبصره الى السماء ولو أعمى أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آل محمد وسلم وان يقرأ انا أنزلناه بعده كذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ فأحسن الوضوء ثم رفع بصره الى السماء ثم قال أشهد أن لا اله الا الله وحده الى آخره فتحت له ثمانية أبواب الجنة يدخل من أيها شاء رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم من توضأ فقال بعد فراغه سبحانك اللهم وبحمدك انى أتوب اليك كتب في رق ثم جعل في طابع فلم يكسر الى يوم القيامة رواه الحاكم وقال من قرأ سورة انا أنزلناه في أثر وضوئه مرة كان من الصديقين ومن قرأها مرتين كتب في ديوان الشهداء ومن قرأها ثلاثا حشره الله مع الانبياء رواه الديلمي * وتثليث كل والتوجه للقبلة في كل وقرن النية بأول السنن المتقدمة على غسل الوجه ليثاب عليها والتلفظ بها سرا وتعهد الغضون وكذا الموق واللحاظ بالسبابة اذا لم يكن فيهما رمص يمنع وصول الماء الى محله والا فواجب وأخذ ماء الوجه بكفيه معا وعدم لطمه به والبداءة فيه بأعلاه وفي اليدين والرجلين بالاصابع وان صب عليه غيره وفي الرأس بمقدمه واطالة الغرة والتحجيل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أمتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع أن يطيل غرته فليفعل رواه الشيخان وقال صلى الله عليه وسلم تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء رواه مسلم * والتيامن والولاء وترك التكلم والاستعانة والتنشيف والنفض بلا حاجة وتوقي الرشاش

ووضع

ما يحتاج اليه فيه مع أن الموت ربما يختطفها والشتاء لا يدركها والآخرة عندها يقين فلا يتصور أن تختطف منها فقلت لها ألست تستعدين للصيف بقدر طوله وتصنعين آلة الصيف بقدر صبرك على الحر قالت نعم قلت فاعصي الله بقدر صبرك على النار واستعدي للآخرة بقدر بقائك فيها فقالت هذا هو الواجب الذي لا يرخص في تركه الا الحمق ثم استمرت على سجيتها ووجدتني كما قال بعض الحكماء في الناس من ينزجر نصفه ثم لا ينزجر نصفه الآخر وما أراني الا منهم ولما رأيتها متمادية في الطغيان غير منتفعة بموعظة الموت والقرآن رأيت أهم الامور التفتيش عن سبب تماديها مع اعترافها وتصديقها فان ذلك من العجائب العظيمة فطال تفتيشي عنه حتى وقفت على سببه وها أنا موص نفسي واياك بالحذر منه فهو الداء العظيم وهو السبب الداعي الى الغرور والاهمال وهو اعتقاد تراخي الموت واستبعاد

ووضع ما يغترف منه عن يمينه وما يصب منه عن يساره والشرب من فضل وضوئه والاجتهاد في اسباغ الوضوء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسبغ عبد الوضوء الا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر * ورش ماء بين ازاره بعده كبعد استنجاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل في أول ما أوحي الي فعلمني الوضوء فلما فرغ الوضوء أخذ غرفة من الماء فنضح بها فرجه رواه أحمد والحاكم لا مسح الرقبة ودعاء الاعضاء أما حديثهما فموضوع أو شديد ضعفه فلا يعمل بهما (فرع) يقتصر حتما على الواجب لضيق وقت عن ادراك الصلاة كلها فيه وادراك جماعة أولى من التثليث وسائر سنن الوضوء غير الدلك ما لم يرج جماعة أخرى (ومكروهاته) الاسراف في الماء وتقديم اليسرى على اليمنى والنقص عن الثلاثة والزيادة عليها من غير ماء موقوف فانه حرام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا الوضوء فمن زاد على هذا أو نقص فقد أساء وظلم رواه أبو داود (وحكى) الشيخ معين الدين حسن السجزي أنه كان مع الشيخ أجل سري يوما خضر وقت الصلاة فجدد الشيخ أجل سري الوضوء وسها عن تخليل الاصابع فهتف هاتف يا أجل تدعي محبة محمد صلى الله عليه وسلم وتكون من أمته وتترك سنته فحلف الشيخ أجل لا أترك سنة من سنته عليه السلام من وقتنا هذا الى وقت الموت وقال الشيخ معين الدين كنت اذا رأيت الشيخ أجل رأيته كأنه ينام فسألته عنه فقال أنا من ذلك الوقت الذي نسيت تخليل الاصابع الى هذا الوقت في الحيرة كيف ألاقي بهذا الوجه محمدا صلى الله عليه وسلم (وحكى) عن الفضيل ابن عياض أنه نسي في الوضوء غسل اليد مرتين فلما صلى ونام في تلك الليلة رأى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا فضيل العجب منك أنك تترك في الوضوء سنتي فانتبه الفضيل من هيبته وجدد الوضوء من أوله ووظف على نفسه خمسمائة ركعة الى سنة كفارة لذلك نفعنا الله به وبسائر الاولياء ورزقنا اتباعهم (ونواقضه) تيقن خروج غير منيه ولو ريحا من فرج وغلبة على العقل لا بنوم ممكن مقعده ومس فرج آدمي ببطن كفه وتلاقي بشرتي ذكر وأنثى بكبر لا مع محرمية ويحرم بالحدث صلاة وطواف وسجود ومس وحمل ما كتب فيه قرآن لدراسة لا مع تفسير زاد عليه ولا قلب ورقه بعود ان لم ينفصل عليه ويجب على نحو الولي منع غير مميز مصحفا ولو حافيه قرآن ولو بعض آية لا مميز لحاجته

﴿باب الغسل﴾

أخرج الطبراني عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا التقى الختانان وغابت الحشفة فقد وجب الغسل أنزل أو لم ينزل * والنسائي وابن ماجه

هجومه على القرب فانه لو أخبره صادق في بياض نهاره أنه يموت من ليله أو يموت الى أسبوع أو شهر لاستقام واستوى على الصراط المستقيم وترك جميع ما هو فيه مما يظن أنه يتعاطاه لله تعالى وهو فيه مغرور فضلا عما ليس لله تعالى فانكشف لي تحقيقا أن من أصبح وهو يأمل أنه يمسي أو أمسى وهو يأمل أنه يصبح لم يخل من الفتور والتسويف ولم يقدر الاعلى سير ضعيف فاوصيه ونفسي بما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال صل صلاة مودع ولقد أوتي جوامع الكلم وفصل الخطاب ولا ينتفع بوعظ الا به ومن غلب على ظنه في كل صلاة انها آخر صلاته حضر معه خوفه من الله تعالى وخشيته منه ومن لم يخطر بخاطره قصر عمره وقرب أجله غفل قلبه عن صلاته وسئمت نفسه فلا يزال في غفلة دائمة وفتور مستمر وتسويف متتابع الى أن يدركه الموت ويهلكه حسرة الفوت وأنا مقترح عليه أن يسأل الله تعالى

عن عائشة رضى الله عنها اذا استيقظ أحدكم من نومه فرأى بللا ولم ير أنه احتلم اغتسل واذا رأى أنه احتلم ولم ير بللا فلا غسل عليه * وسمويه عن أنس اذا وجدت المرأة فى المنام ما يجد الرجل فلتغتسل * والطبرانى عن ابن عباس ان الملائكة لا تحضر الجنب ولا المتضمخ بالخلوق حتى يغتسلا * وأبو داود والنسائى لا يدخل الملائكة بيتا فيه صورة ولا كلب ولا جنب * وأحمد وأبو داود عن على رضى الله عنه من ترك موضع شعرة من جنابة لم يغسلها فعل بها كذا وكذا من النار قال على فمن ثم عاديت شعر رأسى وكان يجز شعره * وابن ماجه والترمذى عن أبى هريرة ان تحت كل شعرة جنابة فاغسلوا الشعر وأنقوا البشر * وهما عن ابن عمر لا يقرأ الجنب والحائض شيأ من القرآن * والنسائى عن عائشة رضى الله عنها وجهوا هذه البيوت عن المسجد فانى لا أحل المسجد لحائض ولا جنب * وأبو داود والترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه من أتى حائضا فى فرجها أو امرأة فى دبرها أو كاهنا فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم * والشيخان عن عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان جنبا فأراد أن يأكل أو ينام توضأ وضوءه للصلاة * ومسلم عن أبى سعيد الخدرى اذا أتى أحدكم أهله ثم أراد أن يعود فليتوضأ بينهما * والبزار عن ابن عباس ان الله ينهاكم عن التعرى فاستحيوا من ملائكة الله الذين لا يفارقونكم الا عند ثلاث حالات الغائط والجنابة والغسل فاذا اغتسل أحدكم بالعراء فليستتر بثوبه أو بجذمة حائط أو بعيره * وعبد الرزاق عن ابن جريج قال بلغنى أن النبى صلى الله عليه وسلم خرج فاذا هو بأجير له يغتسل عاريا فقال لا أراك تستحى من ربك خذ اجارتك لا حاجة لنا بك (وحكى) أبان بن عبد الله البجلى هلك جار لنا فشهدنا غسله وحمله الى قبره فاذا فيه شبه بالهرة فزجرناه فلم ينزجر فضرب الحفار جبهته بمبرمه فلم يبرح فتحولوا الى قبر آخر فلما ألحد فاذا هو فيه فصنعوا به مثل ما صنعوا فلم يلتفت فقال القوم ان هذا الامر ما رأينا مثله فادفنوا صاحبكم فدفنوه فلما سوى عليه اللبن سمعنا قضقضة عظامه فذهب عمى وغيره الى امرأته فقالوا ما حاله وجلت وحدثوها بما رأوا فقالت كان لا يغتسل من الجنابة (وحكى) الغزالى أنه رؤى رجل فى المنام فقيل له ما فعل الله بك قال دعنى فانى لم أتمكن من غسل يوما من الجنابة فألبسنى الله ثوبا من النار أتقلب فيه (وحكى) اليافعى أن الشيخ عز الدين بن عبد السلام احتلم فى ليلة باردة فأتى الى الماء وهو جامد فكسره واغتسل وكادت روحه تخرج من شدة البرد ثم احتلم فى ليلة ثانيا فأتى الى الماء واغتسل فغشى عليه فسمع يقال له لأعوضنك بها عز الدنيا والآخرة أعزنا الله معه فى الدارين

(فصل

أن يرزقنى هذه الرتبة فانى طالب لها وقاصر عنها وأوصيه أن لا يرضى من نفسه الا بها وان يحذر مواقع الغرور فيها ويحترز من خداع النفس فان خداعها لا يقف عليه الا الاكياس وقليل ما هم والوصايا وان كانت كثيرة والمذكورات وان كانت كبيرة فوصية الله أكملها وأنفعها وأجمعها وقد قال الله عز وجل فى محكم القرآن ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم واياكم أن اتقوا الله فما أسعد من قبل وصية الله تعالى وعمل بها وادخرها لنفسه ليجدها يوم ورودها ومنقلبها وقال يزيد الرقاشى كان فى بنى اسرائيل جبار من الجبابرة وكان فى بعض الايام جالسا على سرير مملكته فرأى رجلا قد دخل من باب الدار ذا صورة منكرة وهيئة هائلة فاشتد خوفه من هجومه وهيئته وقدومه فوثب فى وجهه وقال له من أنت أيها الرجل ومن أذن لك فى الدخول الى دارى فقال اذن لى صاحب الدار وانا الذى لا يحجبنى حاجب ولا أحتاج فى دخولى على

﴿فصل﴾ موجب الغسل جنابة بخروج منيه أو دخول حشفة أو قدرها فرجا وحيض ونفاس ونحو ولادة وموت (وشروطه) ماء مطلق وعدم حائل ولا مغير للماء على العضو كوسخ تحت ظفر وكزعفران وصندل وسدر وجري الماء عليه (وفروضه) نية أداء فرض الغسل أو رفع نحو الجنابة وتعميم ظاهر البدن حتى ماتحت القلفة من الأقلف بالماء (فرع) لا يجب تيقن عموم الماء بل يكفي فيه كالوضوء غلبة الظن بالعموم (وسننه) تسمية وازالة قذر ثم وضوء وتخليل وتعهد غضون وموق ولحاظ ودلك وتيامن وتوجه للقبلة وترك استعانة في صب والشهادتان بعده وتثليث وولاء (ومكروهاته) اسراف في الماء وترك وضوء ومضمضة واستنشاق

﴿باب فضل الصلاة المكتوبة﴾

قال الله تعالى ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا أي مفروضا موقوتا أي مقدرا وقتها فلا تؤخر عنه . وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله أي الصلوات الخمس ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون (وأخرج) الحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما افترض الله على أمتي الصلوات الخمس وأول ما يرفع من أعمالهم الصلوات الخمس وأول ما يسئلون من أعمالهم الصلوات الخمس فمن كان ضيع شيأ منها يقول الله تبارك وتعالى انظروا هل تجدون لعبدي نافلة من صلاة تتمون بها ما نقص من الفريضة وانظروا في صيام عبدي شهر رمضان فان كان ضيع شيأ منه فانظروا هل تجدون لعبدي نافلة من صيام تتمون بها ما نقص من الصيام وانظروا في زكاة عبدي فان كان ضيع شيأ منها فانظروا هل تجدون لعبدي نافلة من صدقة تتمون بها ما نقص من الزكاة فيؤخذ ذلك على فرائض الله وذلك برحمة الله وعدله فان وجد فضلا وضع في ميزانه وقيل له ادخل الجنة مسرورا وان لم يوجد له شيء من ذلك أمرت به الزبانية تأخذ بيديه ورجليه ثم يقذف به في النار * ومسلم عن جابر مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار عذب على باب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات فما يبقى ذلك من الدنس * وأحمد عن أبي ذر أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج زمن الشتاء والورق يتهافت فأخذ بغصنين من شجرة قال فجعل ذلك يتهافت قال فقال يا أباذر فقلت لبيك يا رسول الله قال ان العبد المسلم ليصلي الصلاة يريد بها وجه الله فتهافت عنه ذنوبه كما تهافت هذا الورق عن هذه الشجرة * والطبراني والبيهقي عن ابن عمر ان العبد اذا قام يصلي أتي بذنوبه كلها فوضعت على رأسه وعاتقيه فكلما ركع أو سجد تساقطت عنه

الملوك الى اذن ولا أرهب سياسة السلطان ولا يفزعني جبار ولا لأحد من قبضتي فرار فلما سمع هذا الكلام خر على وجهه ووقعت الرعدة في جسده وقال أنت ملك الموت قال نعم قال أقسم عليك بالله الا أمهلتني يوما واحدا لأتوب من ذنبي وأطلب العذر من ربي وأرد الاموال التي أودعتها خزائني الى أربابها ولا أتحمل مشقة عذابها فقال كيف أمهلك وأيام عمرك محسوبة وأوقاته مثبتة مكتوبة فقال أمهلني ساعة فقال ان الساعات في الحساب وقد عبرت وأنت غافل وانقضت وأنت ذاهل وقد استوفيت أنفاسك ولم يبق لك نفس واحد فقال من يكون عندي اذا نقلتني الى لحدي فقال لا يكون عندك سوى عملك فقال مالي عمل فقال لا جرم يكون مقيلك في النار ومصيرك الى غضب الجبار وقبض روحه فخر عن سريره وعلا الضجيج من أهل مملكته وارتفع ولو علموا ما يصير اليه من سخط ربه

ذنوبه * ومسلم عن عثمان رضي الله عنه ما من امرئ مسلم يحضره صلاة مكتوبة
فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها الا كانت له كفارة لما قبلها من الذنوب
مالم يأت كبيرة وذلك الدهر كله * والبيهقي عن أنس ما من حافظين يرفعان الى الله
تعالى بصلاة رجل مع صلاة الا قال الله تعالى أشهد كما أني قد غفرت لعبدي
ما بينهما * وفي كتاب الزواجر لشيخنا خاتمة المحققين أحمد بن حجر الهيتمي رضي الله
عنه قال بعضهم ورد في حديث من حافظ على الصلاة أكرمه الله بخمس خصال
يرفع عنه ضيق العيش وعذاب القبر ويعطيه الله كتابه بيمينه ويمر على الصراط
كالبرق ويدخل الجنة بغير حساب ومن تهاون عن الصلاة عاقبه الله بخمس
عشرة عقوبة خمسة في الدنيا وثلاثة عند الموت وثلاثة في قبره وثلاثة عند خروجه
من القبر فأما اللواتي في الدنيا فالاولى ينزع البركة من عمره والثانية يمحى سيماء
الصالحين من وجهه والثالثة كل عمل يعمله لا يأجره الله عليه والرابعة لا يرفع له
دعاء الى السماء والخامسة ليس له حظ في دعاء الصالحين * وأما التي تصيبه عند
الموت فالاولى أنه يموت ذليلا والثانية يموت جائعا والثالثة يموت عطشانا ولو سقي
بحار الدنيا ما روي من عطشه وأما التي تصيبه في قبره فالاولى يضيق عليه القبر
حتى تختلف أضلاعه والثانية يوقد عليه القبر نارا يتقلب على الجمر ليلا ونهارا
والثالثة يسلط عليه في قبره ثعبان اسمه الشجاع الاقرع عيناه من نار وأشفاره
من حديد كل ظفر مسيرة يوم يكلم الميت فيقول أنا الشجاع الاقرع وصوته مثل
الرعد القاصف يقول أمرني الله أن أضربك على تضييع صلاة الصبح الى طلوع
الشمس وأضربك على تضييع صلاة الظهر الى العصر وأضربك على تضييع صلاة
العصر الى المغرب وأضربك على تضييع صلاة المغرب الى العشاء وأضربك على
تضييع صلاة العشاء الى الفجر فكلما ضربه ضربة يغوص في الارض سبعين
ذراعا فلا يزال في الارض معذبا الى يوم القيامة وأما التي تصيبه عند الخروج من
القبر في موقف القيامة فشدة الحساب وسخط الرب ودخول النار وفي رواية
فانه يأتي يوم القيامة وعلى وجهه ثلاثة أسطر مكتوبات السطر الاول يا مضيع
حق الله والسطر الثاني يا مخصوصا بغضب الله والسطر الثالث ضيعك الله كما
ضيعت في الدنيا حق الله فايأس اليوم أنت من رحمة الله (وروى) أن في جهنم
واديا يقال له لملم فيه حيات كل حية بثخن رقبة البعير طولها مسيرة شهر تلسع
تارك الصلاة فيغلي سمها في جسمه سبعين سنة ثم يتهرى لحمه (وروى) أيضا أن
امرأة من بني اسرائيل جاءت الى موسى عليه السلام فقالت يا نبي الله أذنبت
ذنبا عظيما وقد تبت الى الله تعالى فادع الله أن يغفر لي ذنبي ويتوب علي فقال

لها

لكان بكاؤهم عليه أكثر
وعويلهم أوفر

(فصل) في طول الأمل

قال الله تعالى ألم يأن للذين
آمنوا أن تخشع قلوبهم
لذكر الله وما نزل من الحق
ولا يكونوا كالذين أوتوا
الكتاب من قبل فطال
عليهم الأمد فقست قلوبهم
وكثير منهم فاسقون * وعن
أبي بن كعب رضي الله عنه
قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا ذهب
ثلث الليل قام فقال يا أيها
الناس اذكروا الله جاءت
الراجفة تتبعها الرادفة
جاء الموت بما فيه * وعن
ابن عباس رضي الله
عنهما أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يهريق
الماء فيتيمم بالتراب فأقول
يا رسول الله ان الماء منك
قريب فيقول ما يدريني
لعلي لا أبلغه * وعن أنس
قال النبي صلى الله عليه
وسلم يهرم ابن آدم ويشب
فيه اثنتان الحرص على
المال والحرص على العمر
وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم مثل ابن آدم الى
جنبه تسع وتسعون منية
ان أخطأته المنايا وقع في
الهرم (وروى) أن الحسن

لها موسى وماذنبك قالت يانبي الله زنيت وولدت ولدا وقتلته فقال موسى عليه السلام اخرجي يافاجرة لاتنزل نار من السماء فتحرقنا بشؤمك فخرجت من عنده منكسرة القلب فنزل جبريل عليه السلام وقال ياموسى الرب تعالى يقول لك لم رددت التائبة ياموسى أماوجدت شرا منها قال موسى ياجبريل ومن شر منها قال من يترك الصلاة عامدا متعمدا انتهى وأخرج أحمد وابن حبان من حافظ على الصلوات كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف * ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة * والترمذي بين الكفر والايمان ترك الصلاة * وأبو داود بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة * وأحمد والترمذي والنسائي وابنا ماجه وحبان والحاكم عن بريدة العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة ومن تركها فقد كفر والطبراني من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر جهارا وفي رواية سندها حسن عرا الاسلام وقواعد الدين ثلاث عليهن أسس الاسلام من ترك واحدة منهن فهو بها كافر حلال الدم شهادة أن لا اله الا الله والصلاة المكتوبة وصوم رمضان وفي رواية أخرى سندها حسن أيضا من ترك واحدة منهن فهو بالله كافر ولا يقبل منه صرف ولا عدل وقد حل دمه وماله * والترمذي كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرون شيأ من الاعمال تركه كفر غير الصلاة * وابن أبي شيبة والبخاري في تاريخه موقوفا على علي رضي الله عنه قال من لم يصل فهو كافر ومحمد بن نصر وابن عبد البر موقوفا على ابن عباس من ترك الصلاة فقد كفر * وابن عبد البر موقوفا على جابر من لم يصل فهو كافر وقال محمد بن نصر سمعت اسحق بن راهويه يقول صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أن تارك الصلاة كافر وقال ابن حزم قد جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن من ترك صلاة واحدة حتى يخرج وقتها فهو كافر مرتد (تنبيه) قال جماعة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم بكفر تارك الصلاة واباحة دمه منهم عمر بن الخطاب وابن عباس وابن مسعود وعبد الرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل وأبو هريرة وأبو الدرداء وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم ومن غير الصحابة أحمد بن حنبل واسحق بن راهويه وعبد الله بن المبارك والنخعي والحاكم بن عيينة وأيوب السختياني وأبو داود الطيالسي وأبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب وابن حبيب وغيرهم وقال الشافعي رضي الله عنه وآخرون ان تارك الصلاة يكفر ان استحل الترك أو جحد الوجوب والا يقتل بترك أداء صلاة واحدة حتى يخرج وقت الجمع بضرب عنقه بالسيف

قيل له ان فلانا مات بغتة فقال مايعجبكم من ذلك لو لم يمت بغتة مرض بغتة ثم مات قال الغزالي رحمة الله عليه وعليك أن تجتنب طول أملك فانه اذا طال هاج أربعة أشياء الاول ترك الطاعة والكسل فيها يقول سوف أفعل والايام بين يدي * والثاني ترك التوبة وتسويفها يقول سوف أتوب وفي الايام سعة وأنا شاب وسني قليل والتوبة بين يدي وأنا قادر عليها متى رمتها وربما اغتال الحمام على الاصرار واختطف الاجل قبل اصلاح العمل * والثالث الحرص على جمع الأموال والاشتغال بالدنيا عن الآخرة يقول أخاف الفقر في الكبر وربما أضعف عن الاكتساب ولا بد لي من شئ فاضل أدخره لمرض أو هرم أو فقر هذا ونحوه يحرك الى الرغبة في الدنيا والحرص عليها والاهتمام للرزق تقول ايش آكل وايش ألبس هذا الشتاء وهذا الصيف ومالي شئ ولعل العمر يطول فأحتاج والحاجة مع الشيب

ان لم يتب بعد استتابته كتارك الطهارة وقيل يضرب بالعصا وقيل ينخس بحديدة الى أن يصلي أو يموت وقال الغزالي لو زعم زاعم أن بينه و بين الله حالة أسقطت عنه الصلاة فلا شك في وجوب قتله وقتل مثله أفضل من قتل مائة كافر وقال أحمد ابن حنبل لا يصح نكاح تاركة الصلاة ولكن في مذهبنا أن نكاح الذمية أولى من نكاح تاركتها

﴿فصل﴾ في تحريم تأخير الصلاة عن وقتها عمدا واستحباب تعجيلها لاول الوقت قال الله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون قال النبي صلى الله عليه وسلم هم الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها والويل شدة العذاب وقيل واد في جهنم لو سيرت فيه جبال الدنيا لذابت من شدة حره فهو مسكن من يؤخر الصلاة عن وقتها (وأخرج) الحاكم والترمذي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جمع بين صلاتين فقد أتى بابا من أبواب الكبائر * وأبو داود وابن ماجه عن ابن عمر ثلاثة لا يقبل الله تعالى منهم صلاة الرجل يؤم قوما وهم له كارهون والرجل لا يأتي الصلاة الادبار والدبار أن يأتيها بعد أن يفوتها ورجل اعتبد محررا أي جعله عبدا (وروى) الذهبي أنه صلى الله عليه وسلم قال اذا صلى العبد الصلاة في أول الوقت صعدت الى السماء ولها نور حتى تنتهي الى العرش فتستغفر لصاحبها الى يوم القيامة وتقول له حفظك الله كما حفظتني واذا صلى العبد الصلاة في غير وقتها صعدت الى السماء وعليها ظلمة فاذا انتهت الى السماء تلف كما يلف الثوب الخلق ويضرب بها وجه صاحبها (وأخرج) أبو الشيخ عن ابن عمر فضل الوقت الاول على الآخر كفضل الآخرة على الدنيا * والترمذي عنه الوقت الاول من الصلاة رضوان الله والوقت الآخر عفو الله * والطبراني عن أم فروة أحب الاعمال الى الله تعجيل الصلاة لاول وقتها (روى) البخاري عن الزهري قال دخلت على أنس بن مالك بدمشق وهو يبكي فقلت ما يبكيك فقال لا أعرف شيأ مما أدركت الا هذه الصلاة وهذه الصلاة قد ضيعت قال الكرماني والمراد بتضييعها تأخيرها عن الوقت المستحب لا أنهم أخروها عن وقتها بالكلية (وروى) عن عقيل بن أبي طالب كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا جمل يعدو حتى بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله الأمان فلم يلبث حتى جاء خلفه أعرابي ومعه سيف مسلول فقال النبي صلى الله عليه وسلم ماذا تريد من هذا المسكين قال يا رسول الله اشتريته بثمن كثير وليس هو يطيعني فاريد أن أذبحه وأنتفع بلحمه فقال النبي صلى الله عليه وسلم للجمل لم تعصيه فقال يا رسول الله لست أعصيه لاني لست أقدر على العمل ولكن أعصيه لان القبيلة التي أنا فيها

شديدة ولا بد لي من قوت وغنية عن الناس وهذه وأمثالها تحرك الى طلب الدنيا والرغبة فيها والجمع لها والمنع لما عندك منها والرابع القسوة في القلب والنسيان للآخرة لانك اذا أملت العيش الطويل لا تذكر الموت والقبر وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أخوف ما أخاف عليكم اثنان طول الأمل واتباع الهوى الا ان طول الأمل ينسي الآخرة واتباع الهوى يصدك عن الحق فاذن يصير فكرك في حديث الدنيا وأسباب العيش في صحبة الخلق ونحوها فيقسو القلب فبسبب طول الأمل تقل الطاعة وتتأخر التوبة وتكثر المعصية ويشتد الحرص ويقسو القلب وتعظم الغفلة فتذهب والعياذ بالله ان لم يرحم الله الآخرة فأي حال أسوأ من هذه وأي آفة أعظم من هذه وانما رقة القلب وصفوته بذكر الموت ومفاجآته والقبر والثواب والعقاب وأحوال الآخرة (ويروى) أن ذا القرنين اجتاز بقوم

نامون عن صلاة العشاء الاخيرة فلو عاهدك أن يصلي العشاء الاخيرة عاهدتك
أن لا أعصيه مادمت حيا فاني أخاف أن ينزل عليهم عذاب من الله عز وجل فأكون
فيهم فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم العهد على الاعرابي أن لا يترك الصلاة وسلم
اليه الجمل فرجع الى أهله (وحكى) عن بعض السلف أنه دفن أختا له ماتت فسقط
منه كيس فيه مال في قبرها ولم يشعر به حتى انصرف عن قبرها ثم ذكره فرجع الى
قبرها فنبشه بعدما انصرف الناس فوجد القبر يشتعل عليها نارا فرد التراب اليها
ورجع الى أمه باكيا حزينا فقال يا أماه أخبريني عن أختي وما كانت تعمل قالت
وما سؤالك عنها قال يا أمي رأيت قبرها يشتعل عليها نارا قال فبكت وقالت يا ولدي
كانت أختك تتهاون بالصلاة وتؤخرها عن وقتها فهذا حال من يؤخر الصلاة عن
وقتها فكيف حال من لا يصلي فنسأل الله تعالى أن يعيننا على المحافظة عليها
بكمالاتها في أوقاتها انه جواد كريم رؤف رحيم (تنبيهات) أحدها أن اخراج الصلاة
عن وقتها بلا عذر من أكبر الكبائر المهلكة فيجب على من فوتها بغير عذر القضاء
فورا وصرف جميع زمنه للقضاء ماعدا الوقت الذي يحتاج لصرفه في تحصيل
ماعليه من مؤنة نفسه وعياله وكما يحرم الاخراج عن الوقت يحرم تعمدها عنه
عمدا * وثانيها أن الصلاة تجب أول الوقت وجوبا موسعا فله التأخير عن أوله الى
وقت يسعها مالم يظن فوتها بشرط العزم على فعلها فيه والا عصى بالتأخير كمن نام
بلا غلبة بعد دخول الوقت وقبل فعلها حيث لم يظن الاستيقاظ قبل ضيق الوقت
أو ايقاظ غيره له * وثالثها أن فضيلة أول الوقت تحصل باشتغاله بأسباب الصلاة
كطهارة وستر أول الوقت ثم يصليها * ورابعها أنه يندب تأخير الصلاة عن أول
الوقت لمن تيقن جماعة أثناءه وان فحش التأخير مالم يضق الوقت وكذا لمن ظنها
اذا لم يفحش التأخير بحيث لا يزيد على نصف الوقت ولا يندب التأخير مطلقا لمن
شك فيها

(فصل في أحكام الصلاة) شروطها ستر رجل وأمة ما بين سرة وركبة وحرة غير
وجه وكف من الاعلى والجوانب بما لا يحكي اللون ان قدروا عليه وتوجه للقبلة
الا في صلاة شدة الخوف ونفل سفر مباح ومعرفة دخول وقت ولو ظنا ومعرفة
كيفية الصلاة بأن يعرف فرضيتها ويميز فرائضها من سننها الا في حق العامي
اذا لم يقصد النفل بما هو فرض وطهارة عن حدث وطهارة بدن وملبوس ومكان
عن نجس لا عن دم نحو برغوث ودمل وحجم وان كثر بغير فعله ولا عن قليل دم
أجنبي غير نحو كلب ودم نحو حيض ولا عن روث وبول نحو خفاش وان كثرا ويعفى
عن ذرق طيور في المسجد وان كثر مالم يتعمد ملاقاته من غير حاجة ولم يكن هو

لا يملكون شيأ من أسباب
الدنيا وقد حفروا قبور
موتاهم على باب دورهم
وهم في كل وقت يتعهدون
تلك القبور وينظفونها
ويزورونها ويعبدون الله
تعالى بينها ومالهم طعام الا
الحشيش ونبات الارض
فبعث اليهم ذو القرنين
رجلا يستدعي ملكهم فلم
يجبه وقال مالي اليه حاجة
فجاء ذو القرنين اليه وقال
كيف حالكم فاني لا أرى
لكم شيأ من ذهب ولا فضة
ولا أرى عندكم شيأ من
نعم الدنيا فقال نعم لان نعم
الدنيا لا يشبع منها أحد
قط فقال لم حفرتم القبور
على أبوابكم فقال لتكون
نصب أعيننا فننظر اليها
يتجدد لنا ذكر الموت ويبرد
حب الدنيا في قلوبنا فلا
نشتغل بها عن عبادة ربنا
فقال كيف تأكلون
الحشيش فقال لأنا نكره
أن نجعل بطوننا مقابر
للحيوان ولأن لذة الطعام
لا يتجاوز الحلق ثم مد يده
الى طاقة فأخرج منها قحف
رأس آدمي فوضعه بين
يديه وقال يا ذا القرنين
تعلم من كان هذا فقال لا قال
كان صاحب هذا القحف

أو مماسه رطبا * وفروضها نية فعلها مع تعيين ذات وقت أو سبب ومع نية الفرض
فيه كأصلي فرض الظهر ويجب قرنها بأول التكبيرة واستصحابها الى آخرها كما
في الروضة وأصلها والمختار الاكتفاء بالمقارنة العرفية بحيث يعد مستحضرا
للصلاة وتكبيرة تحرم وتعين فيه الله أكبر ويجب اسماع التكبير نفسه ان كان
صحيح السمع ولا عارض من لغط ونحوه وكذا كل ركن قولي وقيام لقادر في فرض
والعاجز عنه ولو بنحو دوران رأس في سفينة قعد ثم اضطجع ثم استلقى وقراءة
الفاتحة مع البسملة كل ركعة الا ركعة مسبوق ويجب رعاية حروفها ومخارجها
وتشديداتها واعرابها المخل للمعنى وموالاتها كالتشهد فان تخلل سكوت طال
أو قصد به قطع القراءة أو ذكر قطع الموالاة فان تعلق بالصلاة كتأمينه وسجوده
لقراءة امامه وفتحه عليه فلا وترتيبها ولو شك في حرف أو آية قبل فراغها لا بعده
أو هل قرأ استأنفها وكالفاتحة في ذلك سائر الاركان ويحرم وقفة لطيفة بين السين
والتاء من نستعين وتعمد تشديد مخفف ثم قدرها من بقية القرآن فمن ذكر أو دعاء
ثم وقفة بقدرها * وركوع بانحناء بلغ راحتيه ركبتيه واعتدال بعود لبدء
* وسجود مرتين بوضع بعض الجبهة مكشوفا ان أمكن على غير محمول يتحرك بحركته
والركبتين وبطن الكفين وأصابع القدمين ويجب أن ينال مسجده ثقل رأسه
ويرتفع أسافله على أعاليه وجلوس بينهما ولا يطوله ولا الاعتدال وطمأنينة فيها
ويجب أن لا يقصد بالركن غيره * وتشهد أخير التحيات لله سلام عليك أيها النبي
ورحمة الله وبركاته سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا اله الا الله وأن
محمدا رسول الله * وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعده اللهم صل على
محمد وتسليمة أولى السلام عليكم وقعود للثلاثة وترتيبها كما ذكر * وسننها نوعان
هيآت منها الاضافة الى الله تعالى والتعرض للاستقبال وعدد الركعات والاداء
والقضاء وان لم يكن عليه فائتة مماثلة للمؤداة والنطق بالمنوي ونظر موضع سجوده
مطرقا رأسه قليلا ثم رفع يديه بكشف حذو منكبيه مع ابتداء تحرم وركوع ورفع منه
ومن تشهد أول ووضع يمين على كوع يساره تحت صدره وتفريق قدميه قدر شبر
في القيام وافتتاح سرا للمتمكن ان لم يتعوذ أو يجلس مع امامه وهو وجهت وجهي
للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين ان صلاتي ونسكي
ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين ثم تعوذ
له بكل ركعة سرا ووقف على رأس كل آية من الفاتحة حتى البسملة ويكره الوقف
على أنعمت عليهم وتأمين بتخفيف ومد ولمأموم سمع قراءة امامه معه ولتركه
الامام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أمن الامام فأمنوا فانه من وافق

تأمينه

ملكا من ملوك الدنيا وكان
يظلم رعيته ويجور على
الضعفاء ويستفرغ زمانه
في جمع الدنيا فقبض الله
روحه وجعل النار مقره
وهذا رأسه ثم مد يده ووضع
قحفا آخر بين يديه وقال له
أتعرف هذا فقال لا فقال
كان هذا ملكا عادلا مشفقا
على رعيته محبا لاهل مملكته
فقبض الله روحه وأسكنه
جنته ورفع درجته ثم انه
وضع يده على رأس ذي
القرنين وقال ترى أي هذين
الرأسين يكون هذا الرأس
فبكى ذو القرنين بكاء
شديدا وضمه الى صدره
وقال له ان أنت رغبت في
صحبتي فانني أسلم اليك
وزارتي وأقاسمك مملكتي
فقال هيهات مالي في ذلك
رغبة فقال لم قال لان جميع
الخلق كلهم أعداؤك بسبب
المال والمملكة وجميعهم
أصدقائي بسبب القناعة
والصعلكة ولله در القائل

دليلك أن الفقر خير من الغنى
وأن قليل المال خير من المثرى
لقاؤك عبدا قد عصى الله بالغنى
ولم تلق عبدا قد عصى الله بالفقر

وتأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه رواه الشيخان ثم قراءة شئ من القرآن ولو آية والاولى ثلاث آيات فى أوليين لغير مأموم سمع قراءة امامه وفهمه فتكره له تجهر خلفه وتحصل باعادة الفاتحة ان لم يحفظ غيرها وتكرير سورة واحدة فى الركعتين وسورة كاملة أفضل من البعض وان طال فى غير التراويح وكون السورتين متواليتين مالم تكن التى تليها أطول وعلى ترتيب المصحف وقراءة الم تنزيل وهل أتى فى صبح جمعة والجمعة والمنافقين أو سبح وهل أتاك فيها وفى عشائها والكافرون والاخلاص فى مغربها وفى صبح المسافر والمعوذتين فى مغرب السبت وجهر واسرار فى محليهما وتدبر قراءة وذكر وتكبير فى كل خفض ورفع من غير ركوع ومده الى أن يصل الى الركن المنتقل اليه ووضع راحتيه على ركبتيه وتسوية ظهر وعنق فى الركوع وأن يقول فيه سبحان ربى العظيم وبحمده ثلاثا وفى رفعه منه سمع الله لمن حمده وفى اعتداله ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الارض وملء ما شئت من شئ بعد ورفع اليدين فى القنوت حذو منكبيه وجهر امام به وتأمين مأموم سمع قنوت امامه سماعا محققا للدعاء منه والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وآله فيه واتيان امام بصيغة جمع فيه وفى دعاء التشهد فيكره تخصيص نفسه ووضع ركبتيه مفرقتين بقدر شبر ثم كفيه مكشوفتين حذو منكبيه ناشرا أصابعه مضمومة للقبلة ثم جبهته وأنفه معا وتفريق قدميه بشبر منصوبتين موجها أصابعهما للقبلة وابرازهما من ذيله فى السجود وأن يقول فيه سبحان ربى الاعلى وبحمده ثلاثا ومجافاة ذكر عضديه عن جنبيه وبطنه عن فخذيه فيه وفى ركوع وضم غيره وافتراش فى جلوس بين السجدتين ووضع كفيه قريبا من ركبتيه ناشرا أصابعه وأن يقول فيه رب اغفر لى ثلاثا وارحمنى واجبرنى وارفعنى وارزقنى واهدنى وعافنى وجلسة الاستراحة وافتراش فيها وفى تشهد أول واعتماد على الارض ببطن كفيه عند نهوضه من سجود وقعود وتورك فى تشهد أخير لا يعقبه سجود سهو ووضع كفيه فى تشهديه على طرف ركبتيه ناشرا أصابع يسراه بضم وجاعلا أصابع يمناه كعاقد ثلاثة وخمسين ورفع مسبحتها عند همزة الا الله منحنية قليلا وابقاؤها مرفوعة الى القيام أو السلام وأن لا يجاوز بصره اشارته ونظرا اليها حال رفعها وأن يأتى فى التشهدين بأكمل التشهد وهو التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وبعد تشهد أخير بأكمل الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وهو اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على

﴿فصل﴾ اعلم أن تقصير الأمل مع حب الدنيا متعذر وانتظار الموت مع الاكباب عليها غير متيسر اذ الاناء اذا كان مملوأ بشئ لا يكون لشئ آخر محل فيه ولان الدنيا والآخرة كضرتين اذا أرضيت احداهما أسخطت الاخرى وكالمشرق والمغرب بقدر ما تقرب من أحدهما تبعد من الآخر قال الله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا وقال تعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فان أول فتنة بنى اسرائيل كان من النساء وقال النبى صلى الله عليه وسلم ما ذئبان جائعان أرسلا فى زريبة غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه * وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال صلى الله عليه وسلم ان مما أخاف عليكم من بعدى

ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد ثم بالدعاء المأثور اللهم اغفر لى ماقدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت وما أنت أعلم به منى أنت المقدم وأنت المؤخر لا اله الا أنت اللهم انى أعوذ بك من عذاب القبر ومن عذاب النار ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال اللهم انى ظلمت نفسى ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا أنت فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمنى انك أنت الغفور الرحيم يامقلب القلوب ثبت قلبى على دينك وتسليمة ثانية وزيادة ورحمة الله فيهما والتفات بوجهه يمينا وشمالا فى تسليمتيه ناويا السلام على من التفت اليه من ملائكة ومؤمنى انس وجن وينويه على من خلفه وأمامه بايهما شاء ومأموم الرد على من سلم عليه وادراجه بلامد ونية خروج من الصلاة بالتسليمة الاولى (وابعاض) وهى تشهد أول وقعود له وصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم بعده وعلى آله بعد التشهد الاخير وقنوت فى اعتدال آخر صبح ووتر نصف أخير من رمضان كاللهم اهدنى فيمن هديت وعافنى فيمن عافيت وتولنى فيمن توليت وبارك لى فيما أعطيت وقنى شر ماقضيت فانك تقضى ولا يقضى عليك وانه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت تباركت ربنا وتعاليت فلك الحمد على ماقضيت أستغفرك وأتوب اليك ويجزئ آية فيها دعاء ان قصده وكذا يجزئ دعاء محض ولو غير مأثور وقيام له وصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى آله بعده لا قبله فلو ترك شيأ من هذه الابعاض ولو عمدا أو شك فى تركه سجد سجدتين ندبا قبيل السلام لكن بما يبطل عمده كتطويل ركن قصير وقليل كلام وأكل وتكرير ركن فعلى أو نقل قوليا الى غير محله أو شك فيما صلاه واحتمل زيادة * ومن السنن المتقدمة عن الدخول فى الصلاة الاذان والاقامة فسنتان لمكتوبة ذكر وان بلغه أذان غيره واقامة لامرأة ويجيب سامعهما ولو تاليا ومتوضئا ويحوقل ويصدق ان حيعل وثوب ويقول بعدهما اللهم صل وسلم على محمد اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته لما روى الشيخان اذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم * وابن النجار عن أبى هريرة ثلاث لو يعلم الناس مافيهن ماأخذن الا بسهمة حرصا على مافيهن من الخير والبركة التأذين بالصلاة والتهجير بالجماعات والصلاة فى أول الصفوف * وابن أبى شيبة والبيهقى عن سلمان الفارسى موقوفا قال اذا كان الرجل فى أرض فأقام الصلاة صلى خلفه ملكان فاذا أذن وأقام صلى خلفه من الملائكة مالا يرى طرفاه يركعون بركوعه ويسجدون بسجوده ويؤمنون على دعائه

مايفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها فقال رجل يارسول الله أو يأتى الخير بالشر فسكت حتى ظننا أنه ينزل عليه قال فمسح عنه الرحضاء وقال أين السائل وكأنه حمده وقال انه لا يأتى الخير بالشر وان مما ينبت الربيع مايقتل حبطا أو يلم الا آكلة الخضر أكلت حتى اذا امتدت خاصرتاها استقبلت عين الشمس فثلطت وبالت ثم عادت فأكلت وان هذا المال خضرة حلوة فمن أخذه بحقه ووضعه فى حقه فنعم المعونة ومن أخذه بغير حقه كان كالذى يأكل ولا يشبع ويكون شهيدا عليه يوم القيامة يعنى مثال كثرة المال كمثال ماينبت فى فصل الربيع فان بعض النباتات حلوة فى فم الدابة وهى حريصة على أكله ولكن ربما تأكل كثيرا فيحصل بها داء من كثرة الأكل فتموت من ذلك الداء أو تقرب فان لم تأكل الدابة الا بقدر مايطيقه كرشها فتأكل وتترك الاكل حتى ينهضم ماأكلت وحتى تبول وتروث روثا وتحصل لها خفة من خروج الروث

وأحمد ومسلم اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على فانه من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لى الوسيلة فانها منزلة فى الجنة لا تنبغى الا لعبد من عباد الله وأرجوا أن أكون أنا هو فمن سأل لى الوسيلة حلت عليه الشفاعة * وروى من تكلم فى وقت الأذان خيف عليه زوال الايمان والارتداء والتعمم والاستياك عند القيام الى الصلاة لما روى الشيخان لا يصلين أحدكم فى الثوب الواحد ليس على عاتقه منه شئ * وابن عساكر صلاة تطوع أو فريضة بعمامة تعدل خمسا وعشرين صلاة بلا عمامة وجمعة بعمامة تعدل سبعين جمعة بلا عمامة * والشيخان لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة * وابن زنجويه وصححه الحاكم صلاة بالسواك أفضل من سبعين صلاة بغير سواك (قال) النووى فى المجموع يسن أن يجعل فى عاتقه ثوبا فان لم يجده جعل حبلا عليه حتى لا يخلو من شئ ويكره ترك ذلك ككشف رأس * وقال شيخنا ابن حجر ان التعمم والاستياك يستحبان ولو بعد الدخول فى الصلاة ان أمكن فعلهما بفعل قليل واتخاذ سترة وهى شاخص طوله ثلثا ذراع وبينهما ثلاثة أذرع فبسط المصلى فخط أمامه طولا فندب دفع مار مكلف وحرم مرور حينئذ وقال البغوى فى شرح السنة اذا بين الامام موضع صلاته بعصا أو غيرها الا حاجة للمأمومين الى غرز العنزة وغيرها لما روى أبو داود واذا صلى أحدكم فليجعل تلقاء وجهه شيأ فلينصب عصا فان لم يكن معه عصا فليخطط بين يديه ثم لا يضره مامر أمامه * والشيخان اذا صلى أحدكم الى شئ يستره من الناس فأراد أحد أن يجتاز بين يديه فليدفعه فان أبي فليقاتله فانما هو شيطان * وهما لو يعلم المار بين يدى المصلى الى السترة ماذا عليه من الاثم لكان أن يقف أربعين خريفا خيرا له من أن يمر بين يديه * والطبرانى ان سترة الامام سترة من خلفه وتسبيح وتحميد وتكبير وتهليل واستغفار عشرا عشرا اذا أراد القيام الى الصلاة لما روى ابن السنى عن أم رافع أنها قالت يارسول الله دلنى على عمل يأجرنى الله عز وجل عليه قال يا أم رافع اذا قمت الى الصلاة فسبحى الله تعالى عشرا وهلليه عشرا واحمديه عشرا وكبريه عشرا واستغفريه عشرا فانك اذا سبحت قال الله تعالى هذا لى واذا هللت قال الله تعالى هذا لى واذا حمدت قال الله تعالى هذا لى واذا كبرت قال الله تعالى هذا لى واذا استغفرت قال الله تعالى قد فعلت ذلك (ومكروهاتها) ترك كشف يديه عند تحرمه وسجوده والصاق قدميه وتقديم احداهما واعتماد عليها فى القيام وجهر بمحل اسرار وعكسه وخفض رأس فى ركوع ومخالفة ترتيب ذكرناه فى وضع اعضاء السجود وبسط الذراعين على الارض وترك وضع الانف فيه وترك رجل مجافاة فيه وفى الركوع وترك تعوذ

والبول منها فلا يضرها الاكل فكذلك من يحصل له مال كثير فان حرص على المال وتكثير الاكل والشرب والتجمل فيقسو قلبه وتكبر نفسه ويرى نفسه أفضل من غيره ويحتقر الناس ويؤذيهم ولا يخرج حقوق المال من الزكاة وأداء الكفارات والنذور واطعام السائلين والاضياف وحقوق الجار فمن كانت هذه صفته لاشك أن المال شر له ويبعده من الجنة ويقربه من النار ومن أدى حقوق المال ولا يحتقر الناس ولا يفتخر عليهم ولا يشتغل بجمع المال بحيث يفوت عنه طاعة ويحسن الى الناس فماله خير له كما قال عليه السلام نعم المال الصالح للرجل الصالح فاذا عرفت هذا فقد عرفت أن الخير والشر لا يحصل للرجل من عين المال بل نفس الرجل هى التى تصرف المال فيما فيه خير له أو شر له قاله المظهرى وقال صلى الله عليه وسلم لكل أمة فتنة وفتنة أمتى المال وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى

وسورة وتكبير انتقال وأقل تسبيح ركوع وسجود وذكر اعتدال وجلوس بين السجدتين وتعوذ بعد تشهد أخير واسراع وتخصيص امام نفسه بالدعاء وتخلف مأموم لجلسة استراحة تركها الامام وكف شعر أوثوب ومسح وجهه من نحو غبار وتروح على نفسه وبصق أماما ويمينا واشارة مفهمة وتثاؤب واختصار واعتماد على اليد اليسرى في الجلوس وتقليب اليدين عند التسليمتين ❊(فائدة)❊ يحرم الالتفات في الصلاة على ماقاله المتولي والحليمي ورفع البصر عن موضع سجوده على ماقاله الاذرعي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قام في الصلاة فالتفت رد الله عليه صلاته رواه الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم مابال أقوام يرفعون أبصارهم الى السماء في صلاتهم فاشتد قوله في ذلك حتى قال لينتهن عن ذلك أو لتخطفن أبصارهم رواه البخاري ❊ وروى أن سبب ابتلاء يعقوب بابنه يوسف عليهما السلام أنه التفت في صلاته اليه وهو نائم محبة له ويكره تحريما صلاة عند الاستواء الا يوم جمعة وبعد أداء صبح وعصر حتى ترتفع وتغرب شمس الالسبب غير متأخر كركعتي تحية ووضوء وكفائتة لم يقصد تأخيرها اليها وتنزيها صلاة بمدافعة حدث وبحضرة طعام يتوق اليه وبطريق في بنيان ومقبرة سواء أصلى الى القبر أم عليه أم بجانبه (ومبطلاتها) نطق بحرفين ولاء ولو في تنحنح أو حرف مفهم من كلام بشر لا يسير كلام سبق لسانه اليه أونسي أوجهل تحريمه فيها وقرب عهده بالاسلام أونشأ بعيدا عن العلماء ولا بتنحنح لتعذر ركن قولي وان كثر ولا ضحك وبكاء وسعال وعطاس ان غلبت وقلت وفعل فاحش كوثبة أوكثير يقينا من غير جنسها كثلاث خطوات وتحريك كف ثلاثا بحك لغير شدة جرب ولاء بحيث يعد كل متصلا على ماقبله ولوسهوا الاخفيف وان كثر متواليا كتحريك أصابعه وأجفانه ومفطر وتعمد تكرير ركن فعلي واطالة فعلى قصير عمدا او اخلال شرط من شروطها وترك ركن من أركانها ❊(وحكى)❊ عن الشيخ معين الدين أنه قال كان الشيخ أحمد الغزنوي ساكنا في غار قريب من الشام فزرته فاذا ماعليه الا الجلد والعظم وهو جالس على سجادة وبين يديه أسدان فقال لى من أين تصل قلت من بغداد قال مرحبا وأكثر خدمة الفقراء حتى يعظم أمرك واني سكنت في هذا الغار منذ أربعين سنه واعتزلت الخلق ولكن ما استرحت من البكاء منذ ثلاثين سنة لاجل خوف شئ قلت ماهو قال الصلاة اذا صليت نظرت في وبكيت وقلت لو اختلت ذرة من الشروط ضاعت جميع أعمالي وضرب بطاعتي على وجهي فان كنت يافقير تقدر أن تخرج من عهدة الصلاة فعلت أمرا والا ذهب العمر بالغفلة وضاع وأخرج الطبراني وابنا خزيمة وحبان في صحيحهما أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم

يقول ابن آدم تفرغ لعبادتي املأ صدرك غنى وأسد فقرك وان لم تفعل ملأت يدك شغلا ولم أسد فقرك (وحكى) أن رابعة العدوية رضى الله عنها كانت تقول لكل يوم وليلة هذه ليلتي التي أموت فيها فلا تنام حتى تصبح وتقول النهار كذا فلا تنام حتى تمسي وقال أبو بكر بن عياش ختمت القرآن في هذه الزاوية ثمانية عشر ألف ختمة وصام ابن المعتمر أربعين سنة وقام ليلها ولم يضع سليمان التيمي جنبه عشرين سنة وصلى عبد القادر الجيلاني رحمة الله عليه الصبح بوضوء العشاء أربعين سنة ولزم الغزالي الانقطاع ووظف أوقاته على وظائف الخير بحيث لايمضي لحظة منها الافي طاعة من التلاوة والتدريس والنظر في الاحاديث خصوصا البخاري وادامة الصيام والتهجد ومجالسة أهل القلوب الى أن انتقل الى رحمة الله تعالى ولم يضع النووي رحمه الله جنبه على الارض نحو سنتين وكان لايضيع له وقتا في ليل ولانهار الا في

وسلم رأى رجلا لا يتم ركوعه وينقر فى سجوده وهو يصلى فقال صلى الله عليه وسلم لو مات هذا على حاله مات على غير ملة محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال صلى الله عليه وسلم مثل الذى لا يتم ركوعه وينقر فى سجوده مثل الجائع يأكل التمرة أو التمرتين لا يغنيان عنه * وأحمد لا ينظر الله الى عبد لا يقيم صلبه من سجوده وركوعه والطبرانى من صلاها لغير وقتها ولم يسبغ وضوءها ولم يتم لها خشوعها ولا ركوعها ولا سجودها خرجت وهى سوداء مظلمة تقول ضيعك الله كما ضيعتنى حتى اذا كانت حيث شاء الله لفت كما يلف الثوب الخلق ثم ضرب بها وجهه * ومسلم يا فلان ألا تحسن صلاتك ألا تنظر المصلى اذا صلى كيف يصلى فانما يصلى لنفسه * والديلمى وحسنه الحافظ ابن حجر اذكر الموت فى صلاتك فان الرجل اذا ذكر الموت فى صلاته لحرىّ أن يحسن صلاته وصل صلاة رجل لا يظن أنه يصلى صلاة غيرها * وأبو داود عن عبد الله بن الشخيرى قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى وفى صدره أزيز كأزيز المرجل من البكاء (فائدة) قال السيد معين الدين الصفوى فى تفسيره جوامع التبيان والاصح أن الخشوع من فرائض الصلاة وقال سفيان الثورى من لم يخشع فسدت صلاته وقال سيدى القطب العارف بالله محمد البكرى رضى الله عنه ونفعنا به وانما يورث ذلك اطالة الركوع والسجود وقال شيخ مشايخنا زكريا الانصارى رحمه الله تعالى ان نظر موضع السجود أقرب الى الخشوع (وروى) عن على بن أبى طالب رضى الله عنه فى بعض الحروب الجهادية أصيب بسهم ثم جذب السهم من عضوه الشريف وبقى النصل فيه فقالوا اذا لم يجرح العضو لا يمكن استخراج النصل منه ونخاف من ايذاء أمير المؤمنين وقطع عضوه فقال رضى الله عنه اذا اشتغلت بالصلاة فاستخرجوه فافتتح الصلاة وهم قطعوا أم جرحوا العضو واستخرجوا النصل وهو رضى الله عنه لم يتغير فى صلاته فلما فرغ قال لم تستخرجوه فقالوا قد استخرجناه فانظر الى اقباله على ربه حتى لم يحس بجرح العضو واستخراج النصل من جوف اللحم فنحن اذا عضنا قلة أو برغوث بل اذا وقع علينا ذباب نتشوش ولا يبقى لنا حضور فأين نحن من تلك الحالات والمقامات (وحكى) عن زين العابدين على بن الحسين أنه كان اذا توضأ اصفر لونه واذا قام الى الصلاة أخذته رعدة فقيل له مالك فقال ويحكم أتدرون بين يدى من أقوم ولمن أريد أن أناجى وأنه وقع حريق فى بيته وهو ساجد فجعلوا يقولون له يا ابن رسول الله النار فما رفع رأسه فقيل له فى ذلك لما رفع رأسه فقال ألهتنى عنها النار الكبرى فانظر أيها الغافل فى الصلاة بين يدى من تقوم ومن تناجى واستح أن تناجى مولاك بقلب غافل وصدر مشحون بوساوس الدنيا وخبائث الشهوات

وظيفة من الاشتغال بالعلم حتى فى ذهابه فى الطريق ومجيئه يشتغل فى تكرار ومطالعة وحكاياتهم فى المبادرة الى الخيرات كثيرة يكفى من وفقه الله ما ذكرنا وكل ذلك من نتيجة قصر الأمل (اعلم) أن مما يعينك على ذكر الموت أن تتذكر من مضى من أقاربك واخوانك وأصحابك وأترابك الذين مضوا قبلك كانوا يحرصون حرصك ويسعون سعيك ويعملون فى الدنيا عملك فقصفت المنون أعناقهم وقلعت أعراقهم وقصمت أصلابهم وفجعت فيهم أحبابهم فأفردوا فى قبورهم موحشة وصاروا جيفا مدهشة والاحداق سالت والألوان حالت والفصاحة زالت والرؤس تغيرت ومالت مع فتان يقعدهم يسألهم عما كانوا يعتقدون ثم يكشف لهم من الجنة والنار مقعدهم الى يوم يبعثون فيرون أرضا مبدلة وسماء مشققة وشمسا مكوّرة ونجوما منكدرة وملائكة منزلة وأهوالا مذعرة وصحفا منشرة ونارا زافرة وجنة مزخرفة فعد

أما تعلم أنه مطلع على سريرتك وناظر الى قلبك وانما يتقبل من صلاتك بقدر خشوعك وخضوعك وتواضعك وتضرعك فاعبده فى صلاتك كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فان لم يحضر قلبك بما ذكرنا ولم تسكن جوارحك لقصور معرفتك بجلال الله تعالى فقدر أن رجلا صالحا من وجوه أهل بيتك ينظر اليك كيف صلاتك فعند ذلك يحضر قلبك وتسكن جوارحك ثم ارجع الى نفسك وقل ألا تستحين من خالقك ومولاك الذى هو مطلع عليك وناظر الى قلبك أهو أقل عندك من عبد من عباده وليس بيده ضرك ولا نفعك فما أشد طغيانك وجهلك وما أعظم عداوتك لنفسك فعالج قلبك بهذا فعسى أن يحضر معك فى صلاتك فانه انعقد اجماع العلماء على أنه لا يكتب لك من صلاتك الا ما عقلت منها وأما ما أتيت به مع الغفلة ولو حكم بصحته ظاهرا فهو الى الإستغفار أحوج لانه الى العقوبة أقرب قال الفقيه اسمعيل المقرى رحمه الله

تصلى بلا قلب صلاة بمثلها * يكون الفتى مستوجبا للعقوبة
تظل وقد أتممتها غير عالم * تزيد احتياطا ركعة بعد ركعة
فويلك تدرى من تناجيه معرضا * وبين يدى من تنحنى غير مخبت
تخاطبه اياك نعبد مقبلا * على غيره فيها لغير ضرورة
ولورد من ناجاك للغير طرفه * تميزت من غيظ عليه وغيرة
أما تستحى من مالك الملك أن يرى * صدودك عنه يا قليل المروأة
الهى اهدنا فيمن هديت وخذ بنا * الى الحق نهجا فى سواء الطريقة

﴿خاتمة﴾ فى الاذكار المأثورة بعد الصلاة المكتوبة (روى) الترمذى عن أبى امامة قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أى الدعاء أسمع قال جوف الليل الآخر ودبر الصلوات المكتوبات (قال) النووى أجمع العلماء على استحباب الذكر والدعاء بعد الصلاة فمن الذكر المأثور ما أخرجه ابن السنى وأبو يعلى عن البراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استغفر الله دبر كل صلاة ثلاث مرات فقال أستغفر الله الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه غفرت ذنوبه وان كان قد فر من الزحف ويزيد فيه العظيم بعد الصبح والمغرب * ومسلم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثا وقال اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والاكرام لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا راد لما قضيت ولا ينفع ذا الجد منك الجد لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن لا اله الا

الله

نفسك منهم ولا تغفل عن زاد معادك ولا تهمل نفسك سدى كالبهائم ترتع ولا تدرى ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون اذ الاغلال فى أعناقهم والسلاسل يسحبون فى الحميم ثم فى النار يسجرون

يا بانى القصر الكبير
بين الدساكر والقصور
ومجرد الجيش الذى
ملأ البسيطة والصدور
ومدوخ الارض التى
أعيت على مر الدهور
اما فرغت فلا تدع
بنيان قبرك فى القبور
وانظر اليه تراه كيف
فى اليك معترضا يشير
واذكر قبادك وسطه
تحت الجنادل والصخور
قد بددت تلك الحبو
ش وغيرت تلك الامور
واعتضت من لين الحرير
خشونة الحجر الكبير
وتركت مرتهنا به
لا مال ويلك ولا عشير
بحيران تعلن بالأسى
لهفان تدعو بالثبور
ودعيت باسمك بعدما
قد كنت تدعى بالأمير

﴿فصل﴾ فى سكرات الموت قال الله تعالى كل

الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون * وهو أيضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبح الله فى دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين وقال تمام المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير غفرت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر * والرافعى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صليتم صلاة الفرض فقولوا فى عقب كل صلاة عشر مرات لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير يكتب له من الاجر كأنما أعتق رقبة ويزيد فيها يحيي ويميت بيده الخير بعد الصبح والعصر والمغرب * والحرث بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فاتحة الكتاب وآية الكرسى وشهد الله الى الاسلام وقل اللهم الى حساب معلقات ما بينهن وبين الله حجاب قلن يارب أتهبطنا الى أرضك والى من يعصيك قال الله تعالى بى حلفت لا يقرؤكن أحد دبر كل صلاة الا جعلت الجنة مثواه على ما كان فيه وأسكنته حظيرة القدس ونظرت اليه بعينى المكنونة فى كل يوم سبعين مرة وقضيت له كل يوم سبعين حاجة وأدناها المغفرة وأعذته من كل عدو وحاسد ونصرته * والنسائى وابن حبان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ آية الكرسى دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا أن يموت * وأبو يعلى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من جاء بهن مع الايمان دخل من أى أبواب الجنة شاء وزوج من الحور العين حيث شاء من عفا عن قاتله ومن أدى دينا خفيا ومن قرأ فى دبر كل صلاة مكتوبة عشر مرات قل هو الله أحد * وأبو داود والترمذى عن عقبة بن عامر قال أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقرأ المعوذات دبر كل صلاة * وورد التهليل عشر مرات (وحكى) عن الحفار بن يزيد المشهور بالفضل والصلاح أنه احتفر قبرا فاذا رجل قاعد على منبر وعنده طبق رطب قال فقال لى أقامت القيامة فقلت لا فقلت له بالذى أحلك هذه المحلة بم نلت هذا قال كنت أقول دبر كل صلاة لا اله الا الله أرضى بها ربى لا اله الا الله أفنى بها عمرى لا اله الا الله أقطع بها دهرى لا اله الا الله أونس بها قبرى لا اله الا الله ألقى بها ربى لا اله الا الله أعدها لكل شئ يجرى * ومن الدعاء المأثور ما خرجه أبو داود والنسائى عن معاذ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيده وقال يا معاذ والله انى لأحبك فقال أوصيك يا معاذ لا تدعن فى دبر كل صلاة أن تقول اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك * وابن السنى عن أبى أمامة ما دنوت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دبر كل صلاة مكتوبة ولا تطوع الا سمعته يقول اللهم اغفر لى ذنوبى وخطاياى كلها اللهم انعشنى واجبرنى

نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وقال تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد (روى) البخارى فى صحيحه أن عائشة رضى الله عنها قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بين يديه غلبة فيها ماء فجعل يدخل يديه فى الماء فيمسح بهما وجهه ويقول لا اله الا الله ان للموت لسكرات ثم نصب يده فجعل يقول فى الرفيق الأعلى حتى قبض وفى صحيحه لما ثقل صلى الله عليه وسلم جعل يتغشاه الكرب فجعلت فاطمة رضى الله عنها تقول واكرب أبتاه فقال صلى الله عليه وسلم لا كرب على أبيك بعد اليوم (ويروى) أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل على مريض فقال انى لأعلم ما يلقى ما فيه عرق الا وهو يألم بالموت على حدته (ويروى) عن مكحول عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لو أن شعرة من شعرات الميت وقعت على

واهدنى لصالح الاعمال والاخلاق انه لايهدى لصالحها ولا يصرف سيئها الا أنت * وهو أيضا عن أنس كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول اذا انصرف من الصلاة اللهم اجعل خير عمرى آخره وخير عملى خواتمه واجعل خير أيامى يوم ألقاك * وعن أبى بكرة قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول فى دبر الصلاة اللهم انى أعوذ بك من الكفر والفقر وعذاب القبر * وأحمد عن أم سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الصبح قال اللهم انى أسألك علما نافعا وعملا متقبلا ورزقا طيبا * وهو عن صهيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحرك شفتيه بعد صلاة الفجر بشئ فقلت يارسول الله ماهذا الذى تقول قال اللهم بك أحاول وبك أصاول وبك أقاتل * وأبوداود عن مسلم بن الحرث التميمى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أسر اليه فقال اذا انصرفت من صلاة المغرب فقل اللهم أجرنى من النار سبع مرات فانك اذا قلت ذلك ثم مت من ليلتك كتب لك جواز منها واذا صليت الصبح فقل كذلك فانك ان مت من يومك كتب لك جواز منها * (فائدة) * يسن لغير امام يريد تعليم المأمومين اسرار بالذكر والدعاء وجهر بهما الامام يريده ولداع غير مصل وخطيب رفع يديه الطاهرتين حذو منكبيه ومسح وجهه بهما بعد الفراغ ورفع بصره الى السماء وافتتاحه بحمد الله والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وختمه بهما وبالتأمين واستقبال القبلة ان كان منفردا أو مأموما أما الامام فيستقبل المأمومين بوجهه فى الدعاء ولكل جلوس ذاكر الله تعالى بعد صلاة الصبح الى طلوع الشمس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى الفجر فى جماعة ثم قعد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة رواه الترمذى وحسنه وقال صلى الله عليه وسلم من قعد فى مصلاه حين ينصرف من صلاة الصبح حتى يسبح ركعتى الضحى لا يقول الا خيرا غفر له خطاياه وان كانت أكثر من زبد البحر رواه أبوداود وقال لأن أجلس مع قوم يذكرون الله عزوجل من صلاة العصر الى أن تغرب الشمس أحب الى من أن اعتق ثمانية من ولد اسمعيل عليه السلام أعتق الله رقابنا من النار وغفر ذنوبنا وخطايانا وأصلح مافسد من أعمالنا وتقبلها بمنه منا آمين

﴿باب صلاة التطوع﴾

(أخرج) أحمد والترمذى عن أبى امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أذن الله لعبد فى شئ أفضل من ركعتين أو أكثر من ركعتين وان البر ليذر فوق رأس العبد ما كان فى الصلاة وما تقرب عبد الى الله عزوجل بأفضل مما خرج منه

والطبرانى

أهل السموات والارض لماتوا باذن الله تعالى وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه يا كعب حدثنا عن الموت فقال نعم ياأمير المؤمنين هو كغصن كثير الشوك أدخل فى جوف رجل فأخذت كل شوكة بعرق ثم جذبه رجل شديد الجذب فأخذ ماأخذ وأبقى ماأبقى وكان على رضى الله عنه يحض على القتال فى سبيل الله ويقول ان لم تقتلوا تموتوا والذى نفس محمد بيده لألف ضربة بالسيف أهون من موت على فراش (وقال) شداد بن أوس الموت أفظع هول فى الدنيا والآخرة على المؤمن وهو أشد من نشر بالمناشير وقرض بالمقاريض وغلى فى القدور ولو أن الميت نشر فاخبر أهل الدنيا بألم الموت ماانتفعوا بعيش ولا التذوا بنوم (ويروى) أن ابراهيم صلوات الله عليه وسلامه لما مات قال الله عزوجل له كيف وجدت الموت قال كسفود جعل فى صوف رطب ثم جذب فقال أما انا قد هونا عليك * وعن موسى صلوات الله عليه أنه لما صار روحه الى الله

والطبراني عنه ماأوتي عبد في هذه الدنيا خيراله من أن يؤذن له في ركعتين يصليهما
ومسلم والترمذي عن عائشة رضي الله عنها ركعتا الفجر خير من الدنيا ومافيها
والبيهقي عن أبي هريرة لايحافظ على ركعتي الفجر الا أوّاب * وأبوداود والترمذي
عنه اذاصلى أحدكم ركعتي الفجر فليضطجع على جنبه الايمن * والبيهقي عن
عائشة نعم السورتان هما تقرآن في الركعتين قبل الفجر قل ياأيها الكافرون وقل
هو الله أحد * وابن السني عن والد أبي المليح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلى ركعتين خفيفتين ثم سمعته يقول وهو جالس اللهم رب جبريل واسرافيل
وميكائيل ومحمد النبي صلى الله عليه وسلم أعوذ بك من النار ثلاث مرات * وأبو
داود والترمذي عن أم حبيبة من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر وأربع
بعدها حرّمه الله على النار * والطبراني عن ابن عمر من صلى قبل العصر أربعا
حرمه الله على النار * وأحمد وأبوداود عن عبد الله المزني صلوا قبل المغرب
ركعتين لمن شاء * وعبد الرزاق عن مكحول مرسلا من صلى بعد المغرب ركعتين
قبل أن يتكلم كتبتا في عليين * والبيهقي عن حذيفة عجلوا الركعتين بعد المغرب
لترفعا مع العمل * وابن السني عن أم سلمة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا انصرف من صلاة المغرب يدخل بيته فيصلي ركعتين ثم يقول
فيما يدعو يامقلب القلوب ثبت قلبي على دينك * والشيخان والترمذي وابن
ماجه عن أبي هريرة من صلى بعد المغرب ست ركعات لم يتكلم فيما بينهن بسوء
عدلن له بعبادة ثنتي عشرة سنة * وابن نصر عن ابن عمر من صلى ست ركعات بعد
المغرب قبل أن يتكلم غفر له ذنوب خمسين سنة * وابن نصر عن محمد بن المنكدر
من صلى مابين المغرب والعشاء فانها صلاة الاوّابين * والشيخان عنه صليت
مع النبي صلى الله عليه وسلم ركعتين بعد العشاء قال النووي في المجموع يسن
ركعتان قبل العشاء لخبر بين كل اذانين صلاة وقال أيضا فيه يجب في سنة الظهر
التعيين بالتي قبلها أو التي بعدها وان لم يؤخر المقدمة وكذا كل صلاة لها سنة قبلها
وسنة بعدها * وأبوداود والترمذي عن أبي أيوب الوتر حق على كل مسلم لمن
أحب أن يوتر بخمس فليفعل ومن أحب أن يوتر بثلاث فليفعل ومن أحب أن يوتر
بواحدة فليفعل * والبيهقي والحاكم أوتروا بخمس أو بسبع أو بتسع أو باحدى
عشرة * ومسلم والترمذي عن جابر من خاف أن لا يقوم آخر الليل فليوتر أوّله
ومن طمع أن يقوم آخره فليوتر آخر الليل فان صلاة آخر الليل مشهودة وذلك
أفضل * والنسائي وابن ماجه سئلت عائشة رضي الله عنها بأي شئ كان يوتر
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان يقرأ في الاولى بسبح اسم ربك الاعلى

عزوجل قال له ياموسى
كيف وجدت الموت قال
وجدت نفسي كشاة حية
بيد القصاب تسلخ * وذكر
أبو بكر بن أبي شيبة في
مسنده عن جابر رضي الله
عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال تحدثوا عن
بني اسرائيل ولا حرج
فانهم كانت فيهم أعاجيب
ثم أنشأ يحدث قال خرجت
طائفة فأتوا مقبرة من
مقابرهم فقالوا لو صلينا
ركعتين ودعونا الله يخرج
لنا بعض الأموات يخبرنا
عن الموت قال ففعلوا
فبينما هم كذلك اذا أطلع
رجل رأسه من قبر تلاشى
بين عينيه أثر السجود فقال
ياهؤلاء ما أردتم الى
فوالله لقد مت منذ مائة
سنة لما سكنت عني حرارة
الموت حتى الآن فادعوا الله
أن يعيدني كما كنت وكان
عمرو بن العاص رضي الله
عنه يقول لوددت لو أني
رأيت رجلا لبيبا حازما قد
نزل به الموت فيخبرني عن
الموت فلما أنزل به الموت قيل
له ياأباعبد الله كنت تقول
أيام حياتك لوددت اني
رأيت رجلا لبيبا حازما
قد نزل به الموت يخبرني عن

وفى الثانية بقل يا أيها الكافرون وفى الثالثة بقل هو الله أحد والمعوذتين ويسن أن يقرأ فى كل من أولى الوتر الاخلاص * وأبو داود والترمذى عن أبى بن كعب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم فى الوتر قال سبحان الملك القدوس ثلاث مرات يرفع فى الثالثة صوته * وهما عن على رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول فى آخر وتره اللهم انى أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك * وأحمد والترمذى عن أبى هريرة من حافظ على شفعة الضحى غفرت ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر * وأبو الشيخ عن أنس ركعتان من الضحى تعدلان عند الله بحجة وعمرة متقبلتين * والبيهقى عن سعد من سبح سبحة الضحى حولا محرما كتب له براءة من النار * والطبرانى عن أبى هريرة ان فى الجنة بابا يقال له الضحى فاذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين كانوا يديمون على صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوه برحمة الله * والديلمى عن عبد الله بن جراد المنافق لا يصلى صلاة الضحى ولا يقرأ قل يا أيها الكافرون * والشيخان عن أم هانئ رضى الله عنها قالت ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل بيتى يوم فتح مكة فاغتسل وصلى ثمانى ركعات فلم أر صلاة قط أخف منها غير أنه يتم الركوع والسجود وذلك ضحى * وابن حبان عن عقبة بن عامر صلوا ركعتى الضحى بسورتيهما والشمس وضحاها والضحى وورد فى حديث رواه العقيلى كان صلى الله عليه وسلم يقرأ فيهما قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد وورد بعد الضحى رب اغفرلى وتب على انك أنت التواب الغفور مائة مرة * ومسلم عن أبى هريرة أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل * والديلمى عن جابر ركعتان فى جوف الليل تكفران الخطايا * وأحمد والترمذى عن بلال عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وقربة الى الله تعالى ومنهاة عن الاثم ومكفرة للسيآت ومطردة للداء عن الجسد * وابن نصر عن حسان بن عطية مرسلا ركعتان يركعهما ابن آدم فى جوف الليل الآخر خير له من الدنيا وما فيها ولولا أن أشق على أمتى لفرضتهما عليهم * ومسلم عن جابر ان فى الليل لساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى فيها من أمر الدنيا والآخرة الا أعطاه وذلك كل ليلة * والشيخان ينزل ربنا تبارك وتعالى أى أمره كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعونى فأستجيب له ومن يسألنى فأعطيه ومن يستغفرنى فأغفر له * وأحمد وأبو داود عن أبى هريرة رحم الله رجلا قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فصلت فان أبت نضح فى وجهها الماء رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فصلى

الموت وأنت ذلك الرجل اللبيب الحازم وقد نزل بك الموت فاخبرنا عنه فقال أجد كأن السموات أطبقت على الارض وأنا بينهما وكأن نفسى تخرج على ثقب ابرة (ويروى) أن ابراهيم الخليل قال لملك الموت هل تستطيع أن ترينى الصورة التى تقبض فيها روح الفاجر قال أتطيق ذلك قال بلى فأعرض عنه ثم التفت فاذا هو رجل أسود الثياب قائم الشعر منتن الريح يخرج من فيه ومناخره لهب النار والدخان فغشى على ابراهيم ثم أفاق وقد عاد ملك الموت الى صورته الاولى فقال ياملك الموت لو لم يلق الفاجر الا صورة وجهك لكان ذلك حسبه * وروى عن أسلم مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنهما قال اذا بقى على المؤمن من ذنوبه شئ لم يبلغه عمله شدد عليه الموت ليبلغ بسكرات الموت وشدته درجته فى الجنة وان الكافر اذا كان عمله معروفا فى الدنيا هون عليه الموت ليستكمل ثواب معروفه فى الدنيا ثم يصير الى النار

فان

فان أبى نضحت فى وجهه الماء * وأبوداود والنسائى عن أبى هريرة اذا استيقظ الرجل من الليل وأيقظ أهله وصليا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات * وأبوداود عن عائشة رضى الله عنها مامن امرئ يكون له صلاة بالليل فيغلبه عليها نوم الا كتب الله له أجر صلاته وكان نومه عليه صدقة * والشيخان عن عبد الله بن عمرو بن العاص ياعبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل * وحكى اليافعى عن الشيخ أبى بكر الضرير قال كان فى جوارى شاب حسن يصوم النهار ولا يفطر ويقوم الليل ولا ينام فجاءنى يوما وقال يا أستاذ انى نمت عن وردى الليلة فرأيت كأن محرابى قد انشق وكأنى بجوار قد خرجن من المحراب لم أر أحسن وجها منهن واذا فيهن واحدة شوهاء فوهاء لم أر أقبح منها منظرا فقلت لمن أنتن ولمن هذه فقلن نحن لياليك التى مضين وهذه ليلة نومك ولومت فى ليلتك هذه لكانت هذه حظك فشهق شهقة وخر ميتا رحمه الله * وحكى عن بعض الصالحين أنه قال رأيت سفيان الثورى فى النوم بعد موته فقلت له كيف حالك يا أبا سعيد فأعرض عنى وقال ليس هذا زمان الكنى فقلت له كيف حالك ياسفيان فأنشأ يقول

نظرت الى ربى عيانا فقال لى * هنيأ رضائى عنك يا ابن سعيد
لقد كنت قواما اذا الليل قد دجا * بعبرة مشتاق وقلب عميد
فدونك فاختر أى قصر تريده * وزرنى فانى عنك غير بعيد

وأبوداود والحاكم عن ابن عباس وصححه ابن خزيمة وحسنه الحافظ بن حجر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس بن عبد المطلب ياعباس ياعماه ألا أعطيك ألا أمنحك ألا أحبوك ألا أفعل بك عشر خصال اذا أنت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك أوله وآخره وقديمه وحديثه وخطأه وعمده وصغيره وكبيره وسره وعلانيته أن تصلى أربع ركعات تقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة فاذا فرغت من القراءة فى أول ركعة وأنت قائم قلت سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر خمس عشرة مرة ثم تركع فتقولها وأنت راكع عشرا ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشرا ثم تسجد فتقولها وأنت ساجد عشرا ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا وأنت جالس بين السجدتين ثم تسجد فتقولها وأنت ساجد عشرا ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا فذلك خمس وسبعون فى كل ركعة تفعل ذلك فى أربع ركعات ان استطعت أن تصليها فى كل يوم مرة فافعل فان لم تفعل ففى كل جمعة مرة فان لم تفعل ففى كل شهر مرة فان لم تفعل ففى كل سنة مرة فان لم تفعل ففى عمرك مرة (واعلم) أن صلاة التسبيح مرغب فيها يستحب أن

(وروى) البخارى أن عمر رضى الله عنه قال لو أن لى طلاع الارض ذهبا لافتديت به من قبل أن أراه وقيل لم يلق ابن آدم أشد من الموت ومابعده أشد منه * وفى الوسيط للواحدى باسناده عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الامراض والاوجاع كلها بريد الموت ورسل الموت فاذا حان الاجل أتى ملك الموت بنفسه فقال أيها العبد كم خبر بعد خبر وكم رسول بعد رسول وكم بريد بعد بريد أنا الخبر ليس بعدى خبر وأنا الرسول ليس بعدى رسول أجب ربك طائعا أو مكرها فاذا قبض روحه وتصارخوا عليه قال على من تصرخون وعلى من تبكون فوالله ماظلمت له أجلا ولا أكلت له رزقا بل دعاه ربه فليبك الباكى على نفسه فان لى فيكم عودات وعودات حتى لا أبقى منكم أحدا * وعن أنس بن مالك قال لقى جبريل ملك الموت بنهر فارس فقال يا ملك الموت كيف تستطيع قبض الأنفس عند الوباء ههنا

يعتادها فى كل حين ولا يتغافل عنها هكذا قال عبد الله بن المبارك وجماعة من العلماء * وقال تاج الدين السبكى صلاة التسبيح من المهمات فى الدين فينبغى الحرص عليها فمن سمع ما ورد فيها من عظيم الفضل ثم تغافل عنها بتركها فهو متهاون بالدين غير مكترث بأعمال الصالحين لا ينبغى أن يعد من أهل الخير فى شئ * وقال ابن أبى الصيف اليمنى يستحب صلاة التسبيح عند الزوال يوم الجمعة يقرأ فى الاولى بعد الفاتحة ألهاكم التكاثر وفى الثانية والعصر وفى الثالثة الكافرون وفى الرابعة الاخلاص فاذا كملت الثلثمائة تسبيحة قال بعد فراغه من التشهد وقبل أن يسلم اللهم انى أسألك توفيق أهل الهدى وأعمال أهل اليقين ومناصحة أهل التوبة وعزم أهل الصبر وجد أهل الخشية وطلب أهل الرغبة وتعبد أهل الورع وعرفان أهل العلم حتى أخافك اللهم انى أسألك مخافة تحجزنى عن معاصيك حتى أعمل بطاعتك عملا أستحق به رضاك وحتى أناصحك فى التوبة خوفا منك وحتى أخلص لك النصيحة حبا لك وحتى أتوكل عليك فى الامور كلها وأحسن الظن بك سبحان خالق النور ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شئ قدير برحمتك يا أرحم الراحمين ثم يسلم ثم يدعو بحاجته * وأبو داود عن زيد بن خالد من توضأ ثم صلى ركعتين لا يسهو فيهما غفر له ما تقدم من ذنبه * ومسلم عن عقبة بن عامر ما من مسلم يتوضأ فيحسن وضوءه ثم يقوم فيصلى ركعتين مقبلا عليهما بقلبه ووجهه الا وجبت له الجنة * وقال شيخنا ابن حجر ان ركعتى الوضوء تفوتان اذا أخرهما بحيث لا تنسبان اليه عرفا وبحث بعض المتأخرين امتداد وقتهما ما بقى الوضوء ويسن أن يقرأ فى الاولى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك الى رحيما وفى الثانية ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه الى رحيما وقيل تفوتان بجفاف الاعضاء * وابن حبان عن أبى ذر قال دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحده فقال يا أبا ذر ان للمسجد تحية وان تحيته ركعتان فقم فاركعهما فقمت فركعتهما ثم عدت * وقال النووى فى التحقيق ان تحية المسجد تفوت بالجلوس ما لم يسه أو يجهل وقصر الفصل * وقال شيخنا ابن حجر ويلحق بهما على الاوجه ما لو احتاج للشرب فيقعد له قليلا ثم يأتى بها * واعلم أن ركعتى التحية والوضوء تتأديان بغيرهما من فرض أو نفل آخر وان لم ينوهما معه نعم الاوجه أن لا يحصل فضلهما الا اذا نويتا ويسن أن يقرأ فى التحية وسنة المغرب وصلاة الاستخارة والاحرام والطواف الكافرون والاخلاص * وقال النووى فى الاذكار قال بعض أصحابنا من دخل المسجد ولم يتمكن من صلاة التحية لحدث أو شغل أو نحوه فيستحب له أن يقول أربع مرات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

عشرة آلاف وههنا كذا وكذا فقال له ملك الموت تزوى لى الارض حتى كأنهم بين فخذى فألتقطهم بيدى (اعلم) أنا لو انتظرنا خبر به شرطى لتكدر عيشنا وفى كل نفس يمكن مجىء الموت بشدائده وهو أمر من ضرب بالسيوف ونشر بالمناشير ويود لو قدر على صياح وأنين ويجذب روحه من كل عضو وعرق فتبرد قدماه ثم فخذاه وهكذا حتى يبلغ الحلقوم فعنده ينقطع نظره الى دنياه ويغلق عنه باب توبته فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقبل توبة عبده ما لم يغرغر

أيا فرقة الأحباب لا بدلى منك
ويادار دنيا انى راحل عنك
ويا قصر الأيام مالى وللمنى
ويا سكرات الموت مالى وللضحك
فمالى لا أبكى لنفسى بعبرة
اذا كنت لا أبكى لنفسى فمن يبكى
الا أى حى ليس بالموت موقنا
وأى يقين أشبه اليوم بالشك

(فصل) فى عذاب القبر للكفار ولبعض عصاة المؤمنين قال الله سبحانه

* وأبو داود والترمذى عن أبى بكر رضى الله عنه ليس عبد يذنب ذنبا فيقوم ويتوضأ ويصلى ركعتين ثم يستغفر الله الا غفر الله غفر الله ذنوبنا وقبل توبتنا * وأحمد عن أبى هريرة من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه * والديلمى عن ابن عباس العيدان واجبان على كل حالم من ذكر وأنثى وصح أيضا أنه صلى الله عليه وسلم كان يواظب على صلاة العيدين فهى سنة مؤكدة عندنا وواجبة كالأعيان عند أبى حنيفة ويكفر من أنكر مشروعيتها * وأبو داود عن زيد بن ثابت صلاة أحدكم فى بيته أفضل من صلاته فى مسجدى هذا الا المكتوبة * وابن أبى شيبة عن رجل تطوع الرجل فى بيته يزيد على تطوعه عند الناس كفضل صلاة الرجل فى جماعة على صلاته وحده * وابن عساكر عن جابر من صلى ركعتين فى خلاء لا يراه الا الله والملائكة كتب له براءة من النار كتب الله لنا البراءة من النار وعذاب القبر آمين * وفى كتاب ابن السنى عن أبى أمامة قال ما دنوت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دبر كل صلاة مكتوبة ولا تطوع الا سمعته يقول اللهم اغفر لى ذنوبى وخطاياى كلها الى آخره ﴿فائدة﴾ ومن البدع المذمومة التى يأثم فاعلها ويجب على ولاة الامر منع فاعلها صلاة الرغائب ثنتا عشرة ركعة بين العشاء بن ليلة اول جمعة رجب وصلاة ليلة نصف شعبان مائة ركعة وصلاة آخر جمعة رمضان سبع عشرة ركعة بنية قضاء الصلوات الخمس الذى لم يقضه وصلاة يوم عاشوراء أربع ركعات أو أكثر وصلاة الاسبوع أما أحاديثها فموضوعة باطلة ولا تغتر بمن ذكرها وفقنا الله لاجتلاب الفضائل واجتناب الرذائل

﴿باب صلاة الجماعة﴾

(أخرج) الشيخان عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الرجل فى جماعة تزيد على صلاته فى بيته وصلاته فى سوقه خمسا وعشرين درجة وذلك أن أحدكم اذا توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى المسجد لا يريد الا الصلاة لم يخط خطوة الا رفع الله له بها درجة وحط عنه بها خطيئة حتى يدخل المسجد فاذا دخل المسجد كان فى صلاة ما كانت الصلاة تحبسه وتصلى الملائكة عليه ما دام فى مجلسه الذى صلى فيه يقولون اللهم اغفر له اللهم ارحمه اللهم تب عليه ما لم يؤذ منه أو يحدث فيه * وفى رواية لهما صلاة الجماعة تفضل على صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة * وأحمد وابن حبان عن أبى ذر ان الرجل اذا صلى مع الامام حتى ينصرف الامام كتب له قيام ليلة * والطبرانى والضياء عن أنس من مشى الى صلاة مكتوبة فى الجماعة فهى كحجة ومن مشى الى صلاة تطوع فهى كعمرة نافلة * والترمذى

وتعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب * وفى كتاب الترمذى كان عثمان ابن عفان رضى الله عنه اذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته فقيل له تذكر الجنة والنار ولا تبكى وتبكى من هذا فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر أول منزل من منازل الآخرة فان نجا منه صاحبه فما بعده أيسر منه وان لم ينج منه فما بعده أشد منه وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما رأيت منظرا قط الا والقبر أفظع منه * وفى كتابى أبى داود والنسائى عن البراء بن عازب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربى الله فيقولان له ما دينك فيقول دينى الاسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذى بعث فيكم فيقول هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولان وما يدريك فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت فذلك قوله تعالى يثبت الله

عن أنس من صلى أربعين يوما في جماعة يدرك التكبيرة الاولى كتب له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق * ومسلم وأحمد عن عثمان رضي الله عنه من صلى العشاء في جماعة يدرك التكبيرة الاولى كان كقيام نصف ليلة ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله * وابن ماجه عن عمر رضي الله عنه من صلى في جماعة أربعين ليلة لا تفوته الركعة الاولى من صلاة العشاء كتب الله له بها عتقا من النار * والطبراني عن أبي عبيدة ليس من الصلاة صلاة أفضل من صلاة الفجر يوم الجمعة في الجماعة وما أحسب من شهدها منكم الا مغفورا له وهو ومالك عن أبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة قال ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد سليمان بن أبي حثمة في صلاة الصبح وان عمر غدا الى السوق ومسكن سليمان بين المسجد والسوق فمر على الشفاء أم سليمان فقال لها لم أر سليمان في الصبح فقالت انه بات يصلي فغلبته عيناه فقال عمر لأن أشهد صلاة الصبح في جماعة أحب الي من أن أقوم ليلة * وأحمد وأبو داود عن أبي ان هاتين الصلاتين يعني العشاء والصبح من أثقل الصلاة على المنافقين ولو يعلمون فضل ما فيهما لأتوهما ولو حبوا عليكم بالصف المقدم فانه على مثل صف الملائكة ولو تعلمون فضيلته لابتدرتموه وصلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته وحده وصلاته مع الرجلين أزكى من صلاته مع الرجل وما كان أكثر فهو أحب الى الله وأبو داود والحاكم عن يزيد بن الاسود اذا صلى أحدكم في رحله ثم أدرك الامام ولم يصل فليصل معه فانها له نافلة * والشيخان عن أبي هريرة لقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ثم آمر رجلا فيؤم الناس ثم أنطلق معي رجال معهم حزم من حطب الى قوم لا يشهدون الجماعة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار * وأحمد والطبراني عن معاذ بن أنس الجفاء كل الجفاء والكفر والنفاق من يسمع منادي الله ينادي الى الصلاة فلا يجيبه وأبو داود عن ابن أم مكتوم أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان المدينة كثيرة الهوام والسباع وأنا ضرير البصر شاسع الدار أي بعيدها ولي قائد لا يلازمني فهل لي رخصة أن أصلي في بيتي فقال هل تسمع النداء قال نعم قال فأجب فاني لا أجد لك رخصة وهو من سمع المنادي بالصلاة فلم يمنعه من اتباعه عذر قيل وما العذر قال خوف أو مرض لم تقبل منه الصلاة التي صلى يعني في بيته * وسئل ابن عباس عمن يصوم النهار ويقوم الليل ولا يصلي في الجماعة ولا يجمع فقال ان مات هذا فهو في النار (وروى) ابن عمر رضي الله عنهما أن عمر خرج الى بستان فرجع وقد صلى الناس العصر فقال انا لله وانا اليه راجعون فاتتني صلاة العصر في الجماعة أشهد كم أن حائطي على المساكين صدقة أي

الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال فينادي مناد من السماء أن صدق عبدي فأفرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له فيها مد بصره وأما الكافر فذكر موته قال ويعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان من ربك فيقول هاه هاه لا أدري فيقولان ما دينك فيقول هاه هاه لا أدري فيقولان ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاه هاه لا أدري فينادي مناد من السماء أن كذب فأفرشوه من النار وألبسوه من النار وافتحوا له بابا الى النار قال فيأتيه من حرها وسمومها قال ويضيق عليه قبره حتى تختلف عليه أضلاعه ثم يقيض له أعمى أصم معه مرزبة من حديد لو ضرب بها جبل لصار ترابا فيضربه بها ضربة يسمعها ما بين المشرق والمغرب الا الثقلين فيصير ترابا ثم يعاد فيه الروح وفي كتاب الترمذي عن أبي سعيد الخدري قال دخل رسول الله صلى الله عليه

ليكون كفارة لما ضيع * قال حاتم الأصم فاتتني مرة صلاة الجماعة فعزاني أبو اسحق البخاري وحده ولومات لي ولد لعزاني أكثر من عشرة آلاف نفس لأن مصيبة الدين عند الناس أهون من مصيبة الدنيا وانه لومات لي الابناء جميعا لكان أهون علي من فوات هذه الصلاة في الجماعة (وحكى) الناشري عن محمد بن سماعة أنه قال أقمت أربعين سنة لم تفتني التكبيرة الاولى الا يوما واحدا ماتت فيه أمي ففاتتني صلاة واحدة عن الجماعة فقمت فصليت خمسا وعشرين صلاة أريد بذلك التضعيف فغلبتني عيني فأتاني آت فقال يا محمد قد صليت خمسا وعشرين ولكن كيف لك بتأمين الملائكة وأخرج الطبراني من أم قوما فليتق الله وليعلم أنه ضامن مسؤل لما ضمن وان أحسن كان له من الاجر مثل أجر من صلى خلفه من غير أن ينقص من أجورهم شيأ وما كان من نقص فهو عليه * وأبو الشيخ عن أبي هريرة الرحمة تنزل على الامام ثم من على يمينه الاول فالاول * والطبراني عن طلحة أيما رجل أم قوما وهم له كارهون لم تجاوز صلاته اذنيه * وهو عن مرثد الغنوي ان سركم أن تقبل صلاتكم فليؤمكم علماؤكم فانهم وفدكم فيما بينكم وبين ربكم (ومسلم) عن ابن مسعود يؤم القوم أقرأهم لكتاب الله فان كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة فان كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة فان كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم سنا ولا يؤمن رجل رجلا في سلطانه ولا يجلس في بيته على تكرمته الا باذنه * والعقيلي عن ابن عمر من أم قوما وفيهم من هو أقرأ منه لكتاب الله وأعلم لم يزل في سفال الى يوم القيامة * ومسلم عن أبي هريرة اذا ثوب للصلاة فلا تأتوها وأنتم تسعون وائتوها وعليكم السكينة فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا فان أحدكم اذا كان يعمد الى الصلاة فهو في الصلاة * وأحمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم عن البراء ان الله تعالى وملائكته يصلون على الصف الاول * وأحمد عن أبي امامة ان الله وملائكته يصلون على الصف الاول فسووا صفوفكم وحاذوا بين مناكبكم ولينوا بأيدي اخوانكم وسدوا الخلل فان الشيطان يدخل فيما بينكم مثل الحذف * وأحمد عن عائشة ان الله وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف ومن سد فرجة رفعه الله بها درجة (وفي رواية) من سد فرجة غفر له * والنسائي والحاكم عن ابن عمر من وصل صفا وصله الله ومن قطع صفا قطعه الله والطبراني عن وابصة أيها المصلي وحده ألا وصلت الى الصف فدخلت معهم أو جررت اليك رجلا ان ضاق بك المكان فقام معك أعد صلاتك فانه لا صلاة لك وابن ماجه لا صلاة للذي خلف الصف * والشيخان عن أبي هريرة أما يخشى أحدكم اذا رفع رأسه قبل الامام أن يجعل الله رأسه رأس حمار أو يجعل

وسلم لصلاة فرأى ناسا كأنهم يكشرون قال اما انكم لو أكثرتم ذكر هاذم اللذات لشغلكم عما أرى فأكثروا ذكر هاذم اللذات الموت فانه لم يأت على القبر يوم الا تكلم فيه فيقول أنا بيت الغربة وأنا بيت الوحدة وأنا بيت التراب وأنا بيت الدود فاذا دفن العبد المؤمن قال له القبر مرحبا وأهلا أما ان كنت لأحب من يمشي على ظهري الي فاذ وليتك وصرت الي فسترى صنعي بك قال فيتسع له مد بصره ويفتح له باب الى الجنة واذا دفن العبد الفاجر أو الكافر قال له القبر لا مرحبا ولا أهلا أما ان كنت لأبغض من يمشي على ظهري الي فاذ وليتك اليوم وصرت الي فسترى صنعي بك قال فيلتئم عليه حتى يلتقي عليه وتختلف أضلاعه قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم باصبعه فأدخل بعضها في جوف بعض قال وتقيض له سبعون تنينا لو أن واحدا منها نفخ في الارض ما أنبتت شيأ ما بقيت الدنيا فينهشنه ويخدشنه حتى يفضى به الى الحساب قال وقال رسول

الله صورته صورة حمار * وابن قانع عن شيبان من رفع رأسه قبل الامام أو وضعه فلا صلاة له * وأبو داود عن عائشة رضي الله عنها لا يزال قوم يتأخرون عن الصف الاول حتى يؤخرهم الله في النار * وهو وابنا ماجه وحبان عنها ان الله وملائكته يصلون على ميامن الصفوف ﴿تنبيه﴾ ان الجماعة في أداء مكتوبات الرجال الاحرار المقيمين فرض كفاية على الارجح في مذهبنا وفرض عين عند أحمد بن حنبل وعطاء والاوزاعي وأبي ثور وابن المنذر وابن خزيمة وشرط لصحة الصلاة عند داود وينبغي تسوية الصف وهي سد الفرج فيه واتمام الصف الاول فالاول فتسويته مستحب في تأدية الجماعة وشرط لنيل فضلها وصلاة من تركها صحيحة على الاصح لكن جزم ابن حزم بوجوبها وببطلان صلاة تاركها وعدم مسابقة الامام برفع الرأس أو قيام أو هوى قبله فمسابقته مكروهة على المرجح ويسن العود الى الامام ان كان باقيا في ذلك الركن وحرام على ما جزم به بعض المتأخرين والاعتناء بالوقوف في الصف الاول فالمحافظة عليه أولى من المبادرة الى الاحرام لادراك الركوع مع الامام في غير الركعة الاخيرة ﴿فرع﴾ يندب قطع النافلة وقلب فريضة مؤداة نفلا لخوف فوت جماعة

﴿فصل﴾ شروط الاقتداء عدم تقدمه على امامه بعقب ونية الاقتداء بالامام الحاضر مع تحرم وشرط في جمعة نية امامة معه وهي سنة في غيرها وعلمه بانتقالات الامام واجتماعهما بمكان فلو كانا في بناء بن شرط عدم حائل أو وقوف واحد حذاء منفذ فيه ولو وقف في علو وامامه في سفل أو عكسه لم يشترط محاذاة بعض بدنه بعض بدنه على طريق العراقيين التي رجحها النووي وتوافق صلاتيهما نظما لا نية وعددا وموافقة في سنن يفحش مخالفة فيها فعلا وتركا كتشهد أول وقنوت وتبعية بان يتأخر احرامه وأن لا يتعمد مع علم تحريم تقدما بتمام ركنين فعليين ولو قصيرين أو تخلفا بهما بلا عذر فان خالف بطلت صلاته أو بأربعة طويلة بعذر أوجبه نحو بطء أو شك في قراءة لا وسوسة فليوافق في الرابع ويقطع مسبوق الفاتحة فان قرأ فاته الركوع لغت ركعته وتخلف بلا عذر فان اشتغل بسنة أو سكت أو استمع قراءة الامام قرأ وجوبا قدرها بعد ركوع الامام وعذر فيتخلف ويدرك الركعة ما لم يسبق بأكثر من ثلاثة أركان طويلة على ما قاله الشيخان كالبغوي فان ركع بدون قراءة بقدرها بطلت صلاته ولا يصح اقتداؤه بمن يعتقد بطلان صلاته ولا قارئ بأمي يخل بحرف من الفاتحة كأرت بألثغ ولو اقتدى بمن ظنه قارئا أو غير مأموم فبان أميا أو مأموما أعاد وكذا بمن جهله في الجهرية ان أسر لا ان بان ذا حدث أو نجاسة خفية على المأموم بحيث لو تأملها لم يرها ويكره اقتداء

بفاسق

الله صلى الله عليه وسلم القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار ويروى أن رجلا دخل على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فرآه قد تغير لونه من كثرة العبادة فجعل يتعجب من تغير لونه واستحالة صفته فقال له عمر يا ابن أخي وما يعجبك مني فكيف لو رأيتني بعد دخول قبري بثلاث وقد خرجت الحدقتان فسالتا على الخدين وتقلصت الشفتان عن الاسنان وخرج الصديد والدود من المناخر والفم وانتفخ البطن فعلا على الصدر وخرج الدود من الصلب لرأيت اذا الشيء أعجب مما رأيته الآن وكان بكر العابد يقول لامه يا أما ليتك كنت بي عقيما ان لابنك في القبر حبسا طويلا وان له من بعد ذلك رحيلا وقال حاتم الأصم من مر بفناء القبور ولم يتفكر في نفسه ولم يدع لهم فقد خان نفسه وخانهم قال القشيري سمعت أبا علي الدقاق يقول دخلت على الامام أبي بكر ابن فورك عائدا فلما رآني دمعت عيناه فقلت له ان الله يعافيك ويشفيك

بفاسق ومبتدع وان لم يوجد أحد سواهما وكره تعمد مقارنة الامام بالاركان حتى السلام والتخلف عنه الى فراغ الركن وانفراد عن الصف ووقوف الذكر الفرد عن يسار الامام وورا ءه ومحاذياً له ومتأخراً له كثيراً (اعلم) أن الجماعة تتأدى أي يسقط اثم تركها مع هذه المكروهات لكن لا يحصل الثواب عليها كمنع سائر ما يكره من حيث الجماعة وقال بعضهم انتفاء الفضيلة يلزمه الخروج عن المتابعة حتى يصير كالمنفرد ولا يصح له الجمعة

(باب صلاة الجمعة)

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون (وأخرج) القضاعي وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة حج الفقراء * والشافعي وأحمد عن سعد بن عبادة سيد الايام عند الله يوم الجمعة وهو أعظم من يوم النحر ويوم الفطر وفيه خمس خصال فيه خلق الله آدم وفيه أهبط من الجنة الى الارض وفيه توفي وفيه ساعة لا يسأل العبد فيها شيئاً الا أعطاه اياه مالم يسأل اثماً أو قطيعة رحم وفيه تقوم الساعة وما من ملك مقرب ولا سماء ولا أرض ولا ريح ولا جبل ولا حجر الا وهو مشفق من يوم الجمعة ومسلم وأبو داود عن أبي موسى الاشعري أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان ساعة الاجابة ما بين أن يجلس الامام الى أن تقضى الصلاة * وأحمد والترمذي عن ابن عمر ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة الا وقاه الله تعالى فتنة القبر أعاذنا الله منها * والطبراني عن أبي سعيد ان الله كتب عليكم الجمعة في مقامي هذا في ساعتي هذه في شهري هذا في عامي هذا الى يوم القيامة من تركها بغير عذر مع امام عادل أو امام جائر فلا جمع له شمله ولا بورك له في أمره ألا ولا صلاة له ألا ولا حج له ألا ولا بر له ألا ولا صدقة له * وأبو داود والحاكم عن طارق بن شهاب الجمعة حق واجب على كل مسلم في جماعة الا على أربعة عبد مملوك أو امرأة أو صبي أو مريض وأحمد ومسلم عن أبي هريرة من توضأ يوم الجمعة فأحسن الوضوء ثم أتى الجمعة واستمع وأنصت غفر له ما بينه وبين الجمعة الاخرى وزيادة ثلاثة أيام ومن مس الحصى فقد لغى * وأحمد والحاكم عن أبي الجعد من ترك ثلاث جمع متهاوناً بها طبع الله على قلبه * والطبراني عن أسامة بن زيد من ترك ثلاث جمعات من غير عذر كتب من المنافقين (وحكى) الدينوري عن الاوزاعي قال كان عندنا صياد وكان يخرج في الجمعة لا يمنعه مكان الجمعة من الخروج فخسف به و ببغلته

فقال لي تراني أخاف من الموت انما أخاف مما وراء الموت وسمعت بعض الفقراء يقول ان سبب زهد داود ابن نصر الطائي أنه سمع نائحة تنوح بأي خديك تبدى البلا وأي عينيك إذا سالا واعجبا لو وصف طبيب لك داءك ودواءك لاستمعت اليه ولأطعته وهذا دواء دائك العظيم الدفين الذي يصلي صاحبه نار جهنم فلا تسمع اليه حق الاستماع وربما ان طال المجلس نعست أو تكلمت مع أنه ورد لعن المتكلم ولو كنت في لهو وأمر دنيا لم تنعس بل ارتحت له وما ذاك الا لخبث سريرتك وضعف ايمانك أين آباؤك وأبناؤك وأين اخوانك وأحبابك سكنوا بطون الارض وصاروا أكلا للهوام ولا يقدرون على دفع ما يلقون من العذاب

هو الدهر فاصبر ما على الدهر معتب
وليس لنا من خطة الموت مهرب
ولا بد من كأس الحمام ضرورة
ومن ذا الذي من كأسه ليس يشرب

في الارض فخرج الناس وقد ذهبت بغلته في الارض فلم يبق منها الا أذنها وذنبها (وحكى) ابن أبي شيبة عن مجاهد أن قوما خرجوا في سفر حين حضرت الجمعة فاضطرم عليهم خباؤهم نارا من غير نار يرونها قال اليافعي بلغنا أن الموتى لا يعذبون ليلة الجمعة تشريفا لهذا الوقت ﴿وحكى﴾ الاوزاعي عن ميسرة بن جليس أنه مر بمقابر باب توماء وقائد يقوده وكان مكفوفا فقال السلام عليكم أهل القبور أنتم لنا سلف ونحن لكم تبع ورحمنا الله واياكم وغفر لنا ولكم ورد الله الروح في رجل منهم فأجابه فقال طوبى لكم يا أهل الدنيا حين تحجون في الشهر أربع مرات قال والى أين يرحمك الله قال الى الجمعة أفما تعلمون أنها حجة مبرورة متقبلة ﴿تنبيهان﴾ أحدهما أن أداء صلاة الجمعة مع الجماعة على غير ذوي الاعذار فرض عين اجماعا فمن استحل تركها وهو مخالط للمسلمين كفر ومن ثم لو قال انسان أصلي ظهرا لا جمعة قتل على الاصح وثانيهما أنه يحرم على من تلزمه الجمعة كمقيم لم يتوطن انشاء سفر بعد فجرها ولو للطاعة (وأخرج) أحمد وابن حبان عن ابن عباس اغتسلوا يوم الجمعة واغسلوا رؤسكم وان لم تكونوا جنبا ومسوا من الطيب * وابن أبي شيبة عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه من اغتسل يوم الجمعة كفرت عنه ذنوبه وخطاياه فاذا أخذ في المشي كتب له بكل خطوة عشرون حسنة * والديلمي عن أبي هريرة الغسل في هذه الايام واجب يوم الجمعة ويوم الفطر ويوم النحر ويوم عرفة * وأبو داود والترمذي عن أوس بن أوس من غسل يوم الجمعة واغتسل ثم بكر وابتكر ومشى ولم يركب ودنا من الامام واستمع فأنصت ولم يلغ كان له بكل خطوة يخطوها من بيته الى المسجد عمل سنة أجر صيامها وقيامها * وأحمد وأبو داود عن أبي سعيد من اغتسل يوم الجمعة واستاك ومس من طيب ان كان عنده ولبس من أحسن ثيابه ثم خرج حتى يأتي المسجد ولم يتخط رقاب الناس ثم ركع ما شاء الله أن يركع ثم أنصت اذا خرج الامام فلم يتكلم حتى يفرغ من صلاته كان كفارة لما بينها وبين الجمعة التي قبلها * والبزار كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقلم أظفاره ويقص شاربه يوم الجمعة قبل الخروج الى الصلاة * والطبراني عن أبي الدرداء ان الله وملائكته يصلون على أصحاب العمائم يوم الجمعة * والشيخان عن أبي هريرة اذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المساجد ملائكة يكتبون الناس على قدر منازلهم الاول فالاول فاذا جلس الامام طووا الصحف وجاؤا يستمعون الذكر ومثل المهجر كمثل الذي يهدي بدنة ثم كالذي يهدي بقرة ثم كالذي يهدي الكبش ثم كالذي يهدي الدجاجة ثم كالذي يهدي البيضة * وأحمد والطبراني عن الأرقم ان الذي يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة ويفرق بين اثنين بعد خروج

الامام

وما يعمر الدنيا الدنية حازم
اذا كان فيها عامر العمر يخرب
وان عليا ذمها في كلامه
وطلقها والجاهل الغر يخطب
ولما أتي بالكوز والناس حضر
فقال لهم يا للرجال تعجبوا
الآن هذا الكوز فيه مواعظ
لمتعظ من ظلمة القبر يرهب
فكم فيه من ثغر وعين كحيلة
وخد أسيل كان يهوى ويطلب
وكم من عظيم القدر صارت عظامه
اناء ومنه الماء يا قوم يشرب
وينقل من أرض لاخرى هدية
فواعجبا بعد البلا يتغرب
اللهم أصلحنا وأصلح فساد قلوبنا وأصلح فساد أعمالنا وأصلح فساد ولاة أمورنا وأصلحنا بما أصلحت به عبادك الصالحين

﴿فصل﴾ في أحوال بعض الموتى قال ابن عباس رضي الله عنهما مر النبي صلى الله عليه وسلم بقبرين فقال انهما يعذبان وما يعذبان في كبير أما أحدهما فكان لا يستبرئ من البول وأما

الامام كالجار قصبه أي أمعاءه في النار * والترمذي وابن ماجه من تخطى رقاب
الناس يوم الجمعة اتخذ جسرا الى جهنم * وأحمد وأبو داود عن سمرة احضروا
الجمعة وادنوا من الامام فان الرجل لا يزال يتباعد حتى يؤخر في الجنة وان دخلها
* وأحمد عن ابن عباس مثل الذي يتكلم يوم الجمعة والامام يخطب مثل الحمار
يحمل أسفارا والذي يقول له أنصت لا جمعة له * وأبو داود والترمذي عن معاذ بن
أنس نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحبوة يوم الجمعة والامام يخطب
وابن أبي شيبة عن كعب قال الصدقة تضاعف يوم الجمعة * وابن زنجويه عن ابن
المسيب بن رافع قال من عمل خيرا في يوم الجمعة ضعف له بعشرة أضعاف في سائر
الايام ومن عمل شرا فمثل ذلك * والبيهقي عن أبي سعيد من قرأ سورة الكهف
ليلة الجمعة أضاء له ما بينه وبين البيت العتيق * وهو عن أبي هريرة من قرأ ليلة الجمعة
حم الدخان ويس أصبح مغفورا * وابن زنجويه عن وهب بن منبه قال من قرأ ليلة
الجمعة سورة البقرة وآل عمران كان له نورا ما بين غربيا وعجيبا وغربيا العرش
وعجيبا أسفل الارضين وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها ألا أخبركم بسورة
ملأت عظمتها ما بين السماء والارض ولكاتبها من الاجر مثل ذلك ومن قرأها
يوم الجمعة غفر له ما بينه وبين الجمعة الاخرى وزيادة ثلاثة أيام ومن قرأ الخمس
الأواخر منها عند نومه بعثه الله أي الليل شاء وهي سورة أصحاب الكهف
والدارمي عن مكحول من قرأ سورة آل عمران يوم الجمعة صلت عليه الملائكة
الى الليل * وهو عن كعب اقرؤا سورة هود يوم الجمعة * والطبراني عن أبي أمامة
من قرأ حم الدخان في ليلة جمعة أو يوم جمعة بنى الله له بيتا في الجنة * وابن أبي شيبة
عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما من قرأ بعد الجمعة فاتحة الكتاب وقل هو
الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس سبع مرات حفظ ما بينه
وبين الجمعة الاخرى وفي رواية ضعيفة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأعطي من
الاجر بعدد كل من آمن بالله واليوم الآخر * وابن السني عن أنس من قال صبيحة
يوم الجمعة قبل صلاة الغداة أستغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب
اليه ثلاث مرات غفر الله تعالى له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر * وهو عن ابن
عباس من قال بعد ما يقضي الجمعة سبحان الله العظيم وبحمده مائة مرة غفر
الله تعالى له مائة ألف ذنب ولوالديه أربعة وعشرين ألف ذنب * والخطيب عن
جابر لو دعي بهذا الدعاء على شئ بين المشرق والمغرب في ساعة من يوم الجمعة يعني
ساعة الاجابة الا أستجيب لصاحبه لا اله الا أنت يا حنان يا منان يا بديع السموات
والارض يا ذا الجلال والاكرام * والبيهقي عن أبي هريرة أكثروا من الصلاة

الآخر فكان يمشي بالنميمة
ثم أخذ جريدة رطبة فشقها
نصفين ثم غرز في كل قبر
واحدة فقال لعله أن يخفف
عنهما ما لم ييبسا (ورؤي)
بعض الموتى في المنام فقيل
له كيف كان حالك فقال
صليت يوما بلا وضوء فوكل
علي ذئب يروعني في قبري
فحالي معه في أسوأ حال
(ورؤي) آخر في النوم فقيل
له ما فعل الله بك فقال دعني
فاني لم أتمكن من غسل
يوما من الجنابة فألبسني
الله ثوبا من النار أتقلب
فيه ليلا ونهارا ومر عيسى
ابن مريم عليه السلام
بمقبرة فنادى رجلا منهم
فأحياه الله فقال من أنت
فقال كنت حمالا أنقل
للناس فنقلت يوما لانسان
حطبا وكسرت منه خلالا
وتخللت به فأنا مطالب به
منذ مت (ورؤي) سفيان
الثوري في المنام وله جناحان
يطير في الجنة من شجرة الى
شجرة فقيل له بم نلت هذا
فقال بالورع ووقف حسان
ابن أبي سنان على أصحاب
الحسن فقال أي شئ أشد
عليكم فقالوا الورع فقال
ولا شئ أخف علي منه
فقالوا فكيف فقال لم أرو

علىّ في كل يوم جمعة فان صلاة أمتي تعرض علىّ في كل يوم جمعة فمن كان أكثرهم علىّ صلاة كان أقربهم الىّ منزلة * والدارقطني وحسنه العراقي من صلى علىّ يوم الجمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين سنة قيل يارسول الله كيف الصلاة عليك قال تقول اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي الامي وتعقد واحدة وأبو نعيم من صلى علىّ يوم الجمعة مائة مرة جاء يوم القيامة ومعه نور لو قسم ذلك النور بين الخلق كلهم لوسعهم * والبيهقي أكثروا من الصلاة علىّ يوم الجمعة وليلة الجمعة فمن فعل ذلك كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة (وفي رواية) من صلى صلاة العصر من يوم الجمعة فقال قبل أن يقوم من مكانه اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آله وسلم تسليما ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين عاما وكتبت له عبادة ثمانين سنة * والبيهقي أكثروا من الصلاة علىّ ليلة الجمعة ويوم الجمعة فمن صلى علىّ صلاة صلى الله عليه بها عشرا * وأبو داود والنسائي ان من أفضل أيامكم يوم الجمعة فأكثروا علىّ من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة علىّ (وحكى) أن خلاد بن كثير كان في النزع فوجد تحت رأسه رقعة مكتوب فيها هذه براءة من النار لخلاد بن كثير فسألوا أهله ما كان عمله فقال أهله كان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم كل يوم الجمعة ألف مرة اللهم صل على محمد النبي الامي نسأل الله القدير بجاه النبي البشير أن يكتب لنا البراءة من النار والخلود في دار القرار

(فصل) شروط صحة الجمعة ستة وقوعها جماعة بنية امامة واقتداء وبأربعين مكلفا ذكرا حرا امتوطنا وبأبنية مجتمعة ووقوع الصلاة كلها في وقت ظهر وعدم تعدد الا لعسر اجتماع وتقديم خطبتين بالعربية وان لم يفهموا وأركانهما حمد الله وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بلفظهما ووصية بالتقوى ولو أطيعوا الله في كل وقراءة آية مفهمة في احداهما ودعاء للمؤمنين باخروي في ثانية وشرط جلوس بينهما بطمأنينة وموالاة عرفا بين أركانهما وبينهما وبين الصلاة وطهر وستر وقيام لقادر ويجب اسماع أربعين الذين تنعقد بهم الجمعة أركانهما وأن يتأخر احرام من لا ينعقد بهم الجمعة عن احرام من ينعقد بهم *(فرع)* من له مسكنان ببلدين فالعبرة بما كثرت فيه اقامته فبما فيه أهله وماله فان استويا في الكل فبالمحل الذي هو فيه حالة اقامة الجمعة

باب ما يحرم على الرجل من استعمال حرير صرف وحلي نقد ومن تشبه بالنساء

(أخرج) أبو داود والنسائي عن علي رضي الله عنه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ حريرا فجعله عن يمينه وذهبا فجعله عن يساره ثم قال ان هذين حرام على

ذكور

من شهركم أربعين سنة وكان حسان بن أبي سنان لا ينام مضطجعا ولا يأكل سمينا ولا يشرب باردا ستين سنة فرؤى في المنام بعد ما مات فقيل له ما فعل الله بك فقال خيرا الا أني محبوس عن الجنة بابرة استعرتها فلم أردها * وكان لعبد الواحد بن زيد غلام خدمه سنين ويعبد ربه أربعين سنة وكان في ابتداء الأمر كيالا فلما مات رؤى في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال خيرا غير أني محبوس عن الجنة وقد خرج علىّ من غبار القفيز أربعين قفيزا (ويروى) أن رجلا جاء الى القبور فصلى ركعتين ثم اضطجع على شقه فنام فرأى صاحب القبر في المنام فقال ياهذا انكم تعملون ولا تعلمون ونحن نعلم ولا نعمل ولأن تكون ركعتاك في صحيفتي أحب الىّ من الدنيا وما فيها * وقال بعض الصالحين مات لي أخ في الله فرأيته في النوم فقلت له يافلان عشت الحمد لله رب العالمين قال لي لأن أقدر أن أقولها يعني الحمد لله رب العالمين أحب الىّ من الدنيا وما

ذكور أمتي * والحاكم من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة ومن شرب الخمر في الدنيا لم يشربه في الآخرة ومن شرب في آنية الذهب والفضة لم يشرب بها في الآخرة ثم قال لباس أهل الجنة أي الحرير وشراب أهل الجنة أي الخمر وآنية أهل الجنة أي آنية النقد * والشيخان لا تلبسوا الحرير فانه من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة وروى النسائي قال ابن الزبير من لبسه في الدنيا لم يدخل الجنة قال الله تعالى ولباسهم فيها حرير * وأحمد والشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن عمر رضي الله عنه انما يلبس الحرير في الدنيا من لا خلاق له في الآخرة * والبزار عن حذيفة موقوفا من لبس ثوب حرير ألبسه الله ثوبا من النار يوما ليس من أيامكم ولكن من أيام الله الطوال * وأحمد لا يستمتع بالحرير من يرجو أيام الله أي لقاءه وحسابه وهو من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس حريرا ولا ذهبا * والنسائي أن رجلا قدم من نجران الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه خاتم من ذهب فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انك جئتني وفي يدك جمرة من نار * ومسلم أنه صلى الله عليه وسلم رأى خاتما من ذهب في يد رجل فنزعه وطرحه وقال يعمد أحدكم الى جمرة من نار فيجعلها في يده فقيل للرجل بعد ما ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ خاتمك انتفع به فقال والله لا آخذه وقد طرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم * والبخاري لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء والأول جمع مخنث بفتح النون وكسرها وهو من فيه الانخناث أي التكسر والتثني كما تفعله النساء وان لم يفعل الفاحشة الكبرى والثاني المتشبهات من النساء بالرجال * وأبو داود والنسائي لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل * والطبراني أن امرأة مرت على رسول الله صلى الله عليه وسلم متقلدة قوسا فقال لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال * وأبو داود أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمخنث قد خضب يديه ورجليه بالحناء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال هذا قالوا يتشبه بالنساء فأمر به فنفي الى البقيع (وحكي) عن القطب عبد القادر الجيلاني رحمه الله أنه عطش في بعض سياحاته فرأى اناء من فضة معلقا في السماء فأدلى عليه في سحابة وسمع صوتا داخلها اشرب يا عبد القادر قد أبحنا لك المحرمات وأسقطنا عنك الواجبات فقال رضي الله عنه ونفعنا به اخسأ يا ملعون لست أكرم على الله من نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فانه لم يفعل له شئ من ذلك (تنبيهات) أحدها أنه يحرم على الرجال استعمال الحرير وما أكثره وزنا منه لا ظهورا ولو باتخاذه بطانة وبافتراشه بلا حائل أو اتخاذه سترا وكذا تزيين البيوت والمساجد به

فيها ثم قال ألم تر حيث كانوا يدفنون فلانا جاء فصلى ركعتين لأن أقدر أن أصليهما أحب الي من الدنيا ومافيها وذكر أبو حمزة أن منكرا ونكيرا أتيا رجلا الى قبره وقالا انا ضاربوك مائة ضربة فقال الميت اني كنت كذا وكذا وتشفع ببعض أعماله الصالحة حتى حطا عنه عشرا ولم يزل يتشفع حتى حطا الجميع الا ضربة فضرباه ضربة فالتهب القبر عليه نارا فقال لم ضربتماني فقالا مررت بمظلوم فاستغاث بك فلم تغثه * وقال عبد الله ابن عمرو وجماعة من اهل بيته انا كنا ندعو الله تعالى ليرينا عمر في المنام فرأيته في المنام بعد اثنتي عشرة سنة كأنه قد اغتسل وهو متلفع بازار فقلت يا أمير المؤمنين كيف وجدت ربك وبأي حسناتك جازاك فقال يا عبد الله كم لي منذ فارقتكم فقلت اثنتا عشرة سنة فقال منذ فارقتكم كنت في الحساب وخفت أن أهلك الا أن الله غفور رحيم جواد كريم فهذا حال عمر ولم يكن له في دنياه شئ من أسباب

أو بعصفر وبغيرهما مكروه وكالحرير المزعفر والمعصفر * (فرع) * لو لم يجد الرجل الا ثوب حرير لزمته الصلاة فيه قال الاسنوى يلزم قطع ما زاد من الحرير على قدر العورة ان لم ينقص أكثر من أجرة الثوب ويقدم الثوب المتنجس على الحرير في ستر العورة في غير الصلاة ويحرم انزال ثوبه أو ازاره عن كعبيه بقصد الخيلاء والا كره * وثانيها أنه يحرم عليه استعمال حلى ذهب أو فضة الا خاتما من فضة فيجوز بل يسن ويحرم تمويهه بالذهب وان لم يحصل منه شئ بالعرض على النار وكذا جعل شئ من ذهب داخل فصه الذى غطى بنحو بلور رصاف ويحرم على المكلف ولو امرأة استعمال وتزيين باناء وان صغر جدا أو مكحلة ومرود وخلال وما يخرج به وسخ الاذن من ذهب أو فضة وكذا اقتناؤها * وثالثها أن تشبه الرجال بالنساء فيما يختص بهن عرفا غالبا من لباس أو كلام أو حركة وعكسه حرام فمن التشبه المحرم خضب الرجل يده ورجله بالحناء بغير عذر واستعمال الرجل الثياب والسكوافى التى فيها خيوط القصب ولو يسيرا لانه من زينة النساء المختصة بهن فمن فعله من الرجال صار متشبها بهن ملعونا على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ومحروما من حلية الجنة ألبسنا الله تعالى بمنه وكرمه حلية الجنة

* باب عيادة المريض *

(أخرج) مسلم أن الله تعالى يقول يوم القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدنى قال يارب كيف أعودك وأنت رب العالمين قال أما علمت أن عبدى فلانا مرض فلم تعده أما علمت أنك لو عدته لوجدتنى عنده أى لوجدت عنده ثوابى الذى لا نهاية لعظمه والطبرانى ان العائد يظله الله بخمسة وسبعين ألف ملك * والبخارى فى الادب ثلاث كلهن حق على كل مسلم عيادة المريض وشهود الجنازة وتشميت العاطس اذا حمد الله تعالى * وأحمد اذا عاد الرجل أخاه المسلم فان كان غدوة صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسى وان كان عشيا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح * (تنبيه) * ان العيادة مطلوبة اجماعا وانها سنة عين عند الجمهور وفرض كفاية عند بعض قدماء المالكية وصرح البخارى بوجوبها ولا يسن عيادة الفاسق المتجاهر بفسقه بل يكره أو يحرم لتصريحهم بحرمة ايناسه ولو بالجلوس معه ويكره عيادة ذى بدعة دينية الا من عالم يترتب على عيادته له اغراء العامة على اتباعه وحسن طريقته فيحرم عليه ذلك وضابط المرض الذى يسن العيادة منه ما يبيح ترك الجمعة ولو رمدا بأن يكون مشقة الخروج والمشى معه كمشقة المشى فى الوحل فلا أثر لصداع ووجع ضرس خفيفين وقال متأخرو أئمتنا ان العيادة يوم الجمعة أفضل منها فى غيره ويسن للعائد أن يطيب نفسه بذكر بعض

الولاية سوى درة (وروى) أنه زنى أبو شحمة ولد عمر ابن الخطاب رضى الله عنه فجلده مائة جلدة فمات فلما كان بعد أربعين يوما قال حذيفة بن اليمان رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام واذا الفتى معه وعليه حلتان خضراوان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرئ عمر منى السلام وقل له هكذا أمرك أن تقرأ القرآن وتقيم الحدود وقال الغلام يا حذيفة أقرئ أبى منى السلام وقل له طهرك الله كما طهرتنى والسلام (وروى) عن أبى بكر بن أبى الدنيا عن بعض أصحابه أنه قال لنباش بعد توبته ما سبب توبتك ورجوعك الى الله قال نبشت انسانا فوجدته قد سمر بمسامير فى جميع جسده ومسمار كبير فى رأسه وآخر فى رجليه وقيل لآخر ما سبب توبتك قال رأيت جمجمة انسان قد صب فيها الرصاص (ويروى) أن بعض النباشين نبش ذات ليلة قبرا فلما كشف عن الميت اذا بنار تحرق الميت فأهوت اليه منها شرارة فهرب وتاب

ثواب المرض والصبر عليه وأن يحصل مشتهاه ان لم يضره وأن لا يعترض عليه في الانين وقد غلطوا من أطلق كراهته نعم ان أمكنه أن يرشده بلطف الى أن الذكر أولى فعل وأن يسأل المريض الدعاء له لصحة الخبر بالامر به وأنه كدعاء الملائكة * وصح أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل على مريض قال لا بأس طهور ان شاء الله أي مرضك يطهر من الذنوب * وصح أيضا أن من قال أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يعافيك ويشفيك سبع مرات عند مريض لم يحضره أجله عافاه الله من مرضه وينبغي فتح الكاف في المؤنث مريدا الشخص اتباعا للفظ الوارد ﴿خاتمة﴾ في ثواب المريض أخرج الشيخان ما يصيب المؤمن من نصب أي تعب ولا وصب أي مرض ولا هم ولا حزن حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه * وأبو داود ان المؤمن اذا أصابه السقم ثم عافاه الله منه كان كفارة لما مضى من ذنوبه وموعظة له فيما يستقبل وان المنافق اذا مرض ثم أعفي كان كالبعير عقله أهله ثم أرسلوه فلم يدر لم عقلوه ولم يدر لم أرسلوه * والبخاري من يرد الله به خيرا يصب منه أي يوجه الله اليه مصيبة أو بلاء * والطبراني يؤتى بالشهيد يوم القيامة فيوقف للحساب ثم يؤتى بالمتصدق فينصب للحساب ثم يؤتى بأهل البلاء لا ينصب لهم ميزان ولا ينصب لهم ديوان فيصب عليهم الاجر صبا حتى أن أهل العافية ليتمنون في الموقف أن أجسادهم قرضت بالمقارض من حسن ثواب الله * وهو اذا مرض العبد ثلاثة أيام خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه * وابن أبي الدنيا من كتم حمى يوم أصابته أخرجه الله من ذنوبه كيوم ولدته أمه وكتب الله له براءة من النار وستر عليه كما ستر بلاء الله في الدنيا * وأحمد والطبراني ان الصداع والمليلة لا يزالان بالمؤمن وان ذنوبه مثل أحد فما يدعانه وعليه من ذنوبه مثقال حبة من خردل * والقضاعي الحمى حظ كل مؤمن من النار وحمى ليلة يكفر خطايا سنة مجرمة أي كاملة * وابن ماجه الحمى كير من كير جهنم فنحوها عنكم بالماء البارد * وأحمد والترمذي والنسائي من قتله بطنه لم يعذب في قبره * وصح من أصيب بمصيبة بماله أو في نفسه فكتمها ولم يشكها الى الناس كان حقا على الله أن يغفر له ﴿تنبيه﴾ اعلم أن الائمة اختلفوا في أن ثواب المريض هل على الصبر على مرضه أو على نفس مرضه والاصح في ذلك أنه ان صبر أثيب على المرض والصبر والالم يثب هذا ما دلت عليه الاحاديث قال عز الدين بن عبد السلام ان المصائب لا ثواب فيها لانها ليست من كسب العبد بل الثواب في الصبر عليها لا غير نعم فيها التكفير وان لم يصبر اذ لا يشترط في المكفر أن يكون كسبا

الى الله تعالى وقيل رؤي الأوزاعي في المنام فقال ما رأيت ههنا درجة أرفع من درجة العلماء ثم المحزونين (وروي) أبو عبد الله المداد في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال وقفني وغفر لي كل ذنب أقررت به في الدنيا الا واحدا استحييت ان أقر به فوقفني في العرق حتى سقط لحم وجهي فقيل له وما ذاك فقال نظرت الى شخص جميل فاستحييت أن أذكره (وروي) عن هشام بن حسان أنه قال مات لي ابن حدث فرأيته في النوم فاذا شيب في رأسه فقلت يا بني ما هذا الشيب قال لما قدم علينا فلان زفرت جهنم لقدومه زفرة لم يبق أحد منا الا شاب وقيل لما مات كرز بن وبرة رؤي في المنام كأن أهل القبور خرجوا من قبورهم وعليهم ثياب جدد بيض وقيل ما هذا فقالوا ان أهل القبور كسوا لباسا جددا لقدوم كرز عليهم (وروي) أن بعض الصالحين قال كان لي ابن استشهد فلم أره في المنام الى ليلة توفي عمر ابن عبد العزيز رضي الله

عنه اذ تراءى لى تلك الليلة فقلت يابنى ألم تك ميتا فقال لا ولكنى استشهدت وأنا حى عند الله تعالى أرزق فقلت ما جاء بك فقال نودى فى أهل السموات أن لا يبقى نبى ولا صديق ولا شهيد الا ويحضر الصلاة على عمر بن عبد العزيز فجئت لأشهد الصلاة ثم جئتكم لأسلم عليكم (وروى) عن عبد الواحد بن عبد المجيد الثقفى قال رأيت جنازة يحملها ثلاثة رجال وامرأة قال فاخذت مكان المرأة وذهبنا الى المقبرة فصلينا عليها ودفناها فقلت للمرأة من كان هذا منك قالت ابنى قلت أولم يكن لك جيران قالت نعم ولكنهم صغروا أمره فقلت وايش كان هذا فقالت لك هو مخنث قال فرحمتها وذهبت بها الى منزلى وأعطيتها دراهم وحنطة وثيابا ونمت تلك الليلة فرأيت كأنه أتانى آت كأنه القمر ليلة البدر وعليه ثياب بيض فجعل يشكرنى فقلت من أنت فقال المخنث الذى دفنتمونى اليوم رحمنى ربى باحتقار الناس اياى تزود لنفسك

﴿باب النياحة وتوابعها واستماعها﴾

(أخرج) الشيخان عن أبى موسى الاشعرى أنه قال أنا برىء ممن برئ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم برئ من الصالقة أى الرافعة صوتها بالندب والنياحة والحالقة أى لرأسها عند المصيبة والشاقة أى لثوبها * وهما عن عبد الله بن مسعود ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية * والحاكم وابن حبان ثلاثة من الكفر بالله شق الجيب أو طوق القميص والنياحة والطعن فى النسب * وابن ماجه النياحة من أمر الجاهلية وان النائحة اذا ماتت ولم تتب قطع الله لها ثيابا من قطران ودرعا من لهب النار * والطبرانى ان هذه النوائح يجعلن يوم القيامة صفين فى جهنم صف عن يمينهم وصف عن يسارهم فينبحن على أهل النار كما تنبح الكلاب * وأبو داود عن أبى سعيد الخدرى قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم النائحة والمستمعة وابنا ماجه وحبان عن أبى أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الخامشة وجهها والشاقة جيبها والداعية بالويل والثبور وأبو داود عن امرأة من المبايعات قالت كان فيما أخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المعروف الذى أخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نخمش وجها ولا ندعو ويلا ولا نشق جيبا ولا ننتف شعرا * والشيخان الميت يعذب فى القبر بما نيح عليه والترمذى ما من ميت يموت فيقوم باكيهم فيقول واجبلاه واسنداه ونحو ذلك الا وكل الله به ملكين يلهزمانه أهكذا كنت والبخارى عن النعمان بن بشير قال أغمى على عبد الله بن رواحة فجعلت أخته تبكى واجبلاه واكذا واكذا تعدد عليه فقال لها حين أفاق ما قلت شيأ الا قيل لى أنت كذلك فلما مات لم تبك عليه وفى رواية رواها الطبرانى فقال يارسول الله أغمى على فصاحت النساء واعزاه واجبلاه فقام ملك معه مرزبة فجعلها بين رجلى فقال أنت كما تقول قلت لا ولو قلت نعم ضربنى بها (وروى) من أصابته مصيبة فخرق عليها ثوبا أو لطم خدا أو شق جيبا أو نتف شعرا فكأنما أخذ رمحا يريد أن يحارب به ربه قال صالح المرى نمت ليلة جمعة بمقبرة فرأيت الاموات خرجوا من قبورهم وتحلقوا ونزلت عليهم أطباق مغطاة وفيهم شاب يعذب فتقدمت فسألته فقال لى والدة جمعت النوادب فأنا معذب بذلك فلا جزاها الله عنى خيرا وبكى ثم أمرنى أن أذهب اليها وأعلمنى محلها وأن أناشدها بترك هذا العذاب العظيم الذى تسببت له فيه فلما أصبحت ذهبت اليها ورأيت عندها تلك النوادب ووجهها قد اسود من كثرة اللطم والبكاء فذكرت لها ذلك المنام فتابت وأخرجت النوادب وأعطتنى دراهم

لأتصدق بها عنه فأتيت المقبرة ليلة الجمعة على عادتي وتصدقت عنه بتلك الدراهم فنمت فرأيته وهو يقول لي جزاك الله عني خيرا أذهب الله عني العذاب ووصلت الي الصدقة فاخبرأمي بذلك فاستيقظت فذهبت اليها فوجدتها ماتت فحضرت الصلاة عليها ودفنت بجنب ولدها ﴿تنبيه﴾ قد اجمعت الائمة على تحريم الندب وهو تعديد محاسن الميت كواجبلاه والنوح وهو رفع الصوت بالندب ومثله افراط رفعه بالبكاء وان لم يقترن بندب ولا نوح وضرب نحو الخد والصدر وشق نحو الجيب ونشر الشعر وحلقه ونتفه وتسويد الوجه والقاء الرماد على الرأس والدعاء بالويل والثبور أي الهلاك وكل شئ فيه تغيير للزي كلبس مالا يعتاد لبسه أصلا أو على تلك الصفة وكترك شئ من لباسه والخروج بدونه على خلاف عادته أما البكاء السالم من كل ذلك فهو جائز قبل الموت وبعده لكن الاولى تركه بعده وما مر من أن الميت يعذب ببكاء أهله اختلف الأئمة فيما ذا يحمل عليه والصحيح عندنا أنه محمول على ما اذا أوصى بذلك بخلاف ما اذا سكت فلم يأمر به ولم ينه وقيل انه اذا سكت ولم ينهاهم عن نحو النوح يعذب بذلك أيضا لان سكوته رضا منه به فعذب به كما لو أمر فمن أراد الخروج من ورطة هذا القول ينبغي اذا نزل به مرض أن ينهاهم عن بدع الجنائز وغيرها من المحرمات الشنيعة والقبائح الفظيعة وفقنا الله لمرضاته

﴿فصل﴾ فيما يقوله المريض للنجاة من العذاب (أخرج) الترمذي والنسائي وابنا ماجه وحبان والحاكم عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله والله أكبر صدقه ربه فقال لا اله الا أنا وأنا أكبر واذا قال لا اله الا الله وحده لا شريك له قال الله لا اله الا أنا وحدي لا شريك لي واذا قال لا اله الا الله له الملك وله الحمد قال الله لا اله الا أنا لي الملك ولي الحمد واذا قال لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله قال الله لا اله الا أنا ولا حول ولا قوة الا بي من قالها في مرضه ثم مات لم تطعمه النار وابن عساكر عن علي كرم الله وجهه عن النبي صلى الله عليه وسلم كلمات من قالهن عند وفاته دخل الجنة لا اله الا الله الحليم الكريم ثلاثا والحمد لله رب العالمين ثلاثا تبارك الذي بيده الملك يحيي ويميت وهو على كل شئ قدير * والحاكم عن سعد بن أبي وقاص عنه صلى الله عليه وسلم أيما مسلم قال في مرضه لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين أربعين مرة فمات في مرضه ذلك أعطي له أجر شهيد وان برئ برئ وقد غفرت له جميع ذنوبه * والطبراني من قرأ سورة قل هو الله أحد في مرضه الذي يموت فيه مائة مرة لم يفتن في قبره وأمن من ضغطة القبر وحمله الملائكة يوم القيامة

يا أخي بالتقوى ومن عرف ما بين يديه لم يؤثر الهوى ومن تفكر في رحيل من كان لديه صار النهوض مستيقنا عليه كم مغرور بشبابه وصحة حاله اختطفه الموت من خلاله كم من مائل الى جمع ماله تركه تركة ومر باثقاله هل رحم الموت مريضا لضعف أوصاله هل ترك كاسبا لأجل أطفاله

لقد أخبرتك الحادثات نزولها
وناد تك الا أن سمعت ذووقر
تنوح وتبكي للاحبة ان مضوا
ونفسك لا تبكي وأنت على الاثر

اللهم ارحمنا ولا تعذبنا وانصرنا ولا تخذلنا وعافنا ولا تمرضنا واكرمنا ولا تهنا وآثرنا ولا تؤثر علينا انك على كل شئ قدير

﴿فصل﴾ في أشراط الساعة قال الله تعالى اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم وروى الشيخان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان

بأجنحتها حتى يجيزونه من الصراط الى الجنة * وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبرك بأمر حق من تكلم به في أول مضجعه من مرضه نجاه الله من النار قلت بلى قال لا اله الا الله يحيي ويميت وهو حي لا يموت وسبحان الله رب العباد والبلاد والحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه على كل حال الله أكبر كبرياء ربنا وجلاله وقدرته بكل مكان اللهم ان كنت أمرضتني لقبض روحي في مرضي هذا فاجعل روحي في أرواح من سبقت لهم منك الحسنى وأعذني كما أعذت أولئك الذين سبقت لهم منك الحسنى ان مت في مرضك ذلك فالى رضوان الله والجنة وان قد اقترفت ذنوبا تاب الله عليك وعن معاذ من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وعن ابن عباس افتحوا على صبيانكم أول كلمة بلا اله الا الله ولقنوهم عند الموت لا اله الا الله فان من كان أول كلامه لا اله الا الله وآخر كلامه لا اله الا الله ثم عاش ألف سنة ما سئل عن ذنب واحد وعن معقل ابن يسار عن النبي صلى الله عليه وسلم اقرؤا على موتاكم يس (وروى) ما من ميت يقرأ عنده يس الا هون الله عليه ويستحب اذا احتضر الميت أن يقرأ عنده أيضا سورة الرعد فان ذلك يخفف عن الميت سكرة الموت وانه أهون لقبضه وأيسر لشأنه وذكر جماعة أن السواك يسهل خروج الروح لاستيما كه صلى الله عليه وسلم عند موته (وروى) أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم من أتاه ملك الموت وهو على وضوء أعطي الشهادة

* فصل في الصبر على المصائب * أخرج الشيخان أن بنتا له صلى الله عليه وسلم أرسلت اليه تدعوه وتخبره أن ابنها في الموت فقال صلى الله عليه وسلم للرسول ارجع اليها فأخبرها أن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شئ عنده بأجل مسمى فمرها فلتصبر ولتحتسب * والبخاري ما لعبدي المؤمن اذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه الا الجنة وفي حديث من أصيب بمصيبة فليذكر مصيبته بي فانها أعظم المصائب وكان القاضي حسين من أكابر أئمتنا أخذ من هذا قوله الذي أقروه عليه يجب على كل مؤمن أن يكون حزنه على فراق النبي صلى الله عليه وسلم من الدنيا أكثر منه على فراق أبويه كما يجب عليه أن يكون صلى الله عليه وسلم أحب اليه من نفسه وأهله وماله وفي آخر انما الصبر عند الصدمة الاولى أي انما يحمد الصبر عند مفاجأة المصيبة وأما فيما بعد فيقع السلو طبعا ومن ثم قال بعضهم ينبغي للعاقل أن يفعل بنفسه أول أيام المصيبة ما يفعله الاحمق بعد خمسة أيام وفي آخر ان الضرب على الفخذ عند المصيبة يحبط الاجر وورد في حديث من قدم ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث كانوا له حصنا من النار فقال

من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويكثر الجهل ويكثر الزنا ويكثر شرب الخمر ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة القيم وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتخذ الفيء دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما وتعلم لغير دين الله وأطاع الرجل امرأته وعق أمه وأدنى صديقه وأقصى أباه وظهرت الأصوات في المساجد وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شره وظهرت القينات والمعازف وشربت الخمور ولعن آخر هذه الأمة أولها فارتقبوا ريحا حمراء وزلزلة وخسفا وقذفا وآيات تتابع كنظام قطع سلكه فتتابع * وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلاء يصيب هذه الامة حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ اليه من الظلم فيبعث الله رجلا من عترتي وأهل بيتي فيملأ به الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يرضى

أبو الدرداء رضي الله عنه قدمت اثنين قال واثنين قال آخر اني قدمت واحدا قال وواحدا ولكن ذلك في أول صدمة * وفي حديث مسلم ان الاطفال دعاميص الجنة أي حجاب أبوابها يتلقى أحدهم أباه أوقال أبويه فيأخذه بثوبه أوقال بيده فلا ينتهي حتى يدخله الجنة * وفي خبر مسلم أنه مات ابن لابي طلحة من أم سليم فقالت لا تحدثه الا أنا فلما جاء قربت اليه عشاءه فأكل وشرب ثم تصنعت له أحسن ما كانت تصنع قبل ذلك فوقع بها فلما رأته أنه قد شبع وأصاب منها قالت يا أبا طلحة أرأيت لو أن قوما أعاروا عاريتهم أهل بيت فطلبوا عاريتهم أليهم أن يمنعوهم قال لا قالت أم سليم فاحتسب ابنك فغضب الى رسول الله صلى عليه وسلم فأخبره فقال بارك الله لكما في ليلتكما (وروى) أن ابن عمر ضحك عند دفن ابنه فقيل له أتضحك فقال أردت أن أرغم الشيطان وقال أبو علي الرازي صحبت الفضيل ثلاثين سنة ما رأيته ضاحكا ولا متبسما ولا مستبشرا الا يوم مات ابنه علي فقلت له في ذلك فقال ان الله أحب أمرا فأحببته (وحكى) اليافعي عن أبي الحسن السراج قال خرجت حاجا الى بيت الله الحرام فبينما أنا أطوف واذا بامرأة قد أضاء حسن وجهها فقلت والله ما رأيت الى اليوم قط نضارة وحسنا مثل هذه المرأة وما ذاك الا لقلة الهم والحزن فسمعت ذلك القول مني فقالت كيف ما قلت يا هذا الرجل والله اني لوثيقة بالاحزان ومكلومة الفؤاد بالهموم والاشجان ما يشركني فيها أحد فقلت لها وكيف ذلك قالت ذبح زوجي شاة ضحى بها ولي ولدان صغيران يلعبان وعلى ثديي طفل يرضع فقمت لأصنع طعاما اذ قال ابني الكبير للصغير الا أريك كيف صنع أبي بالشاة قال بلى فأضجعه وذبحه وخرج هاربا نحو الجبل فأكله ذئب فانطلق أبوه في طلبه فادركه العطش فمات فوضعت الطفل وخرجت الى الباب أنظر ما فعل أبوه فدب الطفل الى البرمة وهي على النار فألقى يده فيها وصبها على نفسه وهي تغلي فانتثر لحمه عن عظمه فبلغ ذلك ابنة لي كانت عند زوجها فرمت بنفسها الى الارض فوافقت أجلها فأفردني الدهر من بينهم فقلت لها فكيف صبرك على هذه المصائب العظيمة فقالت ما من أحد ميز الصبر والجزع الا وجد بينهما منهاجا متفاوتا فأما الصبر بحسن العلانية فمحمود العاقبة وأما الجزع فصاحبه غير معوض (وحكى) عن بعض المشايخ أنه رأى سفيان الثوري في المنام فقال له كيف رأيت الموت فقال أما الموت فلا تسأل عن عظمته وشدته فقال أي الاعمال وجدته أنفع فقال كل عمل صالح أنفع ولكنني نجوت من الحساب باسترجاعي وصبري عند مصيبة ولدي لي مات فقال سبحانه وتعالى أنسيت وقد قبضت ثمرة فؤادك فاسترجعت وحمدتني اذهب فقد غفرت لك

عنه يا ساكن السماء وساكن الارض لا تدع السماء من قطرها شيأ الا صبته مدرارا ولا تدع الارض من نباتها شيأ الا أخرجته حتى يتمنى الاحياء الاموات يعيش في ذلك بسبع سنين أو ثماني سنين أو تسع سنين وفي صحيح مسلم عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر فقال بما تذاكرون قالوا نذكر الساعة قال انها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم

﴿فصل﴾ في صحيح مسلم قال ثلاث اذا خرجن لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض واختلف في أول الآيات فقيل أولها طلوع

سيآتك وضاعفت حسناتك ورفعت درجاتك غفر الله سيآتنا وضاعف حسناتنا ورفع درجاتنا (خاتمة) قال أصحابنا وغيرهم يتأكد لمن ابتلى بمصيبة بميت أو فى نفسه أو أهله أو ماله وان خفت أن يكثر انا لله وانا اليه راجعون اللهم أجرنى فى مصيبتى واخلف على خيرا منها لما وعد الله تعالى من قال ذلك بأن عليهم صلوات من ربهم ورحمة وانهم المهتدون أى للترجيع أو للجنة والثواب ولخبر مسلم أن من قال ذلك أجره الله وأخلف له خيرا * وأحمد ما من مسلم ولا مسلمة أصيب بمصيبة فتذكرها وان طال عهدها فيسترجع الا جدد الله عند ذلك فاعطاه مثل أجرها يوم أصيب وقال ابن جبير لقد أعطيت هذه الامة عند المصيبة مالم يعطه غيرهم انا لله وانا اليه راجعون ولو أوتوه لقاله يعقوب عليه السلام ولم يقل يا أسفا على يوسف جعلنا الله من الصابرين فى الضراء والشاكرين فى السراء

(فصل) فى التعزية (أخرج) الترمذى عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عزى مصابا فله مثل أجره وهو عن أبى برزة من عزى ثكلى كسى بردا * وابن ماجه والبيهقى عن عمرو بن حزام ما من مؤمن يعزى أخاه بمصيبة الا كساه الله عز وجل من حلل الكرامة يوم القيامة (تنبيه) ان التعزية وهى التصبير وذكر ما يسلى صاحب الميت ويخفف حزنه ويهون مصيبته مستحبة قبل مضى ثلاثة أيام من بعد الدفن وتكره بعد مضيها ويسن أن يعم بالتعزية جميع أهل الميت وأقاربه الكبار والصغار والرجال والنساء ويكره لهم الجلوس لها وصنع طعام يجمعون الناس عليه لما روى أحمد عن جرير بن عبد الله البجلى قال كنا نعد الاجتماع الى أهل الميت وصنعهم الطعام بعد دفنه من النياحة ويستحب لجيران أهل الميت ولو أجانب ومعارفهم وان لم يكونوا جيرانا وأقاربه الأباعد وان كانوا بغير بلد الميت أن يصنعوا لأهله طعاما يكفيهم يوما وليلة وان يلحوا عليهم فى الاكل ويحرم صنعه للنائحة لانه اعانة على معصية

(فصل) فى زيارة القبور (أخرج) العقيلى عن أبى هريرة قال أبو رزين يا رسول الله ان طريقى على الموتى فهل لى كلام أتكلم به اذا مررت عليهم قال قل السلام عليكم يا أهل القبور من المسلمين والمؤمنين أنتم لنا سلف ونحن لكم تبع وانا ان شاء الله بكم لاحقون * قال أبو رزين هل يسمعون قال يسمعون ولا يستطيعون أن يجيبوا أى جوابا يسمعه الحى قال يا أبا رزين ألا ترضى أن ترد عليك بعددهم الملائكة وابن أبى الدنيا والبيهقى عن محمد بن واسع قال بلغنى أن الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده * والبيهقى عن محمد بن النعمان مرسلا من زار قبر أبويه أو أحدهما فى كل جمعة غفر له وكتب برا (وروى) عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه

قال

الشمس من مغربها وخروج الدابة وجاء من رواية ابن أبى شيبة عن عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال وأيتهما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على اثرها ودابة الارض طولها ستون ذراعا ذات قوائم ووبر وقيل مختلفة الخلقة تشبه عدة من الحيوانات تتصدع جبل الصفا فتخرج منه ليلة جمع والناس يزولون الى منى وقيل تخرج من أرض الطائف ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما السلام لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب تضرب المؤمن بالعصا فينكت فى وجهه مؤمن وتطبع الكافر بالخاتم فينكت فى وجهه كافر * وفى صحيح مسلم عن النواس بن سمعان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال فقال ان يخرج وأنا فيكم فانا حجيجه وان يخرج ولست فيكم فامرء حجيج نفسه والله خليفتى على كل مسلم انه شاب قطط عينه طافية كأنى أشبهه بعبد العزى ابن قطن فمن أدركه منكم

قال آنس ما يكون الميت فى قبره اذا زاره من كان يحبه فى الدنيا (وأخرج) مسلم عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة فقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون وزاد ابن السنى عن عائشة رضى الله عنها اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم * وابن أبى شيبة عن الحسن قال من دخل المقابر فقال اللهم رب الاجساد البالية والعظام النخرة التى خرجت من الدنيا وهى بك مؤمنة أدخل عليها روحا من عندك وسلاما منى استغفر له كل مؤمن مات منذ خلق الله آدم وأخرجه ابن أبى الدنيا بلفظ كتب الله له بعدد من مات من لدن آدم الى أن تقوم الساعة حسنات * والبيهقى عن بشر بن منصور قال كان رجل يختلف الى الجبان فيشهد الصلاة على الجنائز فاذا أمسى وقف على باب المقابر فقال آنس الله وحشتكم ورحم الله غربتكم وتجاوز الله عن سيآتكم وقبل الله حسناتكم لا يزيد على هؤلاء الكلمات قال ذلك الرجل فأمسيت ذات ليلة فانصرفت الى أهلى ولم آت المقابر فبينما أنا نائم اذا أنا بخلق كثير جاؤنى قلت من أنتم وما حاجتكم قالوا نحن أهل المقابر وقد عودتنا منك هدية عند انصرافك الى أهلك قلت وما هى قالوا الدعوات التى كنت تدعو بها قلت فأنا أعود لذلك قال فما تركتها بعد * وقال محمد بن أحمد المروروذى سمعت أحمد بن حنبل يقول اذا دخلتم المقابر فاقرؤا بفاتحة الكتاب والاخلاص والمعوذتين واجعلوا ثواب ذلك لاهل المقابر فانه يصل اليهم فالاختيار أن يقول القارئ بعد فراغه اللهم أوصل ثواب ماقرأته الى فلان (وحكى) بعض أهل العلم أن رجلا رأى فى النوم أهل القبور فى بعض المقابر قد خرجوا من قبورهم الى ظاهر المقبرة واذا بهم يلتقطون شيأ ما أدرى ما هو قال فتعجبت من ذلك ورأيت رجلا منهم جالسا لا يلتقط معهم شيأ فدنوت منه وسألت ما الذى يلتقط هؤلاء فقال يلتقطون ما يهدى اليهم المسلمون من قراءة القرآن والصدقة والدعاء فقال فقلت له فلم لا تلتقط أنت معهم قال أنا غنى عن ذلك فقلت بأى شئ أنت غنى قال بختمة يقرأها ويهديها الى كل يوم ولدى يبيع الزلابية فى السوق الفلانى فلما استيقظت ذهبت الى السوق حيث ذكر فاذا شاب يبيع الزلابية ويحرك شفتيه فقلت بأى شئ تحرك شفتيك قال أقرأ القرآن وأهديه الى والدى فى قبره قال فلبثت مدة من الزمان ثم رأيت الموتى قد خرجوا من القبور كما تقدم واذا بالرجل الذى كان لا يلتقط صار يلتقط فاستيقظت وتعجبت من ذلك ثم ذهبت الى السوق لاتعرف خبر ولده فوجدته قد مات (وحكى) أن بعض النساء توفيت فرأتها فى المنام امرأة تعرفها فاذا عندها تحت السرير آنية من نور مغطاة

فليقرأ عليه بفواتح سورة الكهف فانها جواركم من فتنته انه خارج خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله فاثبتوا قلنا يارسول الله وما لبثه فى الارض قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم قلنا فذلك اليوم الذى كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا يارسول الله وما اسراعه فى الارض قال كالغيث استدبرته الريح فيأتى القوم فيدعوهم فيؤمنون به فيأمر السماء فتمطر والارض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرى وأسبغه ضروعا وأمده خواصر ثم يأتى القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شئ من أموالهم ويمر بالخربة فيقول لها أخرجى كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل و يتهلل

فسألتها ماهذه الاوعية فقالت فيها هدية أهديها الى أبو أولادي البارحة فلما
استيقظت المرأة ذكرت ذلك لزوج الميتة فقال قرأت البارحة شيأ من القرآن
وأهديته اليها ﴿خاتمة﴾ أخرج أبوداود والنسائي عن ابن عباس قال لعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج
ومسلم لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه فتخلص الى جلده خير له من أن
يجلس على قبر * وابن منده عن القاسم بن مخيمرة قال لأن أطأ على أسنان رمحي
حتى تبيد من قدمي أحب الي من أن أطأ على قبر وان رجلا وطئ على قبر وان
قلبه ليقظان اذ سمع صوتا من القبر اليك عني ولا تؤذيني ﴿تنبيهان﴾ أحدهما
قال أصحابنا يحرم الصلاة الى قبور الانبياء والاولياء والشهداء والعلماء
تبركا بذي القبر واعظاما له وايقاد السراج على القبور تبركا وتعظيما به وان قل
وثانيهما ماقال جماعة من أصحابنا وتبعهم النووي في شرح مسلم بحرمة الجلوس
والوطء على القبر وجزم آخرون كالنووي في غيره بالكراهة بلا حاجة وفقنا الله
لطاعته وأنالنا من سوابغ رضاه وهباته وحمانا من موجبات سخطه وأليم
عقوباته آمين

﴿باب الزكاة﴾

قال الله تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة سماهم المشركين وقال تعالى
ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم
سيطوقون مابخلوا به يوم القيامة وقال تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة
ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى
بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون
(وأخرج) الشيخان عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن
صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح
من نار فأحمي عليها في نار جهنم فتكوى بها جنبه وجبينه وظهره أي يوسع جسمه
لها كلها وان كثرت كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى
يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار قيل يارسول الله فالابل
قال ولا صاحب ابل لا يؤدي منها حقها ومن حقها حلبها يوم وردها الا اذا كان يوم
القيامة بطح لها بقاع قرقر أوفر ما كانت لا يفقد منها فصيلا واحدا تطؤه
باخفافها وتعضه بأفواهها كلما مر عليه أولاها رد عليه أخراها في يوم كان
مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى
النار قيل يارسول الله فالبقر والغنم قال ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدي منهما

حقهما

وجهه يضحك فبينما هو
كذلك اذ بعث الله المسيح بن
مريم فينزل عند المنارة
البيضاء شرقي دمشق بين
مهرودتين واضعا كفيه
على أجنحة ملكين اذا
طأطأ رأسه قطر واذا رفعه
تحدر منه مثل جمان
كاللؤلؤ فلا يحل لكافر
يجد ريح نفسه الامات
ونفسه ينتهي حيث ينتهي
طرفه فيطلبه حتى يدركه
بباب لد فيقتله ثم يأتي عيسى
قوم قد عصمهم الله منه
فيمسح عن وجوههم
ويحدثهم بدرجاتهم في
الجنة فبينما هو كذلك اذ
أوحى الله الى عيسى اني قد
أخرجت عبادا لي لا يدان
لأحد بقتالهم فأحرز
عبادي الى الطور ويبعث
الله يأجوج ومأجوج وهم
من كل حدب ينسلون
فيمر أوائلهم على بحيرة
طبرية فيشربون مافيها
ويمر آخرهم فيقول لقد
كان بهذه مرة ماء
ثم يسيرون حتى ينتهوا الى
جبل الخمر وهو جبل بيت
المقدس فيقولون لقد قتلنا
من في الارض هلم فلنقتل
من في السماء فيرمون
بنشابهم الى السماء فيرد

حقهما الا اذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر لا يفقد منها شيأ ليس فيها عقصاء ولا جلحاء ولا عضباء تنطحه بقرونها وتطأه بأظلافها كلما مرّ عليه أولاها ردّ عليه أخراها فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار * والبخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه من آتاه الله مالا فلم يؤدّ زكاته مثل له ماله يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه أى شدقيه ثم يقول أنا مالك أنا كنزك والشيخان عن الاحنف بن قيس قال جلست الى ملأ من قريش فجاء رجل حسن الشعر والثياب والهيئة حتى قام عليهم فسلم ثم قال بشر الكافرين برضف يحمى عليها فى نار جهنم ثم يوضع على حلمة ثدى أحدهم حتى يخرج من نغض كتفه ويوضع على نغض كتفه حتى يخرج من حلمة ثديه فيتزلزل ثم ولى فجلس الى سارية وتبعته وجلست اليه وأنا لا أدرى من هو فقلت له لا أرى القوم الا وقد كرهوا الذى قلت قال انهم لا يعقلون شيأ * والبيهقى عن عائشة رضى الله عنها ما خالطت الصدقة أو قالت الزكاة مالا الا أفسدته أى ما تركت فى مال ولم تخرج منه الا أهلكته والطبرانى عن أنس مانع الزكاة يوم القيامة فى النار * وصح عن ابن مسعود أمرنا باقام الصلاة وايتاء الزكاة ومن لم يزك فلا صلاة له وفى رواية عن عبد الله من أقام الصلاة ولم يؤت الزكاة فليس بمسلم ينفعه عمله * وروى عن ابن عباس من كان له مال يبلغه حج بيت الله ولم يحج أو تجب فيه الزكاة ولم يزك سأل الرجعة عند الموت فقال له رجل اتق الله يا ابن عباس فانما يسأل الرجعة الكفار فقال ابن عباس سأتلو عليك بذلك قرآنا قال الله تعالى وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتنى الى أجل قريب فأصدّق أى أؤدّى الزكاة وأكن من الصالحين أى أحج (وحكى) شيخنا ابن حجر رحمه الله تعالى أن جماعة من التابعين خرجوا لزيارة أبى سنان فلما دخلوا عليه وجلسوا عنده قال قوموا بنا نزور جارا لنا مات أخوه ونعزيه قال محمد بن يوسف الغريابى فقمنا معه ودخلنا على ذلك الرجل فوجدناه كثير البكاء والجزع على أخيه فجعلنا نعزيه ونسليه وهو لا يقبل تسلية ولا عزاء فقلنا له ما تعلم أن الموت سبيل لا بدّ منه قال بلى ولكن على ما أصبح وأمسى فيه أخى من العذاب فقلنا له قد أطلعك الله على الغيب قال لا ولكن لما دفنته وسويت عليه التراب وانصرف الناس عنه وجلست عند قبره واذا صوت من قبره يقول آه أفردونى وحيدا أقاسى العذاب قد كنت أصوم قد كنت أصلى قال فأبكانى كلامه فنبشت التراب عنه لأنظر ما حاله واذا القبر يلتهب فيه نارا وفى عنقه طوق من نار فحملتنى شفقة الاخوة ومددت يدى

الله اليهم نشابهم مخضوبة دما ويحصر نبى الله وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم فيرغب نبى الله عيسى وأصحابه فيرسل الله عليهم النغف فى رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبى الله عيسى وأصحابه الى الارض فلا يجدون فى الارض موضع شبر الا ملأه زهمهم وروى زهمهم بضم الزاى وفتح الهاء وموضع زهمه وهى الريح المنتنة ونتنهم فيرغب نبى الله عيسى وأصحابه الى الله فيرسل الله عليهم طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ويروى تطرحهم بالنهبل ويستوقد المسلمون من قسيهم ونشابهم وجعابهم سبع سنين ثم يرسل الله مطرا لا يكنّ منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلقة ثم يقال للارض أنبتى ثمرتك وردّى بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك فى الرسل حتى ان اللقحة من الابل

لا رفع الطوق من رقبته فاحترقت أصابعي ويدي ثم أخرج الينا يده فاذا هي سوداء محترقة قال فرددت عليه التراب وانصرفت فكيف لا أبكي على حاله وأحزن عليه فقلنا فما كان أخوك يعمل في الدنيا قال كان لا يؤدي الزكاة من ماله قال فقلنا هذا تصديق قوله تعالى ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة *(خاتمة)* في ذم البخل أخرج ابن عدي لا يجتمع الايمان والبخل في قلب رجل مؤمن أبدا * وأبو يعلى ما محق الاسلام محق الشح شيء * والخطيب يقولون أو يقول قائلكم الشحيح أعذر من الظالم وأي ظلم أظلم عند الله من الشح يحلف الله تعالى بعزته وعظمته وجلاله أن لا يدخل الجنة شحيح ولا بخيل * والديلمي الويل كل الويل لمن ترك عياله بخير وقدم على ربه بشر * والطبراني والبيهقي صلاح أول هذه الامة بالزهد واليقين ويهلك آخرها بالبخل والامل

(فصل) اعلم أنه تجب الزكاة في الذهب اذا بلغ عشرين مثقالا وفي الفضة اذا بلغت مائتي درهم ففيهما يجب ربع عشرهما اذا تم حول بعد أن ملكهما وأنه لا يجوز له تأخيرها بعد تمامه لما روى أحمد وابنا خزيمة وحبان وأبو يعلى عن ابن مسعود ان لاوي الزكاة أي مؤخرها من جملة الملعونين على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ومن ثم جزم بعضهم بعده كبيرة فان أخرها وهو قادر على أدائها أثم بها ولو امتنع من أدائها جاحدا وجوبها كفر وقتل بكفره كما يقتل المرتدون ان منعها بخلا بها أخذت منه قهرا وعذر فان امتنع بمنعة قاتله الامام وأنه يشترط في صرف الزكاة نية زكاة المال أو صدقة المال المفروضة عند دفعها أو عزلها أو اعطائها الوكيل ولو تصدق بجميع ماله ولم ينو الزكاة لم يسقط زكاته واعطاؤها للمستحقين فلو أعطاها لكافر أو عبد غير مكاتب أو مكفي بنفقة زوج أو قريب أو غني ملك كفاية العمر الغالب أو وجد كسبا لائقا حلالا يقع موقعا من حاجته أو لهاشمي أو مطلبي أو مواليهما لم يقع عن الزكاة (وحكى) الحضني أنه كان بعض الناس يخرج زكاته ثلاث مرات ويقول يحتمل أن الذي أخذها غير مستحق ومن يقدر على هذه العقوبات فبادر ابن آدم الى تخليص ذمتك بأداء زكاة مالك قبل أن يأتي بغتة عذاب ربك

(فصل) في صدقة التطوع (وأخرج) الطبراني عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تصدقوا فان الصدقة فكاككم من النار * والشيخان عن عدي بن حاتم اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة * والقضاعي عن أبي هريرة الصدقة تمنع ميتة السوء * والطبراني عن عقبة بن عامر ان

لتكفي الفئام من الناس
واللقحة من البقر لتكفي
القبيلة من الناس واللقحة
من الغنم لتكفي الفخذ من
الناس فبينما هم كذلك
اذ بعث الله ريحا طيبة
فتأخذهم تحت آباطهم
فتقبض روح كل مؤمن
ويبقى شرار الناس يتهارجون
تهارج الحمير فعليهم
تقوم الساعة وأنشد
بعضهم

مثل لقلبك أيها المغرور
يوم القيامة والسماء تمور
قد كورت شمس النهار
وأضعفت
حرا على رأس العباد تفور
واذا الجبال تقلعت
بأصولها
فرأيتها مثل السحاب تسير
واذا العشار تعطلت عن
أهلها
خلت الديار فما بها معمور
واذا النجوم تساقطت
وتناثرت
وتبدلت بعد الضياء كدور
واذا الوحوش لدى القيامة
أحضرت
وتقول للأملاك أين نسير
فيقال سيروا تشهدون
فضائحا
وعجائبا قد أحضرت وأمور

الصدقة لتطفئ عن أهلها حر القبور وانما يستظل المؤمن يوم القيامة في ظل
صدقته * والبيهقي عن أبي هريرة من أطعم أخاه المسلم شهوته حرمه الله على النار
والنسائي والحاكم عن ابن عمر من أطعم أخاه الخبز حتى يشبعه وسقاه من الماء
حتى يروى بعده الله من النار سبع خنادق كل خندق سبعمائة عام وفي رواية
ما بين كل خندقين مسيرة خمسمائة عام * والنسائي عن ابن عباس ما من مسلم
كسا مسلما ثوبا الا كان في حفظ الله تعالى ما دام عليه منه خرقة * والعقيلي عن
ابن عمر كم من حوراء عيناء ما كان مهرها الا قبضة من حنطة أو مثلها من تمر
وأبو داود والترمذي عن أبي سعيد الخدري أيما مؤمن أطعم مؤمنا على جوع
أطعمه الله يوم القيامة من ثمار الجنة وأيما مؤمن سقى مؤمنا على ظمأ سقاه الله
يوم القيامة من الرحيق المختوم وأيما مؤمن كسا مؤمنا على عري كساه الله يوم
القيامة من حلل الجنة * وأبو داود وابن حبان عن أبي سعيد لأن يتصدق الرجل
في حياته وصحته بدرهم خير من أن يتصدق بمائة عند موته * والشيخان عن حارثة
تصدقوا فسيأتي عليكم زمان يمشي الرجل بصدقته فيقول الذي يأتيه بها لو جئت
بالامس لقبلتها فأما الآن فلا حاجة لي فيها فلا يجد من يقبلها * والبيهقي عن أبي
هريرة ما فتح رجل باب عطية بصدقة أو صلة الا زاده الله بها كثرة وما فتح عبد باب
مسئلة يريد بها كثرة الا زاده الله بها قلة * والطبراني عن أبي أمامة لولا أن
المساكين يكذبون ما أفلح من ردهم * والبيهقي عن ابن عمر من سئل بوجه الله
فأعطى كتب له سبعون حسنة * وأحمد والترمذي عن سلمان بن عامر الصدقة على
المساكين صدقة وهي على ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة * وابن حبان صدقة السر
تطفئ غضب الرب وصلة الرحم تزيد في العمر وفعل المعروف يقي مصارع السوء
وابن عدي عن أبي هريرة أعطوا السائل وان جاء على فرس * وهو عن جابر اذا
أتاكم السائل فضعوا في يده ولو ظلفا محرقا * وابن عساكر عن ابن عمر ما على
أحدكم اذا أراد أن يتصدق لله صدقة تطوع أن يجعلها عن والديه اذا كانا مسلمين
فيكون أجرها لهما وله مثل أجورهما بغير أن ينقص من أجورهما شيأ * والبزار
سبع تجري للعبد وهو في قبره من علم علما أو كرى نهرا أو حفر بئرا أو غرس نخلا
أو بنى مسجدا أو ورث مصحفا أو ترك ولدا يستغفر له بعد موته * ومسلم عن أبي
هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا رجل بفلاة من الارض فسمع صوتا في
سحابة يقول اسق حديقة فلان فتنحى ذلك السحاب فأفرغ ماءه في حرة فاذا
شرجة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء فتتبع الماء فاذا رجل قائم في
حديقته يحول الماء بمسحاته فقال له يا عبد الله ما اسمك قال فلان الاسم الذي سمع

واذا الجنين رأسه متعلق
خوف الحساب وقلبه مذعور
هذا بلا ذنب يخاف لهوله
كيف المقيم على الذنوب دهور

فصل قال الله تعالى
ونفخ في الصور فصعق من
في السموات ومن في الارض
الا من شاء الله ثم نفخ فيه
أخرى فاذا هم قيام ينظرون
وأشرقت الارض بنور
ربها ووضع الكتاب وجيء
بالنبيين والشهداء وقضي
بينهم بالحق وهم لا يظلمون
ووفيت كل نفس ما عملت
وهو أعلم بما يفعلون وسيق
الذين كفروا الى جهنم
زمرا حتى اذا جاؤها
فتحت أبوابها وقال لهم
خزنتها ألم يأتكم رسل
منكم يتلون عليكم آيات
ربكم وينذرونكم لقاء
يومكم هذا قالوا بلى ولكن
حقت كلمة العذاب على
الكافرين قيل ادخلوا
أبواب جهنم خالدين فيها
فبئس مثوى المتكبرين
وسيق الذين اتقوا ربهم
الى الجنة زمرا حتى اذا
جاؤها وفتحت أبوابها وقال
لهم خزنتها سلام عليكم
طبتم فادخلوها خالدين
وقالوا الحمد لله الذي
صدقنا وعده وأورثنا

في السحابة فقال له يا عبد الله لم تسألني عن اسمي قال اني سمعت صوتا في السحاب الذي هذا ماؤه يقول اسق حديقة فلان الاسم فما تصنع فيها قال أما اذا قلت هذا فاني أنظر الى ما يخرج منها فأتصدق بثلثه وآكل أنا وعيالي ثلثا وأرد فيها ثلثا وابن صصري عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان سائل امرأة وفي فيها لقمة فاخرجت اللقمة فناولتها السائل فلم تلبث أن رزقت غلاما فلما ترعرع جاء ذئب فاحتمله فخرجت تعدو في أثر الذئب وهي تقول ابني ابني فأمر الله تعالى ملكا الحق الذئب فخذ الصبي من فيه وقال قل لأمه الله يقرئك السلام قل هذه لقمة بلقمة * وابن النجار عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان فيمن كان قبلكم رجل يأتي وكر طائر كلما أفرخ يأخذ فرخيه فشكا ذلك الطائر الى الله تعالى ما يفعل به فأوحى الله تعالى اليه ان عاد فسأهلكه فلما أفرخ خرج ذلك الرجل كما كان يخرج فلما كان في طريق القرية لقيه سائل فأعطاه رغيفا كان معه يتغداه ثم مضى حتى أتى الوكر فوضع سلمه ثم صعد فأخذ الفرخين وأبواهما ينظران اليه فقالا ربنا انك لا تخلف الميعاد وقد وعدتنا أنك تهلك هذا اذا عاد وقد عاد فأخذ فرخين ولم تهلكه فأوحى الله اليهما ألم تعلما أني لا أهلك أحدا تصدق في يومه بميتة سوء (وحكى) اليافعي عن جعفر بن سليمان قال مررت أنا ومالك بن دينار بالبصرة فبينما نحن ندور فيها مررنا بقصر يعمل واذا شاب جالس ما رأيت أحسن وجها منه واذا هو يأمر ببناء القصر وهو يقول افعلوا واصنعوا فقال لي مالك أما ترى الى هذا الشاب وحسن وجهه وحرصه على هذا البناء ما أحوجني الى أن أسأل ربي يخلصه فلعله يجعله من شباب أهل الجنة يا جعفر ادخل بنا اليه قال جعفر فدخلنا وسلمنا فرد السلام ولم يعرف مالكا فلما عرفه قام اليه فقال ما حاجتك قال كم نويت أن تنفق على هذا القصر قال مائة ألف درهم قال ألا تعطيني هذا المال فأضعه في حقه وأضمن لك على الله عز وجل قصرا خيرا من هذا القصر بولدانه وخدمه وقبابه وخيمه من ياقوتة حمراء مرصعا بالجواهر ترابه الزعفران وملاطه المسك أفسح من قصرك هذا لا يخرب لم تمسه يدان ولم يبنه بان قال له الجليل كن فكان فقال خلني الليلة وبكر علي غدا فقال نعم قال جعفر فبات مالك وهو يفكر في الشاب فلما كان في وقت السحر دعا فأكثر من الدعاء فلما أصبحنا غدونا فاذا بالشاب جالس فلما عاين مالكا هش اليه ثم قال ما تقول فيما قلت بالامس قال تفعل قال نعم فأحضر البدر ودعا بدواة وقرطاس ثم كتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما ضمن مالك بن دينار لفلان بن فلان اني ضمنت لك على الله قصرا بدل قصرك بصفته كما وصفت والزيادة على الله واشتريت

لك

الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين * وفي كتاب النسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وأصغى بسمعه وحنى بجبهته ينتظر متى يؤمر بالنفخ فينفخ قالوا يا رسول الله وكيف نقول قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا * وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا قلت يا رسول الله النساء والرجال جميعا ينظر بعضهم الى بعض قال يا عائشة الامر أشد من أن ينظر بعضهم الى بعض * وفي كتاب الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة أصناف

لك بهذا المال قصرا فى الجنة أفسح من قصرك فى ظل ظليل بقرب العزيز الجليل ثم طوى الكتاب ودفعه إلى الشاب وحملنا المال فما أمسى مالك حتى ما بقى عنده فوق مقدار قوت ليلة وما أتى على الشاب أربعون يوما حتى وجد مالك كتابا موضوعا فى المحراب عندما انفتل من صلاة الغداة فأخذه ونشره فاذا فى ظهره مكتوب بلا مداد هذه براءة من الله العزيز الحكيم لمالك بن دينار ووفينا الشاب القصر الذى ضمنت له وزيادة سبعين ضعفا قال فبقى مالك متعجبا وأخذ الكتاب فقمنا فذهبنا الى منزل الشاب فاذا الباب مسدود والبكاء فى الدار فقلنا ما فعل الشاب قالوا مات بالأمس فاحضرنا الغاسل فقلنا له أنت غسلته قال نعم قال مالك فحدثنا كيف صنعت قال قال لى قبل الموت اذا امامت وكفنتنى فاجعل هذا الكتاب بين كفنى وبدنى فجعلت الكتاب بين كفنه وبدنه ودفنته معه فأخرج مالك الكتاب فقال الغاسل هذا الكتاب بعينه والذى قبضه لقد جعلته بين كفنه وبدنه بيدى قال فكثر البكاء فقام شاب آخر فقال يا مالك خذ منى مائتى ألف دينار واضمن لى مثل هذا قال هيهات كان ما كان وفات ما فات والله يحكم ما يريد قال فكان مالك كلما ذكر الشاب بكى ودعا له (وحكى) أيضا عن جعفر بن خطاب قال وقف على بابى سائل فقلت لزوجتى هل معك شئ قالت أربع بيضات فقلت ادفعيهن للسائل ففعلت فلما انصرف السائل أهدى الى بعض اخوانى مخلاة فيها بيض فقلت لزوجتى كم فيها من بيضة فقالت ثلاثون بيضة فقلت لها ويحك أعطيت السائل أربع بيضات وجاءك ثلاثون أين حساب هذا فقالت هى أربعون الا أن عشرا مكسورات وقيل فى هذه الحكاية كانت ثلاث من البيض الذى أعطت السائل صحيحات وواحدة مكسورة فجاء بكل واحدة منهن عشر على صفتها (وحكى) أيضا عن الشبلى قال خرجت ذات يوم أريد البادية فرأيت شابا صغيرا السن نحيل الجسم أشعث أغبر عليه ثياب رثة وهو جالس فى الجبانة يمرغ خديه بين القبور وجعل يرمق السماء تارة بعد تارة ويحرك شفتيه ويسيل الدموع من عينيه وهو مستغرق فى الدعاء والذكر والاستغفار ولا يشغله شاغل عن التسبيح والتقديس والتحميد والتمجيد والتعظيم فلما رأيت الشاب على تلك الحالة مالت نفسى اليه وطابت على لقائه فتركت الطريق التى أروح عليها وقصدت نحوه فلما رآنى أقبلت اليه انتهض من مكانه وقام يمشى هاربا منى فنهضت نفسى فى اتباعه لعلى ألحقه فلم أقدر على ادراكه فقلت له رفقا يا ولى الله فقال الله فقلت بحقه الا ما صبرت فأشار باصبعه لا أفعل وقال الله فقلت ان كان حقا ما تقول فأرنى صدقك مع الله تعالى فنادى بصوت عال يا ألله فوقع فى الارض مغشيا عليه فدنوت منه وحركته فاذا هو ميت

صنفا مشاة وصنفا ركبانا وصنفا على وجوههم قيل يا رسول الله وكيف يمشون على وجوههم قال ان الذى أمشاهم فى الدنيا على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم أما انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك * وفى صحيح البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة طرائق راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسى معهم حيث أمسوا وفيه قال صلى الله عليه وسلم يقبض الله الارض يوم القيامة ويطوى السماء بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الارض وفيه قال يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقى قال سهل أو غيره ليس فيها معلم ولا حد وصح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يبعث الميت

من ساعته فوهمت من ذلك وتعجبت من حاله وصدقه مع الله تعالى وقلت يختص برحمته من يشاء وقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم تركته فى موضعه وسرت الى حىّ من أحياء العرب لآخذ فى جهازه واصلاح شأنه فلما رجعت اليه حجب عنى فطلبته فى المكان فلم أجد له أثرا ولا سمعت له خبرا فبقيت متحيرا وقلت حجب عنى هذا الشاب ومن سبقنى اليه فسمعت قائلا يقول لى يا شبلى قد كفيت أمر الفتى وما تولاه الا الملائكة فعليك أنت بعبادة دهر بلغوا أكثر الصدقة من مالك لما بلغ الفتى ما بلغ الا بصدقته يوما فى الدهر فقلت سألتك بالله الا أخبرتنى بصدقته يوما فى الدهر ماهى فقال يا شبلى ان هذا الفتى كان فى أول عمره مذنبا عاصيا فاسقا زانيا فعرض الله عليه رؤيا أفزعته وأقلقته وهى أنه رأى فى المنام احليله قد رجع ثعبانا وداربفيه ثم انه أطلق من فيه لهب النار فاحرقته حتى عاد كالفحمة السوداء فقام فزعا مرعوبا وخرج فارّا بنفسه مشتغلا بعبادة ربه وله اليوم منذ رجع الى طاعة ربه اثنتا عشرة سنة وهو على حالة التضرع والخشوع فلما كان أمس وقف له سائل سأله قوت يومه فخلع ثيابه وسلمها اليه ففرح السائل بذلك وبسط كفيه ودعا له بالمغفرة فأجاب الله دعاءه فيه ببركة الصدقة التى فرّحه بها كما جاء فى الحديث اغتنموا دعوة السائل عند فرحة قلبه بالصدقة

﴿خاتمة﴾ فى مدح السخاء والجود (أخرج) البخارى والبيهقى السخاء شجرة من أشجار الجنة أغصانها متدليات فى الدنيا فمن يأخذ بغصن منها قاده ذلك الغصن الى الجنة والبخل شجرة من أشجار النار أغصانها متدليات الى الدنيا فمن يأخذ بغصن من أغصانها قاده ذلك الغصن الى النار * وابن عدى الجنة دار الاسخياء * والطبرانى ان فى الجنة بيتا يقال له بيت الاسخياء * والترمذى والبيهقى السخى قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار والجاهل السخى أحب الى الله من عابد بخيل وقال سلمان الفارسى اذا مات السخى قالت الارض والحفظة يارب تجاوز عن عبدك بسخائه فى الدنيا واذا مات البخيل قالت اللهم احجب هذا العبد عن الجنة كما حجب عبادك عما فى يده من الدنيا وقد صح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أجود من الريح المرسلة وصح أيضا أنه صلى الله عليه وسلم لما مرض كان عنده سبعة دنانير فأمر عائشة أن تعطيها لعلى ليتصدق بها فاشتغلت باعمائه صلى الله عليه وسلم فكان كلما أفاق أمر بذلك حتى أعطتها لعلى فأمست ليلة موته صلى الله عليه وسلم وليس عندها شئ فاحتاجت لمصباح فأرسلت الى امرأة من نسائه تطلب منها سمنا وقال عمر رضى الله عنه

امرنا

فى ثيابه التى مات فيها قيل المراد بالثياب العمل وحمله أبو سعيد الخدرى على ظاهره * وفى صحيح مسلم عن المقداد بن الأسود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تدنو الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون كمقدار ميل قال سليم بن عامر فوالله ما أدرى ما يعنى بالميل أمسافة الارض أو الميل الذى يكتحل به العين قال فيكون الناس على قدر أعمالهم فى العرق فمنهم من يكون الى كعبيه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون الى حقويه ومنهم من يلجمهم العرق الجاما وأشار بيده صلى الله عليه وسلم الى فيه * وفى مسند أبى بكر البزار عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انّ العرق ليلزم المرء فى الموقف حتى يقول يارب ارسالك بى الى النار أهون علىّ مما أجد وهو يعلم ما فيها من شدة العذاب وقال بعض السلف لو طلعت الشمس على الارض كهيئتها يوم القيامة لأحرقت الارض واذابت الصخر ونشفت

أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق فوافق ذلك مالا عندي فقلت
اليوم أسبق أبا بكر رضي الله عنه ان سبقته يوما فجئت بنصف مالي فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما أبقيت لأهلك فقلت مثله فأتى أبو بكر رضي الله عنه بكل ماله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أبقيت لأهلك قال أبقيت لهم الله ورسوله
فقلت لا أسابقك بشيء أبدا (وروى) الطبراني أن عمر رضي الله عنه أرسل مع
غلامه بأربعمائة دينار لأبي عبيدة بن الجراح وأمره بالتأني ليرى ما يصنع فيها
فذهب بها اليه وأعطاها له وتأنى يسيرا ففرقها كلها فرجع الغلام لعمر فأخبره
فوجده قد أعد مثلها لمعاذ بن جبل فأرسلها معه اليه وأمره بالتأني كذلك ففعل
ففرقها فاطلعت زوجته وقالت نحن والله مساكين فأعطنا فلم يبق بالخرقة
الا ديناران فأعطاهما لها فرجع الغلام لعمر وأخبره فسر بذلك وقال انهم اخوة
بعضهم من بعض وجاء بسند حسن أن زوجة طلحة بن عبد الله رأت منه ثقلا
فقالت له مالك لعله رابك منا شيء فنعتبك قال لا ولنعم حليلة المرء المسلم أنت
ولكن اجتمع عندي مال ولا أدري كيف أصنع قالت وما يغمك منه ادع قومك
فاقسمه بينهم فقال يا غلام علي قومي فكان جملة ما قسم أربعمائة ألف * وفي الرياض
النضرة أعطى طلحة اعرابيا سأله ثلثمائة ألف وباع أرضا من عثمان بسبعمائة
ألف فحملها اليه فلما جاء بها قال ان رجلا يبيت عنده هذه في بيته لا يدري ما يطرقه
من أمر الله فبات ورسله تختلف في سكك المدينة حتى أسحر وما عنده منها درهم
وبعث عبد الله بن الزبير الى عائشة رضي الله عنها بمال في غرارتين عدته ثمانون
ومائة ألف درهم وهي صائمة فجعلت تقسم بين الناس فأمست وما عندها من
ذلك درهم فقالت لجاريتها هلمي فطري فجاءت بخبز وزيت فقالت لها الجارية فما
استطعت فيما قسمت في هذا اليوم أن تشتري لنا لحما بدرهم قالت لا تعنفيني
لو كنت ذكرتني لفعلت * ووصل عبد الرحمن بن عوف أزواج النبي صلى الله عليه
وسلم بمال بلغ أربعين ألفا وأوصى بحديقة لأمهات المؤمنين بيعت بأربعمائة ألف
ولمن بقي من أهل بدر لكل رجل أربعمائة دينار وكانوا مائة فأخذوها وأوصى
أيضا بخمسين ألف دينار وألف فرس في سبيل الله وباع أرضا له من عثمان
بأربعين ألف دينار فقسم ذلك المال في رحمه بني زهرة وفقراء المسلمين وأمهات
المؤمنين وتصدق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بشطر ماله أربعة آلاف
درهم ثم بأربعين ألف درهم ثم بأربعين ألف دينار ثم خمسمائة فرس في سبيل الله
ثم وردت له قافلة من تجارة بالشام فحملها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا
له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة فنزل جبريل فقال ان الله يقرئك السلام ويقول

الأنهار وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم سبعة
يظلهم الله تعالى في ظله يوم
لا ظل الا ظله امام عادل
وشاب نشأ في عبادة الله
ورجل قلبه متعلق بالمسجد
اذا خرج منه حتى يعود
اليه ورجلان تحابا في الله
اجتمعا عليه وتفرقا عليه
ورجل ذكر الله تعالى خاليا
ففاضت عيناه ورجل دعته
امرأة ذات حسب وجمال
فقال اني أخاف الله ورجل
تصدق بصدقة فأخفاها
حتى لا تعلم شماله ما تنفق
يمينه قال الحسن البصري
رحمه الله فما ظنكم بيوم
قاموا فيه على أقدامهم
مقدار خمسين ألف سنة
لم يأكلوا فيها أكلة ولم
يشربوا شربة حتى انقطعت
أعناقهم عطشا واحترقت
أجوافهم جوعا ثم انصرف
بهم الى النار فسقوا من عين
آنية أي متناهية في الحرارة
أوقدت جهنم منذ خلقها

(فصل) في الشفاعة
المختصة بمحمد صلى الله عليه
وسلم قال الله تعالى من
ذا الذي يشفع عنده الا
باذنه * وفي صحيح البخاري
ومسلم عن أبي هريرة رضي
الله عنه قال أتي النبي صلى

لك أقرئ عبد الرحمن السلام وبشره بالجنة رضي الله عنهم وعنا معهم (وحكى) لما
قدم امامنا الشافعي رضي الله عنه من صنعاء الى مكة كان معه عشرة آلاف دينار
فقيل له تشتري بها ضيعة فضرب خيمة خارج مكة وصب الدنانير فكل من دخل
عليه أعطاه قبضة فلما جاء وقت الظهر قام ونفض الثوب ولم يبق شئ وقيل ان أمه
قالت له لو دخلت ومعك درهم ما سلمت عليك يا ابن آدم أنفق ينفق عليك ووسع يوسع
عليك ولا تقتر فيقتر عليك واشتر بالفاني الباقي قبل أن تبلغ النفس التراقي

(فصل في الضيافة) أخرج الديلمي عن أنس قال قال صلى الله عليه وسلم اذا
دخل الضيف على القوم دخل برزقه واذا خرج خرج بمغفرة ذنوبهم وأبو الشيخ عن
أبي قرصافة اذا أراد الله تعالى لقوم خيرا أهدى اليهم هدية الضيف ينزل برزقه
ويرتحل برزقه وقد غفر الله لأهل المنزل * وابن أبي الدنيا عن حبان بن أبي جندة
ان أسرع صدقة الى السماء أن يضع الرجل طعاما طيبا ثم يدعو عليه ناسا من
اخوانه * والحكيم الترمذي عن عائشة رضي الله عنها ان الملائكة لا تزال تصلي
على أحدكم ما دامت مائدته موضوعة * والحاكم عن أبي هريرة من أطعم أخاه
المسلم شهوته حرمه الله على النار * وهو عن جابر من ذبح لضيفه ذبيحة كانت فداء
له من النار * والشيخان عن أبي هريرة جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
اني مجهود فارسل الى بعض نسائه فقالت والذي بعثك بالحق ما عندي الا ماء ثم
أرسل الى أخرى فقالت مثل ذلك حتى قلن كلهن مثل ذلك لا والذي بعثك بالحق
ما عندي الا ماء فقال من يضيف هذه الليلة فقال رجل من الانصار أنا يا رسول
الله فانطلق به الى رحله فقال لامرأته أكرمي ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم
(وفي رواية) قال لامرأته هل عندك شئ قالت لا الا قوت صبياني قال فعلليهم بشئ
فاذا أرادوا العشاء فنوميهم واذا دخل ضيفنا فأطفئي السراج وأريه أنا نأكل
فقعدوا وأكل الضيف وباتا طاويين فلما أصبح غدا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال لقد عجب الله بصنيعكما بضيفكما الليلة فانزل الله تعالى ويؤثرون على
أنفسهم ولو كان بهم خصاصة (وحكى) اليافعي عن الشيخ أبي الربيع المالقي
أنه قال سمعت بامرأة من الصالحات في بعض القرى اشتهر أمرها وكان
من دأبنا أن لا نزور امرأة فدعت الحاجة الى زيارتها للاطلاع على الكرامة
التي اشتهرت عنها وكانت تدعى بالفضة فنزلنا القرية التي هي فيها فذكر لنا أن
عندها شاة تحلب لبنا وعسلا فاشترينا قدحا جديدا لم يوضع فيه شئ ومضينا اليها
وسلمنا عليها ثم قلنا لها نريد أن نرى هذه البركة التي ذكرت لنا عن هذه الشاة
التي عندكم فاخذنا الشاة وحلبناها في القدح فشربنا لبنا وعسلا فلما رأينا

ذلك

الله عليه وسلم بلحم فرفع اليه
الذراع وكانت تعجبه فنهس
منها نهسة ثم قال أنا سيد
الناس يوم القيامة وهل
تدرون مم ذلك يجمع الله
الاولين والآخرين في صعيد
واحد يسمعهم الداعي
و ينفذهم البصر وتدنو
الشمس فيبلغ الناس من
الغم والكرب ما لا يطيقون
ولا يحتملون فيقول الناس
ألا ترون ما بلغكم الا
تنظرون الى من يشفع لكم
الى ربكم فيقول بعض
الناس لبعض أبوكم آدم
فيأتون آدم فيقولون أنت
أبو البشر خلقك الله بيده
ونفخ فيك من روحه وأمر
الملائكة فسجدوا لك اشفع
لنا الى ربك ألا ترى ما نحن
فيه ألا ترى ما قد بلغنا
فيقول آدم ان ربي قد غضب
اليوم غضبا لم يغضب مثله
قبله ولن يغضب مثله بعده
وانه قد نهاني عن الشجرة
فعصيته نفسي نفسي
اذهبوا الى غيري اذهبوا
الى نوح فيأتون نوحا فيقولون
أنت أول الرسل الى الارض
وقد سماك الله عبدا
شكورا أما ترى الى ما نحن
فيه ألا ترى الى ما بلغنا ألا
تشفع لنا الى ربك فيقول

ذلك سألناها عن قصة الشاة فقالت نعم كانت لنا شويهة ونحن قوم فقراء ولم يكن لنا شئ فحضر العيد فقال لي زوجي وكان رجلا صالحا اذبح هذه الشاة في هذا اليوم قلت له لا تفعل فانه قد رخص لنا في الترك والله يعلم حاجتنا اليها فاتفق أن استضاف بنا في ذلك اليوم ضيف ولم يكن عندنا قرى فقلت له يارجل هذا ضيف وقد أمرنا باكرامه فخذ تلك الشاة فاذبحها قال فخفنا أن يبكي عليها صغارنا فقلت له أخرجها من البيت الى وراء الجدار فاذبحها فلما أراق دمها قفزت شاة على الجدار فنزلت الى البيت فخشيت أن تكون قد انفلتت منه فخرجت لأنظرها فاذا هو يسلخ الشاة فقلت له يارجل عجبا وذكرت له القصة فقال لعل الله أبدلنا خيرا منها فكانت تلك تحلب اللبن وهذه تحلب اللبن والعسل ببركة اكرامنا الضيف

❊ فصل في الزهد ❊ قال الله تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب (وأخرج) البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي فقال كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وكان ابن عمر يقول اذا أمسيت فلا تنتظر الصباح واذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك وابن ماجه عن سهل بن سعد الساعدي قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال دلني على عمل اذا عملته أحبني الله وأحبني الناس قال ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس * والديلمي اتركوا الدنيا لأهلها فان من أخذ منها فوق ما يكفيه أخذ من حتفه وهو لا يشعر * والترمذي الزهادة في الدنيا ليس بتحريم الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهادة في الدنيا أن لا تكون بما في يدك أوثق مما في يد الله وأن تكون في ثواب المصيبة اذا أنت أصبت أرغب منك فيها لو أنها أبقيت لك * والقضاعي الزهد في الدنيا يريح القلب والبدن والرغبة فيها تكثر الهم والحزن والبطالة وتقسي القلب والطبراني تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم فانه من كانت الدنيا أكبر همه أفشى الله ضيعته وجعل فقره بين عينيه ومن كانت الآخرة أكبر همه جمع الله تعالى أمره وجعل غناه في قلبه وما أقبل عبد بقلبه الى الله الا جعل الله قلوب المؤمنين تغدو اليه بالود والرحمة وكان الله بكل خير اليه أسرع (والشيخان) قالت عائشة رضي الله عنها ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض والترمذي قال عبد الله بن مسعود نام رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصير فقام وقد أثر في جنبه فقلنا يارسول الله لو اتخذنا لك وطاء فقال مالي وللدنيا ما أنا في الدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها (وروى) عن عائشة

ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه كانت لي دعوة دعوت بها على قومي نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم فيأتون ابراهيم فيقولون يا ابراهيم أنت نبي الله وخليله من أهل الارض اشفع لنا الى ربك أما ترى ما نحن فيه فيقول لهم ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني كذبت ثلاث كذبات نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى موسى فيأتون موسى فيقولون ياموسى أنت رسول الله فضلك الله برسالته وبكلامه على الناس اشفع لنا الى ربك أما ترى الى ما نحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني قد قتلت نفسا لم أومر بقتلها نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى عيسى فيأتون عيسى فيقولون ياعيسى أنت رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه وكلمت الناس في المهد اشفع لنا

رضي الله عنها قالت لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط ولم يبث شكوى الى أحد وكانت الفاقة أحب اليه من الغنى وان كان ليظل جائعا يلتوي طول ليلته من الجوع فلا يمنعه صيام يومه ولو شاء سأل ربه جميع كنوز الارض وثمارها ورغد عيشها فأعطى ولقد كنت أبكي له رحمة مما أرى وأمسح بيدي على بطنه مما به من الجوع وأقول نفسي لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك فيقول يا عائشة مالي وللدنيا اخواني من أولي العزم ومن الرسل صبروا على ما هو أشد من هذا فضوا على حالهم فقدموا على ربهم فأكرم مآبهم وأجزل ثوابهم فأجدني أستحي ان ترفهت في معيشتي أن يقصر بي غدا دونهم وما من شئ أحب الى من اللحوق باخواني وأخلائي قالت فما أقام بعد الاشهرا حتى توفي صلى الله عليه وسلم (وروى) أن سليمان عليه السلام كان مع ما أعطى من الملك لا يرفع بصره الى السماء تخشعا وتواضعا لله وكان يطعم الناس لذائذ الاطعمة ويأكل خبز الشعير وقد قيل له مالك تجوع وأنت على خزائن الارض قال أخاف أن أشبع فأنسى الجائع * وقال عروة ابن الزبير لقد تصدقت عائشة رضي الله عنها بخمسين ألفا وان درعها لمرقع (وحكى اليافعي أن بعض ملوك الامم السالفة بنى مدينة وتأنق وتغالى في حسنها وزينتها ثم صنع طعاما ودعا الناس وأجلس اناسا على أبوابها يسألون كل من خرج هل رأيتم عيبا فيقولون لا حتى جاء ناس في آخر الناس عليهم أكسية فسألوهم هل رأيتم عيبا فقالوا عيبين اثنين فحبسوهم ودخلوا على الملك فأخبروه بما قالوا فقال ما كنت أرضى بعيب واحد فائتوني بهم فأدخلوهم عليه فسألهم عن العيبين ماهما فقالوا تخرب ويموت صاحبها قال أفتعلمون دارا لا تخرب ولا يموت صاحبها قالوا نعم فذكروا له الجنة ونعيمها وشوقوه اليها وذكروا النار وعذابها وخوفوه منها ودعوه الى عبادة الله عز وجل فأجابهم الى ذلك وخرج من ملكه هاربا الى الله تعالى * (تنبيه) * ان الزهد الحقيقي برودة الدنيا على قلب العبد لاجل الله وعظيم ثوابه ومقدماته ترك طلب المفقود من الدنيا وتفريق المجموع منها وترك ارادتها واختيارها فاذا أتى بها العبد أورثت تلك الزهد الحقيقي ثم الباعث على الترك والتفريق ذكر آفات الدنيا وعيوبها قال بعضهم تركت الدنيا لقلة غنائها وكثرة عنائها وسرعة فنائها وخسة شركائها وقال الغزالي القول البالغ فيه ما قاله شيخنا أبو بكر الطوسي ان الدنيا عدوة الله عز وجل وأنت محبه فمن أحب أحدا أبغض عدوه جعلنا الله من المبغضين للدنيا والمحبين للآخرة (وروى) الليث عن جرير قال صحب رجل عيسى عليه السلام وقال يا نبي الله أكون معك وأصحبك فانطلقا الى شط نهر فجلسا يتغديان ومعهما ثلاثة أرغفة فأكلا رغيفين وبقي رغيف فقام عيسى

الى ربك ألا ترى الى ما نحن فيه فيقول عيسى ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنبا فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم وفي رواية فيأتون فيقولون يا محمد أنت رسول الله وخاتم الانبياء وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر اشفع لنا الى ربك ألا ترى الى ما نحن فيه فأنطلق وآتي تحت العرش فأقع ساجدا لربي ثم يفتح الله على من محامده وحسن الثناء عليه ما لم يفتحه على أحد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فأرفع رأسي فأقول أمتي يارب أمتي يارب أمتي يارب فيقال يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب ثم قال والذي نفسي بيده ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر أو كما بين مكة وبصرى وفي الصحيحين يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب هم الذين لا يسترقون

عليه السلام الى النهر فشرب ثم رجع فلم يجد الرغيف فقال للرجل من أخذ الرغيف قال لا أدرى فانطلق ومعه صاحبه فرأى ظبية ومعها خشفان لها قال فدعا أحدهما فأتاه فذبحه وشوى منه وأكل هو والرجل ثم قال للخشف قم باذن الله فقام فذهب فقال للرجل أسألك بالذى أراك هذه الآية من أخذ الرغيف قال ما أدرى قال ثم انتهيا الى نهر فأخذ عيسى بيد الرجل فمشيا على الماء فلما جاوزا قال أسألك بالذى أراك هذه الآية من أخذ الرغيف قال لا أدرى قال فانتهيا الى مفازة فجلسا فأخذ عيسى فجمع ترابا أورملا وقال له كن ذهبا باذن الله فكان ذهبا فقسمه ثلاثة أثلاث فقال لى ثلث وثلث لك وثلث لمن أخذ الرغيف فقال فأنا أخذته قال فكله لك وفارقه عيسى فانتهى اليه رجلان وهو فى المفازة ومعه المال فأرادا أن يأخذاه منه ويقتلاه فقال هو بيننا أثلاث قال فابعثوا أحدكم الى القرية ليشترى طعاما فقال الذى بعث لأى شئ تقاسم هؤلاء المال لأجعلن لهما فى الطعام سما فأقتلهما به وآخذ هذا المال جميعه فجعل فيه السم وقال صاحباه فى غيبته لأى شئ نقاسمه المال اذا جاء قتلناه واقتسمنا المال نصفين فجاء فقتلاه ثم أكلا الطعام فماتا وبقى المال فى المفازة وأولئك الثلاثة قتلى حوله فمر عيسى عليه السلام بهم على تلك الحالة فقال لأصحابه هذه الدنيا فاحذروها

﴿خاتمة﴾ فى فضل الفقر والفقراء (أخرج) ابن ماجه عن ابن عمر يا معشر الفقراء ألا أبشركم ان فقراء المؤمنين يدخلون الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم خمسمائة عام * وأبو نعيم عن أبى سعيد ليبشر فقراء المؤمنين بالفوز يوم القيامة قبل الأغنياء بمقدار خمسمائة عام هؤلاء فى الجنة يتنعمون وهؤلاء يحاسبون * ومسلم عن ابن عباس اطلعت فى الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت فى النار فرأيت أكثر أهلها النساء * وابن عساكر ان أطولكم فى الدنيا حزنا أطولكم فرحا فى الآخرة وان أكثركم شبعا فى الدنيا أكثركم جوعا فى الآخرة * وهو وأبو نعيم عن أبى هريرة ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الصلاة ولا الصيام ولا الحج ولا العمرة يكفرها الهموم فى طلب المعيشة * وابن عساكر ان الله تعالى لما خلق الدنيا أعرض عنها ثم قال وعزتى وجلالى لا أنزلنك الا فى شرار خلقى * والترمذى لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء * والبيهقى نزل جبريل فى أحسن ما كان يأتينى صورة فقال ان الله تعالى يقرئك السلام يا محمد ويقول لك انى قد أوحيت الى الدنيا أن تمررى وتكدرى وتضيقى وتشددى الى أوليائى كى يحبوا لقائى فانى خلقتها سجنا لأوليائى وجنة لأعدائى * ومسلم عن أبى هريرة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم أو ليلة فاذا هو

ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون * وفى رواية فى صحيح مسلم سبعون ألفا مع كل واحد منهم سبعون ألفا قال فى المفاتيح التوكل نوعان خاص وهو أن يترك التداوى والاسترقاء والكى لغاية تقته بأنه لا يصيبه الا ما كتب الله من النفع والضر وهو المراد هنا وعام يجب على الكل وهو أن يعلم أن لا مؤثر الا الله فالطعام لا يشبع والأدوية لا تشفى الا بأمره ومن له هذا الاعتقاد جاز له التداوى والاسترقاء وكسب المال بالتجارة والحرف

﴿فصل﴾ فى الحساب قال الله تعالى وأزلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين وقيل لهم أينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم أو ينتصرون فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس أجمعون وقال الله تعالى فلنسألن الذين أرسل اليهم ولنسألن المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين وفى صحيح مسلم عن شقيق بن عبد الله قال النبى صلى الله عليه وسلم يؤتى بجهنم يوم القيامة لها

بأبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة قالا الجوع يارسول الله قال وأنا والذي نفسي بيده لأخرجني الذي أخرجكما قوموا فقاموا معه فأتى رجلا من الانصار فاذا هو ليس في بيته فلما رأته المرأة قالت مرحبا وأهلا فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أين فلان قالت ذهب يستعذب لنا الماء اذ جاء الانصاري فنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه ثم قال الحمد لله ما أحد اليوم أكرم أضيافا مني فانطلق فجاءهم بعذق فيه بسر وتمر ورطب فقال كلوا وأخذ المدية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اياك والحلوب فذبح لهم فأكلوا من الشاة ومن العذق وشربوا فلما أن شبعوا ورووا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وعمر والذي نفسي بيده لتسئلن عن النعيم يوم القيامة أخرجكم من بيوتكم الجوع ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم والبخاري عن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف أتى بطعام وكان صائما فقال قتل أو توفي مصعب بن عمير وهو خير مني فلم يوجد له ما يكفن فيه الا بردة ان غطي بها رأسه بدت رجلاه وان غطي رجلاه بدا رأسه ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط أو قال أعطينا من الدنيا ما أعطينا قد خشينا أن تكون حسناتنا قد عجلت لنا ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام * وهو عن أبي هريرة قال لقد رأيتني واني لأخر فيما بين منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حجرة عائشة رضي الله عنها مغشيا علي فيجيء الجائي فيضع رجله على عنقي ويرى أني مجنون ومابي جنون ومابي الا الجوع وروى أنه صلى الله عليه وسلم كان يبيت هو وأهله الليالي المتتابعة طاويا لا يجدون عشاء وروى أن جبريل عليه السلام نزل فقال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله يقرئك السلام ويقول لك أتحب أن أجعل هذا الجبل ذهبا ويكون معك حيثما كنت فأطرق ساعة ثم قال يا جبريل الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له يجمعها من لا عقل له فقال له جبريل ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت * وروى عن الحسن البصري أنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يؤتى بالعبد الفقير يوم القيامة فيعتذر الله عز وجل اليه كما يعتذر الرجل الى الرجل في الدنيا فيقول وعزتي وجلالي ما زويت عنك الدنيا لهوانك علي ولكن لما أعددت لك من الكرامة والفضيلة اخرج يا عبدي الى هذه الصفوف وانظر الى من أطعمك أو كساك وأراد بذلك وجهي فخذ بيده فهو لك والناس يومئذ قد ألجمهم العرق فيتخلل الصفوف وينظر من فعل به ذلك في الدنيا فيأخذ بيده ويدخله الجنة (وحكى) القشيري عن بعضهم أنه قال رأيت كأن القيامة قد قامت ويقال أدخلوا مالك ابن دينار ومحمد بن واسع الجنة فنظرت أيهما يتقدم فتقدم محمد بن واسع فسألت

سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها وفي صحيح البخاري يجاء بنوح يوم القيامة فيقال له هل بلغت فيقول له نعم يارب فيسأل أمته هل بلغكم فيقولون ماجاءنا من نذير فيقال من شهودك فيقول محمد وأمته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجاء بكم فتشهدون ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك جعلناكم أمة وسطا قال عدلا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وقال مقاتل في قوله تعالى وامتازوا اليوم أيها المجرمون أي اعتزلوا اليوم يعني في الآخرة من الصالحين وقال السدي كونوا على حدة وفي الصحيحين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله يا آدم قم فابعث بعث النار فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك وما بعث النار فيقول من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين قال فحينئذ يشيب الوليد وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وماهم بسكارى ولكن

عن سبب تقدمه فقيل لى انه كان له قميص واحد ولما لك قيصان (وحكى) اليافعى عن الشيخ أبى محمد الجريرى قال دخل علينا الرباط بعد صلاة العصر شاب مصفر اللون أشعث الشعر حاسر الرأس حافى القدمين فجدد الوضوء وصلى ثم جلس ووضع رأسه فى جيبه الى المغرب فلما صلى معنا المغرب جلس كذلك واذا رسول الخليفة يستدعينا فى دعوة فقمت الى الشاب وقلت له هل لك أن توافقنا الى دار الخليفة فرفع رأسه وقال ليس لى قلب الى دار الخليفة ولكن أشتهى عصيدة حارة فاطرحت قوله حيث لم يوافق الجماعة والتمس شهوة وقلت فى نفسى هذا قريب العهد بالطريقة لم يتادب ومضيت الى دار الخليفة وأكلنا وشبعنا وتفرقنا آخر الليل فلما دخلت الرباط رأيت الشاب على تلك الحالة فجلست على سجادتى ساعة فاهجعت عيناى بالنوم واذا جماعة وقائل يقول هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم والانبياء كلهم عليهم السلام فدنوت اليه وسلمت عليه فولى وجهه عنى معرضا فكررت عليه وهو يعرض عنى ولا يجيب فخفت من ذلك فقلت يارسول الله ما الذى أذنبت حتى تعرض عنى بوجهك فقال فقير من امتى اشتهى عليك شهوة فتهاونت به فاستيقظت مرعوبا وقمت نحو الفقير فلم أجده وسمعت صوت الباب فخرجت فى طلبه فاذا هو به قد خرج فناديته يافتى اصبر حتى نحضر شهوتك التى طلبتها فالتفت الى وقال اذا اشتهى فقير عليك شهوة ولا توصلها اليه حتى يتشفع اليك بمائة ألف نبى وأربعة وعشرين ألف نبى فلا حاجة اليها ومضى حشرنا الله فى زمرة المساكين وأدخلنا معهم الجنان آمين

فصل فى المن بالصدقة قال الله تعالى ياأيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شئ مما كسبوا والله لا يهدى القوم الكافرين * بين الله تعالى أن من تصدق بشئ من أنواع الصدقات اشترط لنيله ذلك الثواب العظيم الذى أعده الله للمتصدقين أن تسلم صدقته من المن بها على المعطى والاذى فالمن هو أن يعدد نعمته على الآخر أو يذكرها لمن لا يحب الآخذ اطلاعه وقيل هو أن يرى لنفسه مزية على المتصدق عليه باحسانه ولذلك لا ينبغى أن يطلب منه دعاء ولا يطمع فيه لانه ربما كان فى مقابلة احسانه فيسقط أجره (أخبرنا) شيخنا قطب الوجود وشمس دائرة الشهود محمد البكرى عن جدته عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أنها كانت اذا تصدقت على أحد أرسلت على أثره رسولا يتبعه الى مسكنه ليتعرف هل يدعو لها فتدعو له بمثل دعائه لئلا يكون دعاؤه فى مقابلة الصدقة فينتقص أجرها فلذا قال أصحابنا يستحب للمتصدق

عذاب الله شديد فاشتد ذلك عليهم فقالوا يارسول الله أينا ذلك الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعمائة وتسعة وتسعون من يأجوج ومأجوج ومنكم واحد فقال الناس الله أكبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله انى لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة والله انى لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة والله انى لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة فكبر الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنتم يومئذ فى الناس الا كالشعرة البيضاء فى الثور الاسود أو كالشعرة السوداء فى الثور الأبيض *وفى صحيح مسلم قال صلى الله عليه وسلم لتؤدن الحقوق الى أهلها حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء قال الكلبى يقول الله عز وجل للبهائم والوحوش والطيور والسباع كن ترابا فسوى بهن الارض فعند ذلك يتمنى الكافر أن لو كان ترابا لما قال الله تعالى ويقول الكافر ياليتنى كنت ترابا *وفى كتاب

أن يدعو للمتصدق عليه بمثل ما دعا له * وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم كان أبي يقول اذا أعطيت رجلا شيأ ورأيت أن سلامك يثقل عليه أي لكونه يتكلف لك قياما ونحوه لأجل احسانك اليه فكف سلامك عنه والاذى هو أن ينهره أو يعيره أو يشتمه فهذا كالمن مسقط للثواب كما أخبر الله تعالى (وأخرج) مسلم ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم المسبل أزاره والمنان الذي لا يعطى شيأ الا منة والمنفق سلعته بالحلف الكاذب * والحاكم ثلاثة لا يقبل الله منهم يوم القيامة صرفا ولا عدلا عاق ومنان ومكذب بالقدر والنسائي لا يدخل الجنة خب ولا بخيل ولا منان *(مهمات)* أخرج الطبراني يا أمة محمد والذي بعثني بالحق لا يقبل الله صدقة من رجل وله قرابة محتاجون الى صلته ويصرفها الى غيرهم والذي نفسي بيده لا ينظر الله اليه يوم القيامة * وهو أيضا مامن ذي رحم يأتي ذا رحمه فيسأله فضلا أعطاه الله اياه فيبخل عليه الا أخرج الله له من جهنم حية يقال لها شجاع يتلمظ فيطوق به والتلمظ تطعم ما يبقى في الفم من آثار الطعام * والشيخان ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم رجل منع على فضل ماء بالفلاة يمنعه من ابن السبيل ورجل بايع رجلا سلعة بعد العصر فحلف له بالله لأخذها بكذا وكذا فصدقه وهو على غير ذلك ورجل بايع اماما لا يبايعه الا للدنيا فان أعطاه منها وفى وان لم يعطه منها لم يف (وفي رواية) يقول الله اليوم أمنعك فضلي كما منعت فضل مالم تعمل يداك * وابن ماجه قالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله ما الشئ الذي لا يحل منعه قال الماء والملح والنار (وأخرج) أبو داود والحاكم من يتكفل لي أن لا يسأل الناس شيأ أتكفل له الجنة * وهما وأحمد من أصابته فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته ومن أنزلها بالله أوشك الله له بالغنى اما بموت آجل أو غنى عاجل * وأحمد عن أبي ذر لا تسأل الناس شيأ ولا سوطك وان سقط منك حتى تنزل اليه فتأخذه * والبيهقي ليستغن أحدكم عن الناس بقضب سواك * والترمذي ان المسئلة لا تحل لغني ولا لذي مرة أي قوة سوي أي تام الخلق سالم من موانع الاكتساب الا لذي فقر مدقع أي شديد أو غرم مفظع ومن سأل الناس ليثري به ماله كان خموشا في وجهه يوم القيامة ورضفا أي حجارة محماة يأكله من جهنم فمن شاء فليكثر ومن شاء فليقل * وأبو داود من سأل وعنده ما يغنيه فانما يستكثر من النار قالوا وما الغنى الذي لا ينبغي معه المسئلة قال قدر ما يغديه ويعشيه يعني أن من وجد غداء يومه وعشاءه يحرم عليه أن يسأل صدقة التطوع وأما صدقة الفرض فلا يحرم سؤالها الا على من عنده كفاية بقية العمر الغالب على الراجح عندنا فيهما قال بعضهم

الترمذي وغيره عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزول قدما عبد يوم القيامة من بين يدي الله تعالى حتى يسئل عن أربع عن عمره فيم أفناه وعن جسده فيم أبلاه وعن علمه فيم عمل به وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه * وفي صحيح مسلم عن أنس رضي الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال أتدرون مم أضحك قلنا الله ورسوله أعلم قال من مخاطبة العبد ربه يقول يارب ألم تجرني من الظلم قال يقول بلى فيقول اني لا أجيز على نفسي الا شاهدا مني فيقول كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وبالكرام الشاهدين عليك شهودا قال فيختم على فيه ويقال لأركانه انطقي قال فتنطق بأعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت أناضل * وفي الصحيحين عن عدي بن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامنكم من أحد الا سيكلمه ربه ليس بينه

بعضهم انما يحرم سؤال الصدقة على من وجد غداء وعشاء على دائم الاوقات أى للمدة الطويلة والزكاة على من وجد كفاية سنة * وقال أبو حنيفة يجوز دفع الزكاة الى من يملك دون النصاب وان كان صحيحا مكتسبا لكن لا يحل السؤال لمن كان له قوت يومه (وأخرج) البخارى عن عمر رضى الله عنه اذا جاءك من هذا المال شئ وأنت غير مشرف ولا سائل فخذه ومالا فلا تتبعه نفسك * والشيخان عن عائشة رضى الله عنها يا عائشة من أعطاك بغير مسئلة فاقبليه فانما هو رزق عرضه الله اليك * والترمذى من صنع اليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيرا فقد أبلغ فى الثناء * وابن ماجه ان الله يبغض السائل الملحف أى الملح * والطبرانى ملعون من سأل بوجه الله وملعون من سئل بوجه الله ثم منع سائله مالم يسأل هجرا أى فحشا أو أمرا قبيحا لا يليق ويحتمل أنه يراد مالم يسأل سؤالا قبيحا بكلام قبيح وأحمد ألا أخبركم بشر البرية قالوا بلى يارسول الله قال الذى يسئل بالله ولا يعطى * والطبرانى ألا أحدثكم عن الخضر قالوا بلى يارسول الله قال بينما هو ذات يوم يمشى فى سوق بنى اسرائيل أبصره رجل مكاتب فقال تصدق على بارك الله فيك فقال الخضر آمنت ماشاء الله من أمر يكون ما عندى شئ أعطيكه فقال المسكين أسألك بوجه الله لما تصدقت على فانى نظرت السماحة فى وجهك ورجوت البركة عندك فقال الخضر آمنت بالله ما عندى شئ أعطيكه الا أن تأخذنى فتبيعنى فقال المسكين وهل يستقيم هذا قال نعم أقول لقد سألتنى بأمر عظيم أما انى لا أخيبك بوجه ربى بعنى قال فقدمه الى السوق فباعه باربعمائة درهم فمكث عند المشترى زمانا لا يستعمله فى شئ فقال انما اشتريتنى لا لتماس خير عندى فأوصنى بعمل فقال أكره أن أشق عليك انك شيخ كبير ضعيف قال ليس يشق على قال قم فانقل هذه الحجارة وكان لا ينقلها دون ست نفر فى يوم فخرج الرجل لبعض حاجاته ثم انصرف وقد نقل الحجارة فى ساعة فقال أحسنت وأجملت وأطقت مالم أرك تطيقه ثم عرض للرجل سفر فقال انى أحسبك أمينا فاخلفنى فى أهلى خلافة حسنة قال أوصنى بعمل قال انى أكره أن أشق عليك قال ليس يشق على قال فاضرب من اللبن لبيتى حتى أقدم عليك قال فمر الرجل لسفره قال فرجع الرجل وقد شيد بناءه قال أسألك بوجه الله ما سبيلك وما أمرك قال سألتنى بوجه الله ووجه الله أوقعنى فى هذه العبودية فقال الخضر سأحدثك من أنا أنا الخضر الذى سمعت به سألنى مسكين صدقة فلم يكن عندى شئ أعطيه فسألنى بوجه الله فأمكنته من رقبتى فباعنى وأخبرك أنه من سئل بوجه الله فرد سائله وهو يقدر وقف يوم القيامة جلده ولا لحم له يتقعقع فقال الرجل آمنت بالله شققت عليك

وبين ربه ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى الا ما قدم وينظر أشأم منه فلا يرى الا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة * وفى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حوسب يوم القيامة عذب فقلت أليس قد قال الله تعالى فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ليس ذلك الحساب انما ذلك العرض من نوقش الحساب يوم القيامة عذب فتفكر رحمك الله سؤال ربك لك بغير واسطة عن كل قليل وكثير ونقير وقطمير وقول الملائكة يا فلان هلم الى الموقف (وقد روى) عنه عليه السلام ان لله ملكا ما بين شفرتى عينيه مسيرة مائة عام فما ظنك بنفسك اذا شاهدت مثل هؤلاء الملائكة أرسلوا اليك ليأخذوك الى مقام العرض فترتعد فرائصك وتضطرب جوارحك وتمنى حملك الى جهنم ولا تعرض فيا تحك على ربك تعالى فتوهم نفسك فى أيدى

يانبي الله لم أعلم قال لا بأس أحسنت وأبقيت فقال الرجل بأبي وأمي يانبي الله احكم في أهلي ومالي بما شئت أو اختر فأخلي سبيلك قال أحب أن تخلي سبيلي فأعبد ربي فخلي سبيله فقال الخضر الحمد لله الذي أوثقني في العبودية ثم نجاني منها اللهم اجعلنا من المحسنين الى الاخوان والفائزين بالجنان آمين

﴿باب الصوم﴾

قال الله تبارك وتعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون أياما معدودات * وأخرج ابن ماجه والبيهقي عن عبد الرحمن بن عوف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شهر رمضان شهر كتب الله عليكم صيامه وسننت لكم قيامه فمن صامه وقامه ايمانا واحتسابا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه * وأحمد عن أبي هريرة من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر * وهو عنه من أدرك رمضان وعليه من رمضان شئ فانه لا يقبل منه حتى يصومه * وأبو يعلى عن ابن عباس عرا الاسلام وقواعد الدين ثلاثة عليهن أسس الاسلام من ترك واحدة منهن فهو بها كافر حلال الدم شهادة أن لا اله الا الله والصلاة المكتوبة وصوم رمضان (وفي رواية) من ترك منهن واحدة فهو بالله كافر ولا يقبل منه صرف ولا عدل وقد حل دمه وماله * وأبو داود والنسائي والترمذي والبيهقي وابنا ماجه وخزيمة عن أبي هريرة من أفطر يوما من رمضان من غير رخصة رخصها الله له ولا مرض لم يقضه صوم الدهر كله وان صامه قال علي وابن مسعود رضي الله عنهما من أفطر يوما من رمضان لا يقضيه صوم الدهر قال النخعي ان من أفطر يوما من رمضان يجب عليه ثلاثة آلاف يوم والذي عليه أكثر العلماء أنه يجزئ عن اليوم يوم ولو أقصر منه ﴿خاتمة﴾ في سرد أحاديث تتعلق بالصوم أخرج الترمذي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم يقول كل حسنة بعشرة أمثالها الى سبعمائة ضعف والصوم لي وأنا أجزي به والصوم جنة من النار ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك وان جهل على أحدكم جاهل وهو صائم فليقل اني صائم وللصائم فرحتان فرحة حين يفطر وفرحة حين يلقى ربه * وابن حبان والحاكم عن أبي هريرة اذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب وينادي مناد كل ليلة يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة * وابنا خزيمة وحبان أنه صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال آمين آمين آمين قيل يارسول الله انك صعدت المنبر فقلت آمين آمين آمين

فقال

الموكلين بك حتى انتهوا بك الى عرش الرحمن فرموك من أيديهم وناداك الله عز وجل بعظيم كلامه يا ابن آدم ادن مني فدنوت بقلب خافق محزون وجل وطرف خاشع ذليل وأعطيت كتابك الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها فليت شعري بأي قدم تقف بين يدي الله وبأي لسان تجيب وبأي قلب تعقل ما تقول وماذا تقول اذا قال أما استحييت مني وظننت أني لا أراك وعن الفضيل اني لا أغبط أن أكون ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ولا عبدا صالحا أليس هؤلاء يتعاقبون في القيامة انما أغبط من لم يخلق وأنشد بعضهم

مثل وقوفك يوم الحشر عريانا
مستعطفا قلق الاحشاء حيرانا
النار تزفر من غيظ ومن حنق
على العصاة وتلقى الرب غضبانا
اقرأ كتابك ياعبدي على مهل
وانظر اليه ترى هل كان ما كانا

فقال ان جبريل عليه السلام أتانى فقال من أدرك شهر رمضان فلم يغفر له فمات
فدخل النار فأبعده الله قل آمين فقلت آمين ومن أدرك أبويه أو أحدهما فلم
يبرّهما فمات فدخل النار فأبعده الله قل آمين فقلت آمين ومن ذكرت عنده فلم
يصل عليك فمات فدخل النار فأبعده الله قل آمين فقلت آمين * ومحمد بن منصور
السمعانى عن أنس انما سمى رمضان رمضانا لانه يرمض الذنوب * والطبرانى
والبيهقى عن عمر رضى الله عنه ذاكر الله فى رمضان مغفور وسائل الله فيه لا يخيب
والبيهقى عن عبد الله بن أبى أوفى نوم الصائم عبادة وصمته تسبيح وعمله مضاعف
ودعاؤه مستجاب وذنبه مغفور * والحاكم عن ابن عمر لكل عبد صائم دعوة
مستجابة عند افطاره أعطيها فى الدنيا أو أدخر له فى الآخرة * وفى المسند عن واثلة
ابن الاسقع عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال أنزلت صحف ابراهيم فى أول ليلة
من شهر رمضان وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان وأنزل الانجيل لثلاث
عشرة مضين من رمضان وأنزل الفرقان لاربع وعشرين خلت من رمضان
(وروى) عن سعيد بن المسيب عن سلمان مرفوعا قال خطبنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى آخر يوم من شعبان فقال يا أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم شهر
مبارك فيه ليلة خير من ألف شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا من
تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ومن أدى فيه فريضة
كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة
وشهر المواساة وشهر يزاد فيه الرزق من فطر فيه صائما كان له مغفرة لذنوبه وعتق
رقبته من النار وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شئ قالوا يا رسول الله
ليس كلنا نجد ما نفطر الصائم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى الله هذا
الثواب من فطر صائما على تمرة أو شربة ماء أو مذقة لبن وهو شهر أوله رحمة
وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار ومن خفف عن مملوكه غفر الله له وأعتقه
من النار واستكثروا فيه من أربع خصال خصلتين ترضون بهما ربكم
وخصلتين لا غنى لكم عنهما أما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن
لا اله الا الله وتستغفرونه وأما اللتان لا غنى لكم عنهما فتسألون الله الجنة
وتعوذون به من النار ومن سقى صائما سقاه الله من حوضى شربة لا يظمأ
بعدها أبدا (وفى رواية) من فطر صائما فى شهر رمضان من كسب حلال صلت
عليه الملائكة ليالى رمضان كلها وصافحه جبريل عليه السلام ليلة القدر ومن
صافحه جبريل عليه السلام يرق قلبه وتكثر دموعه (وروى) سلمة بن شبيب عن
ابن عباس مرفوعا ان لله فى كل ليلة من ليالى شهر رمضان عند الافطار ألف ألف

لما قرأت كتابا لا يغادر لى
حرفا وما كان فى سر واعلانا
قال الجليل خذوه يا ملائكتى
مروا بعبدى الى النيران عطشانا
يارب لا تخزنا يوم الحساب ولا
تجعل لنارك فينا اليوم سلطانا

(فصل) فى الميزان قال الله تعالى القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش فأما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية وأما من خفت موازينه فأمه هاوية وما أدراك ماهيه نار حامية وذكر أبو بكر البزار رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ملك موكل بالميزان فيؤتى بابن آدم فيوقف بين كفتى الميزان فان ثقل ميزانه نادى ملك بصوت يسمع الخلائق سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها أبدا وان خف ميزانه نادى ملك بصوت يسمع الخلائق شقى فلان شقاوة لا يسعد بعدها أبدا * وفى سنن أبى داود عن عائشة رضى الله

عتيق من النار فاذا كان ليلة الجمعة أعتق الله فى كل ساعة منها ألف ألف عتيق من النار كلهم قد استوجب النار فاذا كان آخر ليلة من الشهر أعتق فى ذلك اليوم بعدد ما أعتق من أول الشهر الى آخره أعتقنا الله من النار * وقال النخعى صوم يوم من رمضان أفضل من ألف صوم وتسبيحة فيه أفضل من ألف تسبيحة وركعة فيه خير من ألف ركعة والنفقة فيه مضاعفة كالنفقة فى سبيل الله (وروى) عن ابن مسعود أنه قال اذا كان يوم القيامة وأراد الله بعبد خيرا أعطاه الله كتابه جهرا وقال له اقرأ سرا حتى لا يفضحه بين خلقه فيقرأ كتابه سرا فلم يسمعه أحد فيقول الملائكة الهنا هذه عناية لم تسبق لاحد من العصاة وقد أوعدت من عصاك أن تعذبه وتحرقه بالنار فيقول سبحانه وتعالى ياملائكتى انى أحرقته فى الدنيا بنار الجوع والعطش فى الحر الشديد فى شهر رمضان فلا أحرقه اليوم بالنيران وقد عفوت عنه وغفرت له ما سلف من الذنوب والعصيان وأنا الكريم المنان (وحكى) عن بعض أهل العلم أنه قال كان عندنا رجل اسمه محمد وكان لا يصلى الا قطعا فاذا دخل شهر رمضان زين نفسه بالثياب الفاخرة والطيب ويصوم ويصلى ويقضى ما فاته فقلت له فى ذلك فقال هذا شهر التوبة والرحمة والبركة عسى الله أن يتجاوز عنى بفضله فمات فرأيته فى المنام فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لى لاجل حرمة شهر رمضان غفر الله لنا ولجميع المسلمين

﴿فصل فى أحكام الصوم﴾ فرضه نية ليلا لكل يوم من رمضان وأقلها نويت صوم رمضان والأكمل نويت صوم غد عن أداء فرض رمضان هذه السنة لله تعالى والتلفظ بها وترك مفطر نهارا وسننه السحور وبالتمر أحب ويحصل ولو بجرعة ماء ووقته من نصف الليل وتأخيره أولى مالم يقع فى شك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السحور أكله بركة فلا تدعوه ولو أن يجرع أحدكم جرعة من ماء فان الله وملائكته يصلون على المتسحرين رواه أحمد وقال صلى الله عليه وسلم خير خصال الصائم السواك رواه البيهقى وقال اذا صمتم فاستاكوا بالغداة ولا تستاكوا بالعشى فانه ليس من صائم تيبس شفتاه بالعشى الا كان نورا بين عينيه يوم القيامة رواه الطبرانى وتعجيل فطر اذا تحقق الغروب وتقديمه على الصلاة وكونه بثلاث رطبات فتمرات فحسوات ماء ودعاء بعده وهو اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت وبك آمنت وعليك توكلت ورحمتك رجوت واليك أنبت ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الاجر ان شاء الله تعالى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل قال الله أحب عبادى الى أعجلهم فطرا رواه الترمذى وقال صلى الله عليه وسلم لا يزال أمتى على سنتى مالم ينتظروا بفطرهم طلوع النجم

رواه

عنها أنها ذكرت النار فبكت فقال صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قالت ذكرت النار فبكيت فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة فقال صلى الله عليه وسلم أما فى ثلاثة مواطن فلا يذكر فيها أحد أحدا عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه أم يثقل وعند الكتاب حين يقال هاؤم اقرؤا كتابه حتى يعلم أين يقع كتابه أفى يمينه أم فى شماله أم من وراء ظهره وعند الصراط اذا وضع بين ظهرانى جهنم * وفى الوسيط عن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليعتذرن الله الى آدم ثلاث معاذير يقول الله يا آدم لولا أنى لعنت الكذابين أو أبغضت الكذب والخلف وأوعدت لرحمت اليوم ولدك أجمعين من شدة ما أعددت لهم من العذاب ولكن حق القول منى لئن كذبت رسلى وعصى أمرى لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ويقول الله عز وجل يا آدم اعلم أنى لا أدخل من ذريتك النار أحدا ولا

رواه الطبراني ويسن في رمضان اكثار تلاوة القرآن وصدقة وتوسعة على العيال واحسان الى الاقارب والجيران وتهجد واعتكاف لاسيما عشرآخره ودعاء اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني في العشر الاواخر ويندب للصائم أن يكف نفسه عن الشهوات المباحة من التلذذ بمسموع أو مبصر أو ملموس أو مشموم كشم ريحان ونظر اليه ولمسه وأن يغتسل لنحو جنابة قبل الفجر وأن يحترز عن ذوق طعام أو غيره ومضغ نحو الخبز لطفل ولسانه عن الفحشاء * ومفسداته وصول عين جوفه واستقاءة واستمناء ووطء في فرج مع تعمد واختيار وعلم بتحريمه و بكونه مفطر اويجب مع القضاء الامساك في رمضان على متعمد فطر وتارك نية ليلا ومن تسحر ظانا بقاءها أو أفطر ظانا الغروب فبان خلافه ومن بان له يوم ثلاثي شعبان أنه من رمضان ومن سبقه ماء المبالغة في مضمضة أو استنشاق لا على مسافر ومريض زال عذرهما بعد الفطر ولا على امرأة طهرت في حيض أو نفاس نهارا نعم يسن لهم الامساك بقية النهار فان خالفوا ندب اخفاؤه كلهم عمن يجهل عذرهم ومما يبطل ثواب الصوم اجماعا الكذب والغيبة والمشاتمة لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه رواه البخاري وقال صلى الله عليه وسلم رب صائم ليس له من صيامه الا الظمأ رواه النسائي * وورد في حديث ليس الصيام من الطعام والشراب انما الصيام من اللغو والرفث قال الحافظ أبو موسى المديني هو على شرط مسلم قال بعض السلف أهون الصيام ترك الطعام والشراب وقال اذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم ودع أذى الجار (واعلم) أن التقرب الى الله تعالى بترك المباحات لا يكمل الا بعد التقرب بترك المحرمات فمن ارتكب المحرمات ثم تقرب بترك المباحات كان بمثابة من يترك الفرائض ويتقرب بالنوافل وان كان صومه مجزئا عند الجمهور بحيث لا يؤمر باعادته لكن قال الاوزاعي يفطر بالكذب والغيبة لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس خصال يفطرن الصائم وينقضن الوضوء الكذب والغيبة والنميمة والنظر بشهوة واليمين الكاذبة رواه الازدي والديلمي عن أنس وفي مسند الامام أحمد أن امرأتين صامتا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجهدهما الجوع والعطش في آخر النهار حتى كادتا أن تتلفا فبعثتا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تستأذنانه في الافطار فارسل اليهما قدحا وقال لهما قيآ فيه ما أكلتما فقاءت احداهما نصفه دما عبيطا ولحما غريضا وقاءت الاخرى مثل ذلك حتى ملأتاه فتعجب الناس من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

أعذب منهم بالنار أحدا الا من قد علمت بعلمي أني لو رددته الى الدنيا لعاد الى شر مما كان فيه ولم يرجع ولم يعتب ويقول عز وجل قد جعلتك حكما بيني و بين ذريتك قم عند الميزان فانظر ما يرفع اليك من أعمالهم فمن رجح منهم خيره على شره مثقال ذرة فله الجنة حتى تعلم أني لا أدخل منهم النار الا ظالما * وفي الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال ان المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام و يأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار * وفي الصحيح ان أول ما يقضي في الدماء وفي معالم التنزيل روي عن عبد الله بن مسعود قال اذا كان يوم القيامة جمع الله الاولين

هاتان صامتا عما أحل الله لهما وأفطرتا على ماحرم الله عليهما فقعدت احداهما على الاخرى فجعلتا تغتابان الناس فهذا اماكانا من لحومهم (وروى) عن ابن مسعود الانصارى أنه قال مامن عبد صام رمضان فى انصات وسكوت وذكر الله وأحل حلاله وحرم حرامه ولم يرتكب فيه فاحشة الا انسلخ من رمضان يوم ينسلخ وقد غفرت له ذنوبه كلها و يبنى له بكل تسبيحة وتهليلة بيت فى الجنة من زمردة خضراء فى جوفها ياقوتة حمراء فى جوف تلك الياقوتة خيمة من درة مجوفة فيها زوجة من الحور العين اخوانى اهتموا بامر صومكم واحذروا مما يبطله ويرده عليكم فقد قيل اذا تعلق مظلوم بحسنات صوم ظالمه يقول الله سبحانه وتعالى الصوم لى وأنا أجزى به فلا تفسدوا مثل هذا العمل بترك المبالاة بحدود الله عز وجل واتركوا فى رمضان المخالفة والجفاء فانه شهر الصفا والمعاملة بالوفاء فطوبى لاقوام صاموا عن الشهوات وقاموا فى الخلوات يتلون من آيات ذكره صحفا ضاعف الله لهم بصيامهم أجورا ووعدهم فى الجنة قصورا وغرفا شعر

شهر الصيام لقد علوت مكرما * وغدوت من بين الشهور معظما
ياصائمى رمضان هذا شهركم * فيه أباحكم المهيمن مغنما
يافوز من فيه أطاع الهه * متقربا متجنبا ماحرما
فالويل كل الويل للعاصى الذى * فى شهره أكل الحرام وأجرما

نسأل الله الكريم المنان أن يجعلنا ممن حافظ على حدود صيام رمضان ففاز بالفردوس والجنان والقصور والحور العين الحسان

(فصل) فى فضل العشر الاخير وليلة القدر والاعتكاف واحياء ليلتى العيد وصدقة الفطر (أخرج) الشيخان عن عائشة رضى الله عنها قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر الأخير شد مئزره وأحيا ليله وايقظ أهله وفى رواية لمسلم عنها قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم يجتهد فى العشر الاخير مالا يجتهد فى غيره كان النبى صلى الله عليه وسلم يخص العشر الاواخر فى رمضان باعمال لايعملها فى بقية الشهر * وأخرج الديلمى عن أنس ان الله تعالى وهب لامتى ليلة القدر ولم يعطها من كان قبلهم * والطبرانى عن عبادة بن الصامت التمسوها فى العشر الاواخر فانها وتر فى احدى وعشرين أو ثلاث وعشرين أو خمس وعشرين أو سبع وعشرين أو تسع وعشرين أو آخر ليلة فمن قامها ايمانا واحتسابا غفرله ماتقدم من ذنبه وما تأخر * وهو عن واثلة ليلة القدر ليلة بلجة لاحارة ولا باردة ولا سحاب فيها ولا مطر ولا ريح ولا يرمى فيها بنجم من علامة يومها أن تطلع الشمس لاشعاع لها * والنسائى عن عائشة رضى الله عنها قالت قلت يارسول الله أرأيت ان علمت أى ليلة ليلة القدر ما أقول

والآخرين ثم ينادى مناد ألا من كان يطلب مظلمة فليجئ الى حقه فليأخذه فيفرح المرء أن يكون له الحق على والده أو ولده أو زوجته أو أخيه فيأخذ منه وان كان صغيرا ومصداق ذلك فى كتاب الله عز وجل فاذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم فى جهنم خالدون و يؤتى بالعبد و ينادى مناد على رؤس الاولين والآخرين هذا فلان بن فلان من كان له عليه حق فليأت الى حقه ثم يقال آت هؤلاء حقوقهم فيقول يارب من أين وقد ذهبت الدنيا فيقول الله عز وجل للملائكة انظروا فى أعماله الصالحة فأعطوهم منها فان بقى مثقال ذرة من حسنة قالت الملائكة ياربنا بقى له مثقال ذرة من حسنة فيقول الله عز وجل ضعفوها لعبدى وأدخلوه بفضل رحمتى الجنة ومصداق ذلك فى كتاب الله عز وجل ان الله

فيها

فيها قال قولى اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عنى * واخرج الديلمى عن عائشة من اعتكف ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه * وابن ماجه والبيهقى عن ابن عباس المعتكف يعكف الذنوب ويجرى له من الاجر كأجر عامل الحسنات كلها * والشيخان عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الاواخر من رمضان حتى توفاه الله ثم اعتكف أزواجه من بعده * والبيهقى عن الحسين بن على رضى الله عنهما من اعتكف عشرا فى رمضان كان كحجتين وعمرتين * والطبرانى عن أبى امامة تمام الرباط أربعين يوما ومن رابط أربعين يوما لم يبع ولم يشتر ولم يحدث حدثا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه * وأخرج ابن ماجه عن أبى امامة من قام ليلتى العيد محتسبا لله لم يمت قلبه يوم تموت القلوب * وابن عساكر عن معاذ من أحيا الليالى الاربع وجبت له الجنة ليلة التروية وليلة عرفة وليلة النحر وليلة الفطر * وأخرج الدارقطنى والبيهقى عن ابن عمر رضى الله عنهما زكاة الفطر فرض على كل مسلم حر وعبد وذكر وأنثى من المسلمين صاع من تمر أو صاع من شعير * وهما عن ابن عباس زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين من أداها قبل الصلاة فهى زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهى صدقة من الصدقات * وابن صصرى عن جرير ان شهر رمضان معلق بين السماء والارض لا يرفع الا بزكاة الفطر * اخوانى مضى شهر رمضان وشهد على المسىء بالاساءة وعلى المحسن بالاحسان وحصل كل على ما قسم له من ربح وخسران فيا حسرة المفرط لقد أضاع الزمان ويا خيبة المسوف كأنه أخذ من الموت الامان أو علم أن القضاء يمهله الى صوم رمضان ثان هذا شهركم قد انتصب لكم مودعا وسار مسرعا فأين البكاء لرحيله وأين الاستدراك لقليله وأين الاقتداء بفعل الخير ودليله فلله ما كان أطيب زمانه من صوم وسهر وما كان أصفى أوقاته من آفات التكدر وما كان ألذ الاشتغال فيه بالآيات والسور فيا ليت شعرى من قام بواجباته وسنته ومن اجتهد فى عمارة زمنه ومن الذى أخلص فى سره وعلنه ومن الذى خلص من آفات الصوم وفتنه رزقنا الله تعالى امتثال الفضائل واجتناب الرذائل ومن علينا بحسن القبول والثواب الجزيل آمين

(فصل) فى صوم التطوع * أخرج البيهقى عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل قال الله تعالى الصيام جنة يستجن بها العبد من النار وهو لى وأنا أجزى به * والخطيب عن سهل بن سعد من صام يوما تطوعا لم يطلع عليه أحد لم يرض الله له بثواب دون الجنة * والشيخان عن أبى سعيد من

لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها وان كان عبدا شقيا قالت الملائكة الهنا فنيت حسناته وبقى طالبون فيقول الله عز وجل خذوا من سيآتهم فأضيفوها الى سيآته ثم صكوا له صكا الى النار وذكر الترمذى من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سيخلص رجلا من أمتى على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول الله أتنكر من هذا شيأ أظلمك كتبتى الحافظون فيقول لا يارب فيقول الله أفلك عذر فيقول لا يارب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة فانه لا ظلم عليك اليوم فتخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فيقول احضر وزنك فيقول يارب ماهذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال انك لا تظلم قال فيوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة فطاشت السجلات وثقلت

صام يوما في سبيل الله بعد الله وجهه عن النار سبعين خريفا * والترمذي عن
عمارة الصائم اذا أكلت عنده المفاطير صلت عليه الملائكة * وأخرج أحمد
ومسلم عن أبي أيوب من صام رمضان وأتبعه ستا من شوال كان كصوم الدهر
والطبراني عن عمر رضي الله عنه من صام رمضان وأتبعه ستا من شوال خرج
من ذنوبه كيوم ولدته أمه * وأخرج مسلم عن أبي قتادة ان صيام يوم عرفة يكفر
الذنوب سنتين سنة ماضية وسنة آتية * وأبو سعيد عن ابن عمر رضي الله عنهما من
صام يوم عرفة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر * والبيهقي عن الفضيل من حفظ
لسانه وسمعه وبصره يوم عرفة غفر له من عرفة الى عرفة * وأخرج ابن أبي شيبة عن
أبي هريرة صوموا يوم عاشوراء هو يوم كانت الانبياء يصومونه فصوموه * ومسلم
عن أبي قتادة سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيام يوم عاشوراء فقال
يكفر السنة الماضية * وهو عن ابن عباس لئن بقيت الى قابل لاصومن التاسع
وأخرج أحمد والترمذي عن أبي ذر من صام ثلاثة أيام من كل شهر فقد صام الدهر
كله * وهما وابن حبان عنه اذا صمت من الشهر ثلاثا فصم ثلاث عشرة وأربع
عشرة وخمس عشرة * والطبراني عن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يدع صوم أيام البيض في سفر ولا حضر * وأخرج أحمد وابن ماجه عن أبي
هريرة كان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم الاثنين والخميس فقيل يارسول الله
انك تصوم الاثنين والخميس فقال ان يوم الاثنين والخميس يغفر الله فيهما لكل
مسلم الا هاجرين يقول دعهما حتى يصطلحا * والترمذي عنه كان صلى الله
عليه وسلم يتحرى صوم الاثنين والخميس وقال يعرض الاعمال فيهما فأحب
أن يعرض عملي وأنا صائم * وأخرج الترمذي وابن ماجه عنه ما من أيام أحب
الى الله أن يتعبد له فيها من عشر ذي الحجة يعدل صيام كل يوم منها بصيام سنة
وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر * وأبو داود أنه صلى الله عليه وسلم كان يصوم
تسع ذي الحجة * ومسلم عنه أفضل الصلاة بعد المكتوبة في جوف الليل وأفضل
الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم * والبيهقي عن أنس ان في الجنة نهرا
يقال له رجب أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل من صام يوما من رجب سقاه
الله من ذلك النهر * وهو والترمذي عنه أفضل الصوم بعد رمضان شعبان
لتعظيم رمضان وأفضل الصدقة صدقة في رمضان * والنسائي والبيهقي عن
عائشة رضي الله عنها قالت دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال هل
عندكم شيء فقلنا لا فقال اني اذا صائم * وروى عن أنس بن مالك أنه قال يخرج
الصائمون من قبورهم يوم القيامة يعرفون بعرف صيامهم من أفواههم يخرج

أطيب

البطاقة قال فلا يثقل مع
اسم الله تعالى شيء أي من
كان معه ذكر الله فلا
يقاومه شيء من المعاصي بل
يترجح الذكر على المعاصي
فتفكر رحمك الله في ميزانك
واحترز من خسرانك
واعلم أن من لا سيئة له فله
الجنة ومن لا حسنة له فله
النار ومن خلط فالعدل
بالميزان فاتقوا الله عباد الله
ومظالم العباد بأخذ
أموالهم والتعرض
لاعراضهم وتضييق قلوبهم
واساءة الخلق في معاشرتهم
فان ما بين العبد وبين الله
خاصة فالمغفرة اليه أسرع
قيل اذا تعلق المظلوم
بالظالم الاواب وهو الذي
أقلع عن الذنب فلم يعد اليه
ولم يتمكن من الاستحلال
قال الله للمظلوم ارفع رأسك
فيرفع رأسه فاذا بقصر عظيم
ابلوح فيقول ما هذا يارب
فيقول انه للبيع فاشتره
مني فيقولوا ما معي ثمنه
فيقول ان تبرئ مظلمة
أخيك فالقصر لك فيقول
قد فعلت يارب (وحكي)
أنه لما حضرت لقمان
الحكيم الوفاة بكى فقال له ابنه
ما يبكيك يا أبت فقال يابني
لست أبكي على الدنيا ولا

أطيب من ريح المسك تنقل اليهم الموائد والاباريق مختومة أفواهها بالمسك فيقال لهم كلوا فقد جعتم حين شبع الناس واشربوا فقد عطشتم حين روى الناس واستريحوا فقد تعبتم حين استراح الناس قال فيأكلون ويشربون ويستريحون والناس مشغولون فى الحساب فى عناء وظمأ * عن سليمان الدارانى أنه صام يوما فى الحر ثم نام فرأى قائلا يقول أتبيع ثواب صومك فى هذا اليوم بمائة دينار قال لا قال وبمائة ألف قال لا قال وبمائتى ألف قال لا وعزة ربى وجلاله قال فبأى شئ تبيعه فقال لا أبيع الثواب بالدنيا وما فيها ولكن أبيعه بالنظر الى المولى فقيل له صم فسوف تراه ان شاء الله تعالى (وحكى) اليافعى عن الشبلى أنه قال كنت فى قافلة بالشام فخرج الاعراب فأخذوها وجعلوا يعرضونها على أميرهم فخرج جراب فيه سكر ولوز وأكلوا منه ولم يأكل الامير فقلت له لم لا تأكل فقال أنا صائم فقلت تقطع الطريق وتأخذ الاموال وتقتل النفس وأنت صائم فقال ياشيخ أترك للصلح موضعا فلما كان بعد حين رأيته يطوف حول البيت وهو محرم كالشن البالى فقلت أنت ذلك الرجل فقال نعم ذلك الصيام أوقع الصلح بيننا رحمه الله ورحمنا معه * وهو أيضا عن سعيد بن أبى عروبة قال حج الحجاج بن يوسف فنزل بعض المياه بين مكة والمدينة ودعا بالغداء وقال لحاجبه انظر الى من يتغدى معى وأسأله عن بعض الامر فنظر نحو الجبل فاذا هو باعرابى بين شملتين قائم فضربه برجله وقال ائت الامير فأتاه فقال له الحجاج اغسل يدك وتغد معى فقال انه قد دعانى من هو خير منك فأجبته قال ومن هو قال الله تبارك وتعالى دعانى الى الصوم فصمت قال فى هذا الحر الشديد قال نعم صمت ليوم هو أشد حرا من هذا اليوم قال فأفطر وصم غدا قال ان ضمنت لى البقاء الى غد أفطرت قال ليس ذلك الى قال فكيف تسألنى عاجلا بآجل لا تقدر عليه قال انه طعام طيب قال لم تطيبه أنت ولا الطباخ انما طيبته العافية رضى الله عنه وعنا * خاتمة فى فضل عاشوراء * أخرج النسائى عن على رضى الله عنه ان كنت صائما بعد شهر رمضان فصم المحرم فانه شهر الله فيه يوم تاب الله على قوم ويتوب على آخرين والشيخان عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود صياما يوم عاشوراء فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ماهذا اليوم الذى تصومونه فقالوا هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وقومه وأغرق فرعون وقومه فصامه موسى شكرا فنحن نصومه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن أحق وأولى بموسى منكم فصامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر أصحابه بصيامه ومسلم عن أبى قتادة سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيام يوم

على دعيمها ولكن على ما أمامى من الشقة البعيدة والمفازة السحيقة والعقبة الكؤد والزاد القليل والحمل الثقيل ولا أدرى أحط عنى ذلك الحمل حتى أبلغ الغاية أم أثقل حتى أساق الى النار فلهذا أبكى ومات رحمه الله وأنشد بعضهم

أرانى اذا حدثت نفسى بتوبة
تعرض لى من دون ذلك عائق
تقضت حياتى فى اشتغال وغفلة
وأعمال سوء كلها لا توافق
طردت وغيرى بالصلاح مقرب
ودون بلوغى مسلك متضايق
وكيف وزلات المسيء كثيرة
أيقرب عبد عن مواليه آبق
الى الله أشكو قلب سوء قد احتوى
عليه الهوى واستأصلته العلائق
ولى حزن يزداد فى كل لحظة
ودمع جفونى للبكاء يسابق
فان تغفر الذنب الذى قد أتيته
فذلك رجائى والظنون توافق

عاشوراء فقال يكفر السنة الماضية * والبيهقي صوموا التاسع والعاشر ولا تشبهوا باليهود * ورؤي بعض العلماء المتقدمين في المنام فسئل عن حاله فقال غفر لي بصيام يوم عاشوراء ذنوب ستين سنة (وحكى) اليافعي والناشري في ايضاحه من أعجب ما ورد في عاشوراء أنه كان يصومه الوحوش والهوام (وحكى) عن فتح بن شخرف أنه قال كنت أفت للنمل الخبز كل يوم فلما كان يوم عاشوراء لم تأكله وأخرج أبو موسى المديني عن عبد الله بن عمر من صام عاشوراء فكأنما صام السنة ومن تصدق فيه كان كصدقة السنة * والطبراني والبيهقي عن أبي سعيد من وسع على عياله يوم عاشوراء وسع الله عليه في سنته كلها * قال سفيان بن عيينة جربنا العمل بهذا الحديث خمسين سنة أو ستين سنة فوجدناه كذلك (وحكى) اليافعي أنه كان في الري قاض غني فجاءه فقير يوم عاشوراء فقال له أعز الله القاضي أنا رجل فقير ذو عيال وقد جئتك مستشفعا بحرمة هذا اليوم لتعطيني عشرة أمنان خبز وخمسة أمنان لحم ودرهمين فوعده القاضي بذلك الى وقت الظهر فرجع فوعده الى العصر فلما جاء وقت العصر لم يعطه شيأ فذهب الفقير منكسر القلب فمر بنصراني جالس بباب داره فقال له بحق هذا اليوم أعطني شيأ فقال النصراني وما هذا اليوم فذكر له الفقير من صفاته شيأ فقال له النصراني اذكر حاجتك فقد أقسمت بعظيم الحرمة فذكر له الخبز واللحم والدرهمين فأعطاه عشرة أقفزة حنطة ومائة من لحم وعشرين درهما وقال هذا لك ولعيالك ما دمت حيا في كل شهر كرامة لهذا اليوم فذهب الفقير الى منزله فلما جن الليل ونام القاضي سمع هاتفا يقول ارفع رأسك فرفع رأسه فأبصر قصرا مبنيا بلبنة من ذهب ولبنة من فضة وقصرا من ياقوتة حمراء يبين ظاهره من باطنه فقال الهي ما هذان القصران فقيل له هذان كانا لك لو قضيت حاجة الفقير فلما رددته صارا لفلان النصراني قال فانتبه القاضي مرعوبا ينادي بالويل والثبور فغدا الى النصراني فقال له ماذا فعلت البارحة من الخير فقال وكيف ذلك فذكر له الرؤيا ثم قال له بعني الجميل الذي عملته مع الفقير بمائة ألف فقال أيها القاضي كل مقبول غال لا أبيع ذلك بملء الارض كلها أتبخل علي بالقصرين فقال أنت لست بمسلم فقطع الزنار وقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وأن دينه هو الحق (وحكى) أنه كان بمصر رجل تاجر في التمر يقال له عطية بن خلف وكان من أهل الثروة ثم افتقر ولم يبق له سوى ثوب يستر عورته فلما كان يوم عاشوراء صلى الصبح في جامع عمرو بن العاص ومن عادة هذا الجامع لا يدخله النساء الا في يوم عاشوراء لاجل الدعاء فوقف يدعو مع جملة الناس وهو بمعزل عن النساء

فجاءته

علامة ما تولى من الفضل ان أنا
هجرت الدنا أو قلت انك طالق
هنالك بيد وكل سر معظم
لعيني وتغشاني هناك الحقائق

* (فصل) * في المرور على الصراط والحوض قال الله تعالى فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صليا وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا واختلف في ورودها فقيل هو الدخول فيها وهي خامدة فيعبرها المؤمنون وتنهار بغيرهم وقيل هو الجواز على الصراط فانه ممدود عليها وصححه النووي رحمه الله * وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة أو حذيفة بعد ما ذكر حديث الشفاعة التي لجأ الناس اليه صلى الله عليه وسلم فيها وهي الاراحة من الموقف والفصل بين العباد قال فيأتون محمدا

فجاءته امرأة ومعها أطفال فقالت ياسيدي سألتك بالله الا ما فرجت عني وآثرتني بشيء أستعين به على قوت هذه الاطفال فقد مات أبوهم وما ترك لهم شيأ وأنا شريفة ولا أعرف أحدا أقصده وما خرجت في هذا اليوم الا عن ضرورة أحوجتني الى بذل وجهي وليس لي عادة بذلك فقال الرجل في نفسه أنا ما أملك شيأ وليس لي غير هذا الثوب وان خلعته انكشفت عورتي وان رددتها فأي عذر لي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها اذهبي معي حتى أعطيك شيأ فذهبت معه الى منزله فأوقفها على الباب ودخل وخلع ثوبه واتزر بخلق كان عنده ثم ناولها الثوب من شق الباب فقالت له ألبسك الله من حلل الجنة ولا أحوجك في باقي عمرك الى أحد ففرح بدعائها وأغلق الباب ودخل بيته يذكر الله تعالى الى الليل ثم نام فرأى في المنام حوراء لم ير الراؤن أحسن منها وبيدها تفاحة قد عطرت ما بين السماء والارض فناولته التفاحة فكسرها فخرج منها حلة من حلل الجنة لا يساوي لها الدنيا وما فيها فألبسته الحلة وجلست في حجره فقال لها من أنت فقالت أنا عاشوراء زوجتك في الجنة فقال فبم نلت ذلك فقالت بدعوة تلك المسكينة الارملة والايتام الذين أحسنت اليهم بالامس فانتبه وعنده من السرور ما لا يعلمه الا الله تعالى وقد عبق من طيبه المكان فتوضأ وصلى ركعتين شكرا لله تعالى ثم رفع طرفه الى السماء فقال الهي ان كان منامي حقا وهذه زوجتي في الجنة فاقبضني اليك فما استتم الكلام حتى عجل الله بروحه الى دار السلام (واعلم) أن ما يفعله الناس يوم عاشوراء من الاغتسال ولبس الثياب الجدد والاكتحال والتطيب والاختضاب بالحناء وطبخ الاطعمة بالحبوب وصلاة ركعات بدعة مذمومة فالسنة ترك ذلك كله لانه لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ولا أحد من الائمة الاربعة وغيرهم وما روي فيها من الاحاديث فكذب موضوع وأن ما يفعل في كثير من البلدان من ايقاد القناديل الكثيرة في ليال معروفة من السنة بدعة قبيحة منكرة وفقنا الله لاكتساب الفضائل واجتناب الرذائل

باب الحج

قال الله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا بوجدان الزاد والراحلة فاضلا عن دين ومؤن من يمونه ذهابا وايابا (وأخرج) الشيخان عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا من حج لله فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه والعمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة * وأبو نعيم عن عبد الله بن

فيقوم ويؤذن له وترسل الامانة والرحم فتقومان جنبتي الصراط يمينا وشمالا فيمر أولكم كالبرق ثم كمر الريح ثم كمر الطير وشد الرجال تجري بهم أعمالهم ونبيكم صلى الله عليه وسلم قائم على الصراط يقول رب سلم رب سلم حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير الا زحفا قال وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من مرت فمخدوش ناج ومكدوس في النار والذي نفس أبي هريرة بيده ان قعر جهنم لسبعون خريفا قال في أكمال المعلم تفسيره الحديث الآخر ان الصخرة العظيمة لتلقى في شفير جهنم فتهوي فيها سبعين عاما حتى تفضي الى قرارها وفي صحيح البخاري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدى لمنزله في الجنة منه لمنزله كان في الدنيا وفي

قال معاذ ابن جبل ان المؤمن لا يطمئن قلبه ولا تسكن روعته حتى يخلف جسر جهنم وكان أبو ميسرة رضي الله عنه اذا أوى الى فراشه قال ياليت أمي لم تلدني ثم يبكي فقيل ما يبكيك فقال أخبرنا أنا واردوها ولم نخبر أنا صادرون عنها وبكى عبد الله بن رواحة وقال آية أنزلت ينبئني فيها ربي أني وارد النار ولم ينبئني أني صادر عنها فذلك الذي أبكاني وقال الحسن كيف لا يحزن المؤمن وقد حدث عن الله أنه وارد جهنم ولم ينبئه بأنه صادر عنها * وفي صحيح مسلم عن أنس قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين أظهرنا اذ أغفى اغفاءة ثم رفع رأسه متبسما فقال ما أضحكك يا رسول الله قال نزلت على آنفا سورة يقرأ فيها بسم الله الرحمن الرحيم انا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الأبتر ثم قال أتدرون ما الكوثر فقلنا الله ورسوله أعلم قال فانه نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير وهو حوض ترد عليه

مسعود من جاء حاجا يريد به وجه الله فقد غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر وشفع فيمن دعا له * وأحمد بن منيع وأبو يعلى عن جابر بن عبد الله من قضى نسكه وسلم المسلمون من لسانه ويده غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر * والطبراني عن عبد الله ابن جراد حجوا فان الحج يغسل الذنوب كما يغسل الماء الدرن * والترمذي والبيهقي عن علي رضي الله عنه من ملك زادا أو راحلة تبلغه الى بيت الله ولم يحج فلا عليه أن يموت يهوديا أو نصرانيا * وقال عمر رضي الله عنه لقد هممت ان أبعث رجالا الى هذه الامصار فينظروا كل من له جدة ولم يحج فيضربوا عليهم الجزية ما هم بمسلمين * وقال سعيد بن جبير مات لي جار موسر لم يحج فلم أصل عليه (وحكى) اليافعي أنه ركب جماعة من التجار في البحر متوجهين الى الحج فانكسر المركب وضاق وقت الحج وفيهم انسان معه بضاعة بخمسين ألفا فتركها وتوجه الى الحج فقالوا له لو أقمت في هذا المكان لعله يخرج لك بعض بضاعتك فقال والله لو خصلت لي الدنيا كلها ما اخترتها على الحج ودعاء من يشهده من أولياء الله بعد أن رأيت منهم ما رأيت قالوا وما رأيت منهم قال كانت مرة متوجهين الى الحج فأصابنا عطش في بعض الايام وبلغت الشربة كذا وكذا ودرت في الركب من أوله الى آخره فلم يحصل لي ماء بثمن ولا غيره وبلغ العطش منا الجهد فتقدمت قليلا واذا أنا بفقير معه عكازة وركوة وقد ركز العكازة في ساقية بركة والماء ينبع من تحت العكازة ويجري في الساقية الى البركة فجئت الى البركة فشربت وملأت قربتي ثم أعلمت الركب فاستقوا كلهم منها وتركوها وهي تطفح قال فهل يسمح بفوت مشهد يشهده هؤلاء القوم رضي الله عنهم وهو أيضا عن علي بن الموفق قال جلست يوما في الحرم وقد حججت ستين حجة فقلت في نفسي الى متى أتردد في هذه المسالك والقفار ثم غلبتني عيني فنمت فاذا أنا بقائل يقول يا ابن الموفق هل تدعو الى بيتك الا من تحب فطوبى لمن أحبه المولى وحمله الى المقام الاعلى * وهو عن أبي عبد الله الجوهري قال كنت سنة في عرفات فلما كان آخر الليل نمت فرأيت ملكين نزلا من السماء فقال أحدهما لصاحبه كم وقف هذه السنة قال صاحبه ستمائة ألف ولم يقبل منهم الا ستة أنفس قال فهممت أن ألطم وجهي وأنوح على نفسي فقال له ما فعل الله في الجميع قال نظر الكريم اليهم بعين الكرم فوهب لكل واحد مائة ألف وغفر بستة أنفس لستمائة ألف وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم * وهو عن ذي النون أنه قال رأيت شابا عند الكعبة يكثر الركوع والسجود فدنوت منه فقلت انك تكثر الصلاة فقال أنتظر الاذن في الانصراف قال فرأيت رقعة سقطت عليه مكتوبا فيها من الله العزيز الغفور الى

العبد الصادق الشكور انصرف مغفور الك ما تقدم من ذنبك وما تأخر تقبل الله حجنا وغفر ما تقدم من كثير ذنوبنا وما تأخر وتحمل تبعاتنا آمين

﴿تنبيه﴾ ان الحج والعمرة تجبان في العمر مرة على كل مسلم مكلف حر مستطيع بوجدان الزاد والراحلة ولو ببيع عقاره فاضلا عن مؤنة لا تقة لمن يمونه ذهابا وايابا وعن دين عليه ولو مؤجلا أو أمهل به الى ايابه على التراخي بشرط عزمه على الفعل فمن مات أو عضب ولم يحج بعد الاستطاعة تبين فسقه في آخر سني الامكان وكذا فيما بعدها في المعضوب الى أن يحج عنه فما شهد به أو قضى فيها تبين بطلانه وكذلك تزويج مواليته قال الغزالي من استطاع فأخرجه أفلس لزمه كسب مؤنته أو سؤالها من زكاة أو صدقة ليحج والامات عاصيا وقيل يجب على القادر أن لا يترك في كل خمس سنين لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل ان عبدا صححت له جسمه ووسعت عليه في المعيشة فمضى عليه خمسة أعوام لم يعد الى لمحروم رواه البيهقي وابن حبان ﴿خاتمة﴾ روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يباهي بأهل عرفات الملائكة يقول يا ملائكتي انظروا الى عبادي شعثا غبرا أقبلوا يضربون الي من كل فج عميق فأشهدكم أني قد أجبت دعاءهم وشفعت رغبتهم ووهبت مسيئهم لمحسنهم وأعطيت محسنيهم جميع ماسألوني غير التبعات التي بينهم فاذا أفاض القوم الى جمع ووقفوا وعادوا في الرغبة والطلب الى الله تعالى يقول الله تعالى يا ملائكتي عبادي وقفوا فعادوا في الرغبة والطلب فاشهدكم أني قد أجبت دعاءهم وشفعت رغبتهم ووهبت مسيئهم لمحسنهم وأعطيت محسنيهم جميع ماسألوني وكفلت عنهم بالتبعات التي بينهم تحمل الله تبعاتنا وغفر كثير ذنوبنا (وروى) من أم البيت لا تضع ناقته خفا ولا ترفعه الا كتب له به حسنة ومحي عنه خطيئة وركعتا الطواف كعتق رقبة من بني اسمعيل والسعي كعتق سبعين رقبة والوقوف يغفر به الذنوب وان كانت بعدد الرمل وكقطر المطر وكزبد البحر وبكل حصاة من الجمار تكفير كبيرة من الموبقات والنحر مذخور عند الله وبكل شعرة حلقت حسنة ومحو خطيئة وبالطواف بعد ذلك يضع ملك يديه بين كتفيه فيقول اعمل فيما يستقبل وقد غفر لك ما مضى غفر الله ما قدمنا وما أخرنا (وروى) اذا لقيت الحاج فسلم عليه وصافحه ومره أن يستغفر لك قبل أن يدخل بيته فانه مغفور له (وروى) أن آدم عليه السلام أتى البيت ألف أتية من الهند على رجليه لم يركب قط فيهن وما بنى الا حج حتى هود وصالح (وحكى) القاضي عياض أن قوما أتوا الى سعدون الخولاني بالمنستير فاعلموه أن كتامة قتلوا رجلا وأضرموا عليه النار طول الليل

أمتي يوم القيامة آنيته عدد النجوم فيختلج العبد منهم فأقول رب انه من أمتي فيقول ما تدري ما أحدث بعدك وقوله يختلج بلفظ المجهول أي يعدل به عن الحوض وهو اما المرتد واما العاصي وفي كتاب الترمذي عن سمرة ابن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حوضا وانهم ليتباهون أيهم أكثر واردة واني لأرجو أن أكون أكثرهم واردة وفي صحيح البخاري عن سهل ابن سعد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم أنا فرطكم على الحوض من مر علي شرب ومن شرب لم يظمأ أبدا ليردن على أقوام أعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم وزاد أبو سعيد الخدري فقال فأقول انهم مني فيقال انك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول سحقا سحقا لمن غير بعدي (قوله لم يظمأ) أي لم يعطش وفيه أن الشرب منه يكون بعد الحساب والنجاة من النار وفيه أن الواردين المارين عليه كلهم يشربون وانما يمنع الذين

فلم تعمل فيه شيأ وبقي أبيض اللون فقال لعله حج ثلاث حجج قالوا كيف ذلك قال حدثت أن من حج حجة أدى فرضه ومن حج ثانية داين ربه ومن حج ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره على النار (وحكي) عن محمد بن المنكدر أنه حج ثلاثا وثلاثين حجة فلما كان في آخر حجة حجها قال وهو واقف بعرفات اللهم اني قد وقفت في موقفي هذا ثلاثا وثلاثين وقفة فواحدة عن فرضي والثانية عن أبي والثالثة عن أمي وأشهدك يارب أني قد وهبت الثلاثين لمن وقف موقفي هذا ولم يتقبل منه فلما دفع بعرفات ونزل بالمزدلفة نودي في المنام يا ابن المنكدر أتتكرم على من خلق الكرم أتجود على من خلق الجود ان الله تعالى يقول لك وعزتي وجلالي لقد غفرت لمن وقف بعرفات قبل أن أخلق عرفات بألفي عام نسأل الله الكريم الجواد أن يغفر لنا كثير ذنوبنا ويحمل تبعاتنا ويتقبل توبتنا

(فصل في أحكام الحج) أركانه احرام بنية نويت الحج وأحرمت به ووقوف بعرفة وطواف سبعا وسعي سبعا مبتدئا بالصفا الى المروة وعائدا منها الى الصفا وازالة شعرات من رأس وأفضلها الوقوف وعند بعض المحققين الطواف وغير الوقوف أركان للعمرة وواجباته احرام من ميقات ومبيت بمزدلفة لحظة من نصف أخير من ليلة النحر ومبيت بمنى ليالي التشريق ورمي أيامها سبعا سبعا الى الجمرات وطواف وداع لغير مكي ونحو حائض ويجب بترك واحد منها فدية *وشروط الطواف طهارة وستر عورة وابتداء بالحجر الاسود ومحاذاته بكل بدنه وجعل البيت عن يساره* ومحرمات الاحرام وطء وقبلة ومباشرة بشهوة واستمناء ونكاح وتطيب ودهن شعر وازالته وتقليم ظفر واصطياد وأكل ما صيد له ولبس رجل مخيطا وستر رأسه وستر امرأة شيأ من وجهها فان فعل شيأ ناسيا أو جاهلا بتحريمه فان كان اتلافا كحلق شعر وقتل صيد وجبت الفدية أو تمتعا كلبس وتطيب فلا ونقل النووي في المجموع قول بعضهم يندب أن يتشبه كل أحد بالمحرم في عشر ذي الحجة بعدم ازالة شعر وظفر وقول آخرين يندب التعريف في يوم عرفة بالاجتماع بعد الظهر في أي بلد كان للذكر والدعاء تشبها بأهل عرفة ونقل الامام أحمد فعله عن الحسن وجماعة

(فصل في فضل مكة) قال الله تعالى ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا (وروى) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والله انك لخير أرض الله وأحب أرض الله الي ولولا أني أخرجت منك ما خرجت (وروى) ما على وجه الارض بلدة يرفع الله تعالى فيها الحسنة الواحدة بمائة ألف حسنة الا مكة ومن صلى فيها صلاة رفعت له مائة

هذا دون غير الورود والمرور عليه وسحقا أي بعدا وهذا مشعر بأنهم مرتدون عن الدين لانه يشفع للعصاة ويهتم بأمرهم ولا يقول لهم مثل ذلك *وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما أنا قائم عند الحوض اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلم فقلت أين قال الى النار والله قلت ما شأنهم قال انهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى ثم اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلم فقلت أين قال الى النار والله قلت ما شأنهم قال انهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى فلا أراه يخلص فيهم الا مثل همل النعم قال الكرماني في الكواكب الدراري والهمل بفتحتين ما يترك مهملا لا يتعهد ولا يرعى حتى يضيع ويهلك أي لا يخلص منهم من النار الا قليل وهذا مشعر بأنهم صنفان كفار وعصاة (وفي صحيح مسلم) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ان رسول

ألف صلاة ومن صام فيها يوما كتب الله له صوم مائة ألف يوم ومن تصدق فيها بدرهم
كتب الله له مائة ألف درهم صدقة ومن ختم القرآن مرة واحدة كتب الله له
مائة ألف ختمة ومن سبح الله تعالى فيها مرة كتب الله له مائة ألف بغيرها وليوم
واحد في حرم الله وأمنه أرجى لك وأفضل من صيام الدهر وقيامه في غيرها من
البلدان (وروى) من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وأعطى
من الحسنات بعدد كل من صلى خلفه أضعافا وأمنه الله تعالى يوم القيامة من
الفزع الاكبر وأمر عز وجل جبريل وميكائيل وجميع الملائكة أن يستغفروا
له الى يوم القيامة (وروى) من طاف حول بيت الله سبعا في يوم صائف شديد الحر
حاسرا عن رأسه واستلم الحجر الاسود في كل طوفة من غير أن يؤذي أحدا وقل
كلامه الا من ذكر الله كتب له بكل قدم يرفعها سبعون ألف حسنة ومحى عنه
سبعون ألف سيئة ورفع له سبعون ألف درجة وفضل الماشي على الراكب كفضل
القمر ليلة البدر على سائر الكواكب (وروى) من طاف بالبيت خمسين مرة
يعني خمسين أسبوعا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه (وروى) أن الحجر الاسود
يشهد لمن استلمه وقبله من أهل الدنيا وأنه شافع مشفع وأنه كان أشد بياضا من
الثلج حتى سودته خطايا أهل الشرك ولولا ذلك ما مسه ذو عاهة الا شفي (وروى)
لا يدخل أحد الكعبة الا برحمة الله ولا يخرج منها الا بمغفرة الله عز وجل (وروى)
النظر الى الكعبة عبادة ومن نظر الى البيت ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من
ذنبه وما تأخر وحشره يوم القيامة من الآمنين (وروى) من مرض بمكة يوما
واحدا حرم الله جسده على النار (وروى) ما من أحد يدعو عند الركن الاسود
الا استجيب له وكذلك عند الركن اليماني (وروى) ما على وجه الارض بلدة
يستجاب فيها الدعاء في خمسة عشر موضعا الا مكة أولها جوف الكعبة والدعاء
فيها مستجاب والدعاء عند الحجر الاسود مستجاب والدعاء عند الركن اليماني
مستجاب والدعاء تحت الميزاب مستجاب والدعاء في الحجر مستجاب والدعاء في
الملتزم مستجاب والدعاء خلف المقام مستجاب والدعاء عند بئر زمزم مستجاب
والدعاء على الصفا مستجاب والدعاء على المروة مستجاب والدعاء في الموقف
مستجاب والدعاء عند المشعر الحرام مستجاب والدعاء عند الجمرات الثلاث
مستجاب (وروى) يحشر الله تعالى من مقبرة مكة سبعين ألف شهيد يدخلون
الجنة بغير حساب وجوههم كالقمر ليلة البدر يشفع كل واحد منهم في سبعين
رجلا فقيل من هم يا رسول الله فقال الغرباء ومن مات في حرم الله تعالى أو حرم
رسوله صلى الله عليه وسلم أو مات بين مكة والمدينة حاجا أو معتمرا بعثه الله يوم

الله صلى الله عليه وسلم أتى
المقبرة فقال السلام عليكم
دار قوم مؤمنين وانا ان شاء
الله بكم لاحقون وودت
أنا قد رأينا اخواننا قالوا
أولسنا اخوانك يا رسول
الله قال بل أنتم أصحابي
واخواننا الذين لم يأتوا
بعد قالوا وكيف تعرف من
لم يأت بعد من أمتك
يا رسول الله قال أرأيت لو
أن رجلا له خيل غر محجلة
بين ظهري خيل دهم بهم
ألا يعرف خيله قالوا بلى
يا رسول الله قال فانهم يأتون
غرا محجلين من الوضوء
وأنا فرطهم على الحوض
ألا ليذادن رجال عن
حوضي كما يذاد البعير الضال
أناديهم ألا هلم ألا هلم
فيقال انهم قد بدلوا بعدك
فأقول سحقا سحقا * وفي
كتاب الترمذي عن ثوبان عن
النبي صلى الله عليه وسلم
حوضي من عدن الى عمان
البلقاء ماؤه أشد بياضا من
اللبن وأحلى من العسل
وآنيته عدد نجوم السماء
من شرب شربة لم يظمأ
بعدها أبدا أول الناس
ورودا عليه فقراء المهاجرين
الشعث رؤسا الدنس
ثيابا الذين لا ينكحون

القيامة من الآمنين ألا وان التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق * كتب الله
الكريم المنان البراءة لنا من النفاق والنيران وقبض أرواحنا من أحد الحرمين
وحشرنا في زمرة شهداء حرمه الامين وأدخلنا الجنة بغير حساب آمنين آمين
(وحكى) اليافعي عن سهل بن عبد الله قال مخالطة الولي للناس ذل وتفرده عز قلما
رأيت وليا لله الا متفردا * وان عبد الله بن صالح كان رجلا له سابقة وموهبة
جزيلة وكان يفر من الناس من بلد الى بلد حتى أتى مكة فطال مقامه فيها فقلت
له لقد طال مقامك بها فقال لي لم لا أقيم بها ولم أر بلدا ينزل فيه من الرحمة والبركة
أكثر من هذا البلد والملائكة تغدو فيه وتروح اني أرى فيه عجائب كثيرة وأرى
الملائكة يطوفون بالبيت على صور شتى لا يقطعون ذلك ولو قلت كل ما رأيت
لصغرت عنه عقول قوم ليسوا بمؤمنين فقلت له أسألك بالله الا ما أخبرتني بشئ من
ذلك فقال ما من ولي لله تعالى صحت ولايته الا وهو يحضر هذا البلد في كل ليلة
جمعة لا يتأخر عنه فمقامي ههنا لاجل من أراه منهم ولقد رأيت رجلا يقال له مالك
ابن القاسم الجيلي وقد جاء وبيده غمرة فقلت له انك قريب عهد بالاكل فقال لي
أستغفر الله فاني منذ أسبوع لم آكل ولكن أطعمت والدتي وأسرعت لألحق
صلاة الفجر وبينه وبين الموضع الذي جاء منه تسعمائة فرسخ * أقول وقد شاهدت
تصديق ذلك من شيخي قطب الزمان شمس دائرة العرفان أبي المكارم زين
العابدين محمد البكري متعنا الله بطول بقائه ونفعنا به وبدعائه وحشرنا تحت
لوائه وهو أن شيخي كان جالسا في ليلة من ليالي رمضان عام ست وستين وتسعمائة
متوجها الى بيت الله وناظرا اليه وكنت أنا وجماعة من فقرائه وراءه فقام الشيخ
رضي الله عنه على هيئة المتواضع والمتأدب وقمنا معه وما رأينا عروض عارض
للقيام ولا مجيء أحد اليه ثم جلس بعد ساعة فجلسنا فسألت بعض خواص
أصحابنا الذي كان معنا في ذلك الوقت عن قيام الشيخ رضي الله عنه فقال ان أولياء
الله يحضرون بهذا البيت ويجتمعون باولياء الله تعالى وهذا من ذلك أدام الله لنا
النفع به في الدارين (واعلم) أن السيئات تضاعف في مكة كما تضاعف الحسنات
فيها على ما روى مجاهد عن ابن عباس والمراد بالمضاعفة زيادة القبح والعذاب
(وروى) الثوري عن ابن مسعود ما من رجل يهم بسيئة الا تكتب عليه ولو أن
رجلا بعدن أبين هم أن يقتل رجلا بهذا البيت لاذاقه الله عز وجل من عذاب أليم
وقال جماعة من المفسرين تبعا لما روى سعيد بن جبير عن ابن عباس ان من الظلم
الذي يذيق الله صاحبه العذاب الاليم شتم الخادم في الحرم * وحكى شيخنا ابن حجر
نفعنا الله به أنه وقع لبعض من يعرفه الذي كان على هيئة جميلة وفضل تام وتصون

بالغ

المتنعمات ولا تفتح لهم
السدد فقال عمر بن عبد
العزيز لكني نكحت
متنعمات وفتحت لي السدد
ونكحت فاطمة بنت عبد
الملك لا جرم أن لا أغسل
رأسي حتى يتشعث ولا
أغسل ثوبي الذي يلي جسدي
حتى يتسخ * وفي صحيح
البخاري كان ابن أبي مليكة
يقول اللهم انا نعوذ بك أن
نرجع على أعقابنا أو نفتن
عن ديننا (واعلم) أن الحوض
لنبينا محمد صلى الله عليه
وسلم على باب الجنة يسقي
منه المؤمنون وهو مخلوق
اليوم فتب يا أخي الى ربك
واتقه ليخرجك من همك
وأسأله أن يقيك من فتنة
تقع في دينك فتذاد عن
حوض نبيك قيل ان الله
ستر ثلاثا في ثلاث ستر رضاه
في طاعته فلا يحقرن
أحدكم من الطاعة شيأ
فرب محتقر من الطاعة
فيه رضا الله وستر
غضبه في معصيته فلا
يحقرن أحدكم شيأ من
المعصية فرب محتقر من
المعصية فيه غضب الله
وستر وليه في خلقه فلا
يحقرن أحدكم أحدا من
خلق الله فرب من لا يؤبه

بالغزلة بتقبيل امرأة عند الحجر فمسخ مسخا كلبا وصار بأرث هيئة وأقبح منظر وأفظع حالة بدنا ودينا وعقلا وكلاما (وحكى) أن بعض الطائفين نظر الى أمرد أو امرأة فسالت عينه على خده وان بعضهم وضع يده على امرأة فالتصقتا وعجز الناس عن فكهما حتى دلهم بعض العلماء أنهما يرجعان الى محل معصيتهما و يبتهلان الى الله و يتصدقان فى التوبة ففعلا ذلك ففرج الله عنهما وقصة اساف ونائلة مشهورة وهى أنهما زانيا فى البيت فمسخهما الله حجرين فنعوذ بالله من الزلات ونسأله أن يعصمنا من الفتن الى الممات انه أكرم كريم وأرحم رحيم

﴿فصل فى زيارة قبر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وفضل المدينة النبوية﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج فزار قبرى بعد وفاتى كان كمن زارنى فى حياتى وقال صلى الله عليه وسلم من زار قبرى وجبت له شفاعتى وقال من حج الى مكة ثم قصدنى فى مسجدى كتبت له حجتان مبرورتان وقال من حج ولم يزرنى فقد جفانى وقال من زارنى بالمدينة محتسبا كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة وقال لا يصبر على لأواء المدينة وشدتها أحد من أمتى الا كنت له شفيعا يوم القيامة أو شهيدا وقال من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فانى أشفع لمن يموت بها نسأل الله الكريم أن يرزقنا شفاعة نبيه والموت فى حرمه آمين (وحكى) أبو الحسن الصوفى قال وقف حاتم الاصم على قبر النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارب انا زرنا قبر نبيك فلا تردنا خائبين فنودى ياهذا ما أذنا لك فى زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم الا وقد طهرناك ارجع ومن معك من الزوار مغفورا لكم فان الله عزوجل قد رضى عنك وعمن زار قبر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فارض اللهم عنا معهم .

﴿باب فضل القرآن﴾

أخرج البيهقى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الرحمن على سائر خلقه * والحاكم عن ابن مسعود من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول الم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف * وأحمد عن معاذ بن أنس من قرأ القرآن وعمل بما فيه ألبس والداه تاجا يوم القيامة ضوؤه أحسن من ضوء الشمس فى بيوت الدنيا لو كانت فيكم فما ظنكم بالذى عمل بها * وأحمد عن تميم من قرأ بمائة آية فى ليلة كتب له قنوت ليلة * والحاكم عن أبى هريرة من قرأ فى ليلة مائة آية لم يكتب من الغافلين * والديلمى عن عمرو بن شعيب اذا ختم العبد القرآن صلى عليه عند ختمه ستون ألف ملك * وأبو داود والنسائى عن أنس مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن كمثل الاترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذى لا يقرأ

له وهو ولى الله وستر أيضا رابعا وهو الاجابة فى الدعاء فلا يحقرن أحد كم شيأ من الدعاء على أى حال كان وفى أى موطن كان

قف على الباب طالبا
وذر الدمع ساكبا
و توسل اليه وار
جع عن الذنب تائبا
تلق من حسن صنعه
عند ذاك العجائبا
لا تخف أن ترد عن
كرم الله خائبا
فهو يجزى على اليسير
و يعطى الرغائبا
شرف المرء بالتقى
فاجعل الصدق صاحبا
واحتشم أن يراك ربك
للذنب راكبا
ان للدهر أسهما
للرزايا صوائبا
وخطوبا تتابعت
فأثارت نوائبا
فارض بالله واعتصم
واسأل الله راغبا

﴿فصل﴾ فى الشفاعة

قال الله تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن وقال لا يشفعون الا لمن ارتضى * ذكر أبو بكر البزار عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يحمل الناس يوم القيامة على الصراط فيتقادع بهم جنبا الصراط

القرآن كمثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل الفاجر الذى يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل الفاجر الذى لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها ومثل الجليس الصالح كمثل صاحب المسك ان لم يصبك منه شئ أصابك من ريحه ومثل الجليس السوء كمثل صاحب الكير ان لم يصبك من شراره شئ أصابك من دخانه * وأحمد عن أبى هريرة من استمع الى آية من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة ومن تلا آية من كتاب الله كانت له نورا يوم القيامة * والطبرانى عن أنس من علم ابناله القرآن نظرا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ومن علمه اياه ظاهرا فكلما قرأ الابن آية رفع الله بها للاب درجة حتى ينتهى الى آخر ما معه من القرآن * والديلمى عن أمامة حامل القرآن حامل راية الاسلام ومن أكرمه فقد أكرمه الله ومن أهانه فعليه لعنة الله * وأخرج الترمذى والنسائى عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت على أجور أمتى حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد وعرضت على ذنوب أمتى فلم أر ذنبا أعظم من سورة من القرآن أوآية أوتيها رجل ثم نسيها * وأبو داود عن سعد ابن عبادة مامن امرء تعلم القرآن ثم نسيه الا لقى الله يوم القيامة أجذم (وحكى) اليافعى أن الامام أحمد بن حنبل قال رأيت رب العزة فى منامى فقلت يارب بم تقرب اليك المتقربون قال بكلامى فقلت بفهم أوبغير فهم قال بفهم وبغير فهم

* تنبيهات * أحدها أن تلاوة القرآن أفضل من سائر أنواع الذكر العام الذى لم يخص بوقت أومحل وهى نظرا وفى الصلاة وبالليل ونصفه الاخير وبين العشاءين وبعد الصبح وفى أفضل الاوقات أفضل (فرع) يسن ترتيلها حتى للاعجمى الذى لا يفهمه وهو الانتقال من حرف الى حرف آخر بتأن بلا وقفة وحرف ترتيل أفضل من حرفى غيره * قال ابن عباس لأن أقرأ سورة أرتلها أحب الى من أن أقرأ القرآن كله بغير ترتيل قال بعضهم يسن الوقف على رأس كل آية وعليه أبو عمرو القارئ وينبغى أن يكون شأن القارئ الخشوع والتدبر والخضوع اذ هو المقصود والمطلوب وبه يستنير القلوب * قال أنس بن مالك رب تال للقرآن والقرآن يلعنه * وورد فى التوراة ياعبدى أما تستحى منى يأتيك كتاب بعض اخوانك وأنت فى الطريق تمشى فتعدل عن الطريق وتقعد لاجله وتقرأه وتدبره حرفا حرفا حتى لا يفوتك منه شئ وهذا كتابى أنزلته اليك انظر كم فصلت لك من القول وكم كررت عليك فيه لتتأمل طوله وعرضه ثم أنت معرض عنه أفكنت أهون عليك من بعض اخوانك ياعبدى يقصد اليك بعض اخوانك فتقبل عليه بكل وجهك وتصغى الى حديثه بكل قلبك فان تكلم متكلم

تقادع الفراش فى النار ثم يؤذن للملائكة والنبيين والشهداء والصالحين فيشفعون ويخرجون من فى النار (وروى) فى الصحيح أن أول من يشفع المرسلون ثم النبيون ثم العلماء * وفى كتاب الترمذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتى أكثر من بنى تميم قيل يارسول الله سواك قال سواى * وفى مسند البزار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أمتى من يشفع للفئام من الناس ومنهم من يشفع للعصبة ومنهم من يشفع للقبيلة ومنهم من يشفع للرجل وأهل بيته (وروى) الدارقطنى عن أبى أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الرجل أنا لشرار أمتى قالوا كيف لخيارها قال أما اخيارها فيدخلون الجنة بأعمالهم وأما شرار أمتى فيدخلون الجنة بشفاعتى (وروى) عن عوف بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتانى آت من عند الله فخيرنى بين أن يدخل نصف أمتى الجنة وبين الشفاعة

أو شغلك شاغل عن حديثه أومأت اليه أن كف وها أناذا مقبل عليك ومحدث لك وأنت معرض عني بقلبك أجعلتني أهون عليك من بعض اخوانك تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (فائدة) قال في المجموع الاشتغال بحفظ مازاد على الفاتحة أفضل من صلاة التطوع وأفتى بعض المتأخرين بأن الاشتغال بحفظه أفضل من الاشتغال بفرض الكفاية من سائر العلوم دون فرض العين منها وثانيها أن نسيان آية أو حرف منه ولو بالاشتغال بما هو أهم منه كتعلم العلم العيني كبيرة وثالثها أنه يجب على من حفظه بعد البلوغ بصفة من اتقان أو توسط أو غيرهما كأن يتوقف فيه أو يكثر غلطه أن يستمر على تلك الصفة التي حفظه عليها فيحرم عليه نقصها من حافظته ورابعها أنه يحرم تمزيق ما كتب فيه قرآن عبثا وبلعه لا أكله ولا شرب محوه وترك رفعه عن الارض ومد الرجل اليه ووضع نحو دراهم فيه وفي كتب علم شرعي ويندب القيام له كالعالم * وحكى يوسف المالكي أن الامام أبا بكر بن فورك مانام في بيت فيه مصحف قط واذا أراد النوم انتقل عن المكان الذي فيه اعظاما لكتاب الله عز وجل

(فصل) في فضائل بعض السور والآيات التي ورد فضلها في الاحاديث غير الموضوعات * أخرج عبد الله بن حميد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتحة الكتاب تعدل بثلثي القرآن * وأحمد والترمذي عن أبي هريرة والذي نفسي بيده ما أنزل الله في القرآن ولا في الزبور ولا في الانجيل ولا في الفرقان مثلها يعني أم القرآن وانها السبع المثاني والقرآن العظيم * وأحمد عن أبي امامة اقرؤا القرآن فانه يأتي يوم القيامة شفيعا لاصحابه اقرؤا الزهراوين البقرة وآل عمران فانهما يأتيان كأنهما غمامتان أو غيايتان أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما اقرؤا سورة البقرة فان أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة * والبيهقي عن الصلصال من قرأ سورة البقرة توج بتاج في الجنة * وابن مردويه والشيرازي عن ابن مسعود أعظم آية في كتاب الله آية الكرسي وأعدل آية في القرآن ان الله يأمر بالعدل والاحسان الى آخرها وأخوف آية في القرآن فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وأرجى آية في القرآن قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله * والحاكم عن أبي ذر ان الله ختم سورة البقرة بآيتين أعطانيهما من كنزه الذي تحت العرش فتعلموهن وعلموهن نساءكم وأبناءكم فانها صلاة وقراءة ودعاء * والدارمي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه من قرأ آخر آل عمران في ليلة كتب له قيام ليلة * وأحمد عن معاذ بن أنس آية العز وقل

فاخترت الشفاعة وهي لمن مات لا يشرك بالله شيأ وفي الوسيط للواحدي عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل يقول في الجنة مافعل صديقي وصديقه في الجحيم فيقول الله عز وجل اخرجوا له صديقه الى الجنة فيقول من بقي فيها فما لنا من شافعين ولا صديق حميم (وفي صحيح مسلم) عن أبي سعيد الخدري قال ان ناسا قالوا يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحوا ليس معها سحاب وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحوا ليس فيها سحاب قالوا لا يارسول الله قال ما تضارون في رؤية الله تعالى يوم القيامة الا كما تضارون في رؤية أحدهما اذا كان يوم القيامة أذن مؤذن ليتبع كل أمة ما كانت تعبد فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله من الأصنام والانصاب والأوثان الا يتساقطون في النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر

الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا الآية * والبيهقى عن ابن عباس سورة الكهف تدعى فى التوراة الحائلة تحول بين قارئها وبين النار * ومسلم عن أبى الدرداء من قرأ العشر الاواخر من سورة الكهف عصم من فتنة الدجال * وأحمد والترمذى والنسائى والحاكم عن جابر كان النبى صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل السجدة وتبارك الذى بيده الملك * والدارمى عن خالد بن معدان قال اقرؤا المنجية وهى الم تنزيل فانه بلغنى أن رجلا كان يقرأها ما يقرأ شيأ غيرها وكان كثير الخطايا فنشرت جناحها عليه قالت رب اغفر له فانه كان يكثر قراءتى فشفعها الرب تعالى وقال اكتبوا له بكل خطيئة حسنة وارفعوا له درجة * وقال أيضا انها تجادل عن صاحبها فى القبر تقول اللهم ان كنت من كتابك فشفعنى فيه وان لم أكن من كتابك فامحنى عنه وأنها تكون كالطير تجعل جناحها عليه فتشفع له فتمنعه من عذاب القبر وقال فى تبارك مثله * وعن أبى سعيد من قرأ يس مرة فكأنما قرأ القرآن مرتين * وفى رواية البيهقى عن معقل بن يسار من قرأ يس ابتغاء وجه الله غفر له ما تقدم من ذنبه فاقرؤها عند موتاكم * وأبو نعيم عن ابن مسعود رضى الله عنه من قرأ يس فى ليلة أصبح مغفورا * والبيهقى عن أبى هريرة من قرأ يس كل ليلة غفر له * وفى رواية عنه من قرأ يس فى يوم وليلة ابتغاء وجه الله تعالى غفر له * والدارمى عن عطاء بن أبى رباح قال من قرأ يس فى صدر النهار قضيت حوائجه * والبيهقى عن الخليل بن مرة قال الحواميم سبع وأبواب جهنم سبع يجىء كل حاميم منها يقف على باب من هذه الابواب يقول اللهم لا تدخل هذا الباب من كان يؤمن بى ويقرأنى * والترمذى عن أبى هريرة من قرأ حم الدخان فى ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك * وابن الضريس عن الحسن قال من قرأ سورة الدخان فى ليلة غفر له ما تقدم من ذنبه * والبيهقى والديلمى عن فاطمة رضى الله عنها قارئ الحديد واذا وقعت والرحمن يدعى فى ملكوت السموات والارض ساكن الفردوس * والبيهقى عن ابن مسعود من قرأ سورة الواقعة فى كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا * وابن عدى عن أنس علموا نساءكم سورة الواقعة فانها سورة الغنى * والترمذى والنسائى عن العرباض بن سارية كان النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ المسبحات فى كل ليلة قبل أن يرقد يقول ان فيهن آية خير من ألف آية قال الحافظ ابن كثير هى قوله هو الاول والآخر الى عليم * وقال أبى بن كعب أفضل المسبحات سبح اسم ربك الاعلى * والبيهقى عن أبى امامة من قرأ خواتيم الحشر من ليل أو نهار فقبض فى ذلك اليوم أو الليلة فقد أوجب الله له الجنة * وأحمد وأبو داود والترمذى والحاكم وابنا عدى وحبان عن أبى هريرة

ان

وفاجر وغير أهل الكتاب فتدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزير ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فما ذا تبغون قالوا عطشنا يارب فاسقنا فيشار اليهم ألا تردون فيحشرون الى النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون فى النار ثم تدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فيقال لهم ماذا تبغون فيقولون عطشنا يا ربنا فاسقنا فيشار اليهم ألا تردون فيحشرون الى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون فى النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر أتاهم رب العالمين فى أدنى صورة من التى رأوه فيها قال فماذا تنتظرون لتتبع كل أمة ما كانت تعبد قالوا ربنا فارقنا الناس فى الدنيا أفقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيأ مرتين أو ثلاثا حتى أن بعضهم

ان سورة فى القرآن ثلاثين آية شفعت لرجل حتى غفر له وهى تبارك الذى بيده
الملك * وفى رواية أبي داود تشفع * والترمذى عن ابن عباس قال ضرب بعض أصحاب
النبى صلى الله عليه وسلم خباءه على قبر وهو لا يحسب أنه قبر فاذا فيه انسان يقرأ
فيه سورة تبارك الذى بيده الملك حتى ختمها فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره
فقال هى المانعة هى المنجية تنجيه من عذاب الله * والحاكم عنه وددت أن
تبارك الذى بيده الملك فى قلب كل مؤمن * والترمذى عن أنس من قرأ اذا
زلزلت عدلت نصف القرآن ومن قرأ قل يا أيها الكافرون عدلت ربع القرآن
ومن قرأ قل هو الله أحد عدلت له بثلث القرآن * والبيهقى عن ابن عمر
ألا يستطيع أحدكم أن يقرأ ألف آية فى كل يوم قالوا ومن يستطيع أن يقرأ
ألف آية فى كل يوم قال أما يستطيع أحدكم أن يقرأ ألهاكم التكاثر * والشيخان
وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه ومالك وأحمد والطبرانى والبزار وأبو
عبيد عن عشرة من الصحابة قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن * والعقيلى عن
رجاء الغنوى من قرأ قل هو الله أحد ثلاث مرات فكأنما قرأ القرآن أجمع
* وأحمد عن معاذ بن أنس من قرأ قل هو الله أحد عشر مرات بنى الله له بيتا
فى الجنة * والبيهقى وابن عدى عن أنس من قرأ قل هو الله أحد مائة مرة غفر
الله له خطيئة خمسين عاما ما اجتنب خصالا أربعا الدماء والاموال والفروج
والاشربة * والطبرانى عن فيروز من قرأ قل هو الله أحد مائة مرة فى الصلاة
أو غيرها كتب الله له براءة من النار اللهم اكتب لنا البراءة من النار * وورد
فى سورة لم يكن أن الله تعالى يقول لمن قرأها أبشر عبدى فوعزتى لامكنن لك
فى الجنة حتى ترضى وفى العاديات أنها تعدل نصف القرآن وفى سورة النصر أنها
تعدل ربع القرآن * وروى الجوينى فى تفسيره عن أبان بن أبي عياش قال حضرنا
وفاة مورق العجلى فلما سجى وقلنا قد قضى رأينا نورا ساطعا قد سطع من عند
رأسه حتى خرق السقف ثم رأينا نورا قد سطع عند رجليه مثل الاول ثم رأينا
نورا سطع من وسطه فمكثنا ساعة ثم انه كشف الثوب عن وجهه فقال هل رأيتم
شيأ قلنا له نعم وأخبرناه بما رأيناه فقال تلك سورة السجدة قد كنت أقرأها فى كل
ليلة وكان النور الذى رأيتم عند رأسى أربع عشرة آية من أولها والنور الذى
رأيتم عند رجلى أربع عشرة آية من آخرها والنور الذى رأيتم فى وسطى آية
السجدة بنفسها صعدت تشفع لى وبقيت سورة تبارك تحرسنى ثم قضى * وحكى
اليافعى قال سمعت من بعض الصالحين فى بعض بلاد اليمن أنه لما دفن بعض
الموتى وانصرف الناس سمع فى القبر ضربا ودقا عنيفا ثم خرج من القبر كلب أسود

ليكاد أن ينقلب فيقول
هل بينكم وبينه آية
تعرفونه بها فيقولون نعم
فيكشف عن ساق فلا يبقى
من كان يسجد لله من تلقاء
نفسه الا أذن الله له
بالسجود ولا يبقى من كان
يسجد اتقاء ورياء الا
جعل الله ظهره طبقة
واحدة كلما أراد أن يسجد
خر على قفاه ثم يضرب
الجسر على جهنم وتحل
الشفاعة ويقولون اللهم
سلم سلم فيمر المؤمنون
كطرفة العين وكالبرق
وكالريح وكالطير وكأجاويد
الخيل والركاب فناج مسلم
ومخدوش مرسل ومكدوس
فى نار جهنم حتى اذا خلص
المؤمنون من النار فوالذى
نفسى بيده ما من أحد
منكم بأشد مناشدة فى
استيفاء الحق قد تبين
لكم من المؤمنين لله يوم
القيامة لاخوانهم الذين
فى النار يقولون ربنا كانوا
يصومون معنا ويصلون
معنا ويحجون فيقال لهم
أخرجوا من عرفتم فتحرم
صورهم على النار فيخرجون
خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا
ما بقى فيها أحد ممن أمرتنا
به فيقول ارجعوا فمن

فقال له الشيخ ويحك ايش أنت قال أنا عمل الميت فقال هذا الضرب فيك أم فيه قال بل فيّ وجدت عنده سورة يس وأخواتها فحالت بيني وبينه وضربت وطردت نسأل الله المنان أن يجنبنا عذاب القبر والنيران وأن يرزقنا الحور والجنان ببركة القرآن آمين

باب أذكار الصباح والمساء

(أخرج أحمد) عن عبد الرحمن بن غنم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال قبل أن ينصرف ويثني رجليه من صلاة المغرب والصبح لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير عشر مرات كتب الله له بكل واحدة عشر حسنات ومحيت عنه عشر سيآت ورفع له عشر درجات وكانت له حرزا من كل مكروه وحرزا من الشيطان الرجيم ولم يحل لذنب أن يدركه الا الشرك وكان من أفضل الناس عملا الا رجلا يفضله يقول أفضل مما قال * وزاد النسائي من قالهن من صلاة العصر أعطي مثل ذلك * وأحمد والبخاري سيد الاستغفار اللهم أنت ربي لا اله الا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا أنت من قالها من النهار موقنا بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة * وأبو داود والترمذي كان صلى الله عليه وسلم يقول اذا أصبح اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت واليك النشور واذا أمسى قال اللهم بك أمسينا وبك أصبحنا وبك نحيا وبك نموت واليك المصير * وابن السني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة رضي الله عنها ما يمنعك أن تسمعي ما أوصيك به تقولي اذا أصبحت واذا أمسيت يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث فأصلح لي شأني كله ولا تكلني الى نفسي طرفة عين * وأبو داود اذا أصبح أحدكم فليقل أصبحنا وأصبح الملك لله رب العالمين اللهم اني أسألك خير هذا اليوم فتحه ونصره ونوره وبركته وهداه وأعوذ بك من شر ما فيه وشر ما قبله وشر ما بعده ثم اذا أمسى فليقل مثل ذلك * وأبو داود دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم المسجد فاذا هو برجل من الانصار يقال له أبو أمامة فقال يا أبا امامة مالي أراك جالسا في غير وقت الصلاة قال هموم لزمتني وديون يا رسول الله قال أفلا أعلمك كلاما اذا قلته أذهب الله همك وقضى عنك دينك قلت بلى يا رسول الله قال قل اذا أصبحت واذا أمسيت اللهم اني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين

و جدتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا فيقول الله شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق الا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم في نهر في أفواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم فيقول أهل الجنة هؤلاء عتقاء الرحمن أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه فيقال لهم لكم ما رأيتم ومثله (اعلم) أن الشفاعة خمس أولها الاراحة من هول الموقف وتعجيل الحساب وهي مختصة بمحمد صلى الله عليه وسلم والثانية في ادخال

الدين وقهر الرجال قال فقلت فاذهب الله تعالى همي وقضى عني ديني * وابن السني جاء رجل الى أبي الدرداء فقال يا أبا الدرداء قد احترق بيتك فقال ما احترق لم يكن الله عز وجل ليفعل ذلك بكلمات سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم من قالها أول نهار لم تصبه مصيبة حتى يمسي ومن قالها آخر النهار لم تصبه مصيبة حتى يصبح اللهم أنت ربي لا اله الا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم أعلم أن الله على كل شئ قدير وأن الله قد أحاط بكل شئ علما اللهم انى أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم وأخرجه من طريق آخر أنه تكرر مجيء رجل اليه يقول أدرك دارك فقد احترقت وهو يقول ما احترقت لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قال حين يصبح هذه الكلمات لم يصبه في نفسه ولا أهله ولا ماله شئ يكرهه وقد قلتها اليوم ثم قال انهضوا بنا فقام وقاموا معه فانتهوا الى داره وقد احترق ما حولها ولم يصبها شئ * وفى رواية أخرى له من قالها ثم مات دخل الجنة وهو أن رجلا شكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يصيبه الآفات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل اذا أصبحت بسم الله على نفسي ومالي وأهلي فانه لا يذهب لك شئ فقالهن الرجل فذهب عنه الآفات * ومسلم وأبو داود أما انك لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ماخلق لم تضر * وفى رواية ابن ماجه ماضره لدغ عقرب حتى يصبح * وأحمد وأبو داود من قال حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا كان حقا على الله أن يرضيه * وابن السني اذا أصبحت فقل اللهم أنت ربي لا شريك لك أصبحنا وأصبح الملك لله لا شريك له ثلاث مرات واذا أمسيت فقل مثل ذلك فانهن يكفرن ما بينهن * والترمذي وأبو داود مامن عبد يقول فى صباح كل يوم ومساء كل ليلة بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم يضره شئ * وفى رواية فجأة بلاء * والترمذي من قال حين يمسي ثلاث مرات أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره حمة تلك الليلة * وأبو داود من قال حين يصبح أو يمسي اللهم انى أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله لا اله الا أنت وأن محمدا عبدك ورسولك أعتق الله ربعه من النار فمن قالها مرتين أعتق الله نصفه من النار ومن قالها ثلاثا أعتق الله ثلاثة أرباعه من النار فان قالها أربعا أعتقه الله تعالى * وابن السني من قال فى كل يوم حين يصبح وحين

قوم الجنة بغير حساب وهى أيضا وردت له صلى الله عليه وسلم والثالثة قوم استوجبوا النار فيشفع فيهم نبينا ومن شاء الله له أن يشفع له والرابعة فى زيادة الدرجات فى الجنة لأهلها والخامسة فيمن دخل النار من المذنبين فيشفع فيهم نبينا وغيره من الانبياء والملائكة واخوانهم المؤمنين ثم يخرج الله كل من قال لا اله الا الله من غير شفاعة شافع حتى لا يبقى فيها الا الكافرون كما فى حديث أنس ثم أعود الرابعة فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع فأقول يارب ائذن لى فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك اليك لكن وعزتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي لأخرجن من قال لا اله الا الله أى أتفضل باخراجهم دون شفاعة شافع فهؤلاء هم الذين معهم مجرد الايمان وهم الذين لم يؤذن فى الشفاعة فيهم وانما دلت الآثار أنه أذن لمن عنده شئ زائد على الايمان

يمسي حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله تعالى ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة * وابن حبان والحاكم من قال اذا أصبح مائة مرة واذا أمسى مائة مرة سبحان الله وبحمده غفرت ذنوبه وان كانت أكثر من زبد البحر * وفي رواية أبي داود سبحان الله العظيم وبحمده والترمذي من قرأ حم المؤمن الى اليه المصير وآية الكرسي حين يصبح حفظ بهما حتى يمسي ومن قرأهما حين يمسي حفظ بهما حتى يصبح * وأبو داود من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الى وكذلك تخرجون أدرك ما فاته في يومه ذلك ومن قالهن حين يمسي أدرك ما فاته في ليلته * وابن السني عن محمد بن ابراهيم عن أبيه قال وجهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية فأمرنا أن نقرأ اذا أمسينا واذا أصبحنا أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لا ترجعون وهو والترمذي من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله تعالى به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي وان مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة * وأبو داود والترمذي عن عبد الله بن خبيب قال خرجنا في ليلة مطر وظلمة شديدة نطلب النبي صلى الله عليه وسلم ليصلي بنا فادركناه فقال قل فلم أقل شيأ ثم قال قل فلم أقل شيأ ثم قال قل قلت يارسول الله ما أقول قال قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات يكفيك من كل شيء

﴿باب ما يقال عند النوم والاستيقاظ منه﴾

(أخرج) البخاري عن أبي هريرة قال وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام وذكر الحديث وقال اذا أويت الى فراشك فاقرأ آية الكرسي فانه لن يزال معك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدقك وهو كذوب وذاك شيطان * والشيخان الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأ بهما في ليلة كفتاه * وهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات * وأبو داود والترمذي عن نوفل قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ قل يا أيها الكافرون ثم نم على خاتمتها فانها براءة من الشرك أعاذنا الله من الشرك والنفاق * والترمذي من قال حين يأوي الى فراشه أستغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه ثلاث مرات غفر الله تعالى

له

من عمل صالح أو ذكر خفي أو عمل من أعمال القلب من شفقة على مسكين وخوف من الله ونية صادقة في عمل فاته وجعل للشافعين من الملائكة والنبيين دليل عليه وتفرد الله بعلم ما تكنه القلوب والرحمة لمن ليس عنده سوى الايمان فقوله مثقال ذرة من ايمان ومن خير الصحيح أن معناه شيء زائد على مجرد الايمان لان مجرد الايمان الذي هو التصديق لا يتجزأ فعليك يا أخي بالايمان بان تعتقد بقلبك دين الاسلام وتنطق مع ذلك بالشهادتين فان اقتصرت على أحدهما خلدت في نار جهنم التي وقودها الناس والحجارة ولا تنفعك شفاعة شافع ثم عليك أن تحترز من المعاصي فان المعاصي بريد الكفر فقد حكى أن تلميذ الفضيل بن عياض حضرته الوفاة فدخل عليه الفضيل وجلس عند رأسه وقرأ سورة يس فقال يا أستاذ لا تقرأ هذه السورة فسكت ثم لقنه فقال قل لا اله الا الله فقال لا أقولها لاني بريء منها ومات على

له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وان كانت عدد النجوم وان كانت عدد رمل عالج وان كانت عدد أيام الدنيا * وابنا حبان والسنى من قال حين يأوى الى فراشه لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر * والشيخان عن على رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ولفاطمة رضى الله عنهما اذا أويتما الى فراشكما فسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين وكبرا أربعا وثلاثين قال على رضى الله عنه ما تركته منذ سمعته منه صلى الله عليه وسلم قيل له ولا ليلة صفين قال ولا ليلة صفين والبخارى كان صلى الله عليه وسلم اذا أوى الى فراشه قال باسمك اللهم أحيا وأموت باسمك ربى وضعت جنبى وبك أرفعه ان أمسكت نفسى فارحمها وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين * والشيخان اذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الايمن وقل اللهم انى أسلمت نفسى اليك وفوضت أمرى اليك وألجأت ظهرى اليك رغبة ورهبة اليك لا ملجأ ولا منجا الا اليك آمنت بكتابك الذى أنزلت ونبيك الذى أرسلت اللهم قنى عذابك يوم تبعث عبادك فان مت مت على الفطرة واجعلهن آخر ما تقول * وابن السنى من بات على طهارة ثم مات من ليلته مات شهيدا * وأخرج البخارى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استيقظ من النوم قال الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا واليه النشور * وابن السنى ما من رجل ينتبه من نومه فيقول الحمد لله الذى خلق النوم واليقظة الحمد لله الذى بعثنى سالما سويا أشهد أن لا اله الا الله يحيى الموتى وهو على كل شئ قدير الا قال الله تعالى صدق عبدى * وهو ما من عبد يقول عند رد الله تعالى روحه لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير الا غفر الله تعالى ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر * وأحمد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينام الا والسواك عند رأسه فاذا استيقظ بدأ بالسواك * ومسلم من نام عن حزبه أو عن شئ منه فقرأه ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتبت له كأنما قرأه من الليل

﴿باب ما يقال فى بعض الاحوال﴾

(أخرج) ابن السنى من لبس ثوبا فقال الحمد لله الذى كسانى هذا ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة غفر الله له ما تقدم من ذنبه * وهو والحاكم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج من بيته قال بسم الله التكلان على الله لا حول ولا قوة الا بالله * والشيخان كان صلى الله عليه وسلم اذا دخل الخلاء قال اللهم انى

ذلك فدخل الفضيل منزله وجعل يبكى أربعين يوما لم يخرج من البيت ثم رآه فى النوم وهو يسحب به الى جهنم فقال بأى شئ نزع الله المعرفة عنك وكنت أعلم ثلامذتى فقال بثلاثة أشياء أولها بالنميمة فانى قلت لأصحابى بخلاف ما قلت لك والثانى بالحسد حسدت أصحابى والثالث كان بى علة فجاء الى طبيب فسألته عنها فقال اشرب فى كل سنة قدحا من خمر فان لم تفعل تبقى بك العلة فكنت أشرب به نعوذ بالله من السخط الذى لا طاقة لنا به قال بعضهم

اذا أبقت الدنيا على المرء دينه
فما فاته منها فليس بضائر

اللهم ارحمنا ولا تعذبنا ووفقنا ولا تخذلنا ولا تسلب منا الايمان عند خواتمنا فانه لا ملجأ لنا الا اليك ولا معول لنا الا عليك يا أرحم الراحمين

﴿فصل﴾ قال الله تعالى فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما فى بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلما أرادوا أن يخرجوا منها من

أعوذبك من الخبث والخبائث * وابناماجه والسني كان اذا خرج من الخلاء قال الحمد لله الذى أذهب عنى الاذى وعافانى * والترمذى كان اذا دخل المسجد صلى على محمد وسلم وقال رب اغفرلى ذنوبى وافتح لى أبواب رحمتك واذا خرج صلى على محمد وسلم وقال رب اغفرلى ذنوبى وافتح لى أبواب فضلك * وأبوداود والترمذى من أكل الطعام فقال الحمد لله الذى أطعمنى هذا ورزقنيه من غير حول منى ولاقوة غفرله ما تقدم من ذنبه * والترمذى والحاكم من دخل السوق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير ورفع بها صوته كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة * والترمذى من جلس فى مجلس وكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك غفر الله له ما كان فى مجلسه ذلك غفر الله لنا ما تقدم وما تأخر من كبائر ذنوبنا وسيآت أعمالنا

(تنبيهات) أحدها أنه يسن الاذكار الواردة أول النهار وآخره وعند النوم واليقظة فينبغى لمريد الخير الاعتناء بحفظها ومواظبتها وقد استوفاها الجلال السيوطى فى وظائف اليوم والليلة وثانيها أن الاشتغال بالذكر الخاص بوقت أو محل بان ورد الشرع به فيه ولو من طريق ضعيف أفضل من تلاوة القرآن لتنصيص الشارع عليه والذكر الخاص الوارد عن بعض الصحابة كالوارد عنه صلى الله عليه وسلم وثالثها أنه ينبغى للذاكر والداعى أن يتدبر ما يذكر ويدعو به ويتعقل معناه * قال الاسنوى وغيره من أتى بذكر أو دعاء مأثور غافلا عن معناه المعلوم له لولا الغفلة لا يثاب عليه * وقال شيخنا ابن حجر تغمده الله برحمته فى العامى الذى لم يفهم المعنى يحتمل أنه يثاب

(باب فى أذكار غير مقيدة بوقت)

(أخرج) الترمذى وابن ماجه وصححه الحاكم عن أبى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها فى درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله * والترمذى والنسائى وابناماجه وحبان أفضل الذكر لا اله الا الله * وأحمد ومسلم أحب الكلام الى الله تعالى أربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر لا يضرك بأيهن بدأت * وابن ماجه عليكم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فانهن يحططن الخطايا كما تحط الشجرة ورقها * وابن عدى أكثروا من قول

لاحول

غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق * تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون * أولئك الاغلال فى أعناقهم والسلاسل يسحبون فى الحميم ثم فى النار يسجرون * والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزى كل كفور وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير * ان شجرة الزقوم طعام الأثيم كالمهل يغلى فى البطون كغلى الحميم خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم أى وسطها ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم ذق انك أنت العزيز الكريم وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال فى سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم انهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا يصرون على الحنث العظيم وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون أو آباؤنا

لاحول ولاقوة الا بالله فانها من كنوز الجنة * ومسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج من عند جويرية رضي الله عنها بكرة حين صلى الصبح وهي في مسجدها ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة فقال مازلت على الحالة التي فارقتك عليها قالت نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته * والترمذي عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أعلمك كلمات اذا أنت قلتهن وعليك مثل عدد الذر خطايا غفر الله لك قل لا اله الا الله العلي العظيم لا اله الا الله الحليم الكريم لا اله الا الله سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين * وهو وأحمد والحاكم عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أعلمك كلمات لو كان عليك مثل جبل ثبير دينا أداه الله عنك قل اللهم أكفني بحلالك عن حرامك وأغنني بفضلك عمن سواك * والشيخان من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد أفضل مما جاء به الا رجل عمل أكثر منه * والخطيب وأبو نعيم وابن عبد البر من قال في يومه مائة مرة لا اله الا الله الملك الحق المبين كان له أمانا من الفقر وأنسا من وحشة القبر وفتحت له أبواب الجنة والبيهقي ما من مسلم يقف عشية عرفة فيستقبل القبلة بوجهه ثم يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير مائة مرة ثم يقرأ قل هو الله أحد مائة مرة ثم يقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وعلينا معهم مائة مرة الا قال الله تعالى يا ملائكتي ماجزاء عبدي هذا أشهدكم أني قد غفرت له وشفعته في نفسه ولو سألني عبدي هذا لشفعته في أهل الموقف * وروي عن ابن عباس قال الليل والنهار أربع وعشرون ساعة وحروف لا اله الا الله محمد رسول الله أربعة وعشرون حرفا من قال لا اله الا الله محمد رسول الله كفر كل حرف ذنوب ساعة فلا يبقى عليه ذنب اذا قالها في كل يوم مرة فكيف بمن يكثر من قول لا اله الا الله ويجعلها شغله اخواني ان كنتم عاصين فقولوا لا اله الا الله فانها تكفر الذنوب والعصيان وان كنتم طائعين فجددوا ايمانكم بقول لا اله الا الله فانها تجدد الايمان وتورث الأمن والأمان والعفو والغفران * وأخرج البغوي استغفروا ربكم اني أستغفر الله وأتوب اليه كل يوم مائة مرة * ومسلم لكل داء دواء ودواء الذنوب الاستغفار

الاولون قل ان الأولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم ثم انكم أيها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم فمالؤن منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم هذا نزلهم يوم الدين نحن خلقناكم فلولا تصدقون خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم ههنا حميم ولا طعام الا من غسلين لا يأكله الا الخاطئون هل أتاك حديث الغاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع * وفي كتاب الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لما خلق الله الجنة قال لجبريل اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها والى ما أعد الله لأهلها فيها ثم جاء فقال أي رب وعزتك لا يسمع بها أحد

* وابن السنى من استغفر الله فى كل يوم سبعين مرة غفر الله له سبعمائة ذنب وقد خاب عبد وأمة عمل فى اليوم والليلة أكثر من سبعمائة ذنب * وأحمد والحاكم من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب (وروى) معروف الكرخى عن أنس بن مالك وابن عمر أن رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال دلنى على عمل يدخلنى الجنة قال لا تغضب قال فانى لا أطيق ذلك قال فاستغفر الله عز وجل كل يوم بعد صلاة العصر سبعين مرة يغفر الله لك ذنوب سبعين عاما قال فان لم تأت على ذنوب سبعين قال يغفر لأقاربك غفر الله لنا ولأقاربنا (وحكى) اليافعى عن بعض الصالحين أنه عبد الله عز وجل أربعين سنة فلما كان بعض الليالى أخذته دالة على الله عز وجل فقال الهى أرنى ما قد أعددت لى من الحور العين فما استتم الكلام حتى انشق المحراب فخرجت منه جويرية لو خرجت الى الدنيا لفتنتها فقال لها انسية أنت فانشأت تقول

شكوت الى المولى وقد علم الشكوى * وأعطاك ما ترجو وقد كشف البلوى

وأرسلنى أدنا اليك واننى * أناجيك طول الليل لو تسمع النجوى

فقال لها يا جارية لمن أنت قالت أنا لك فقال كم لى مثلك جويرية قالت مائة جويرية ولكل جويرية مائة خادمة ولكل خادمة مائة وصيفة ولكل وصيفة مائة قهرمانة ففرح وقال يا جويرية هل أعطى أحد أكثر منى قالت يا مسكين عطاؤك عطاء الخطائين الذين يقولون أستغفر الله فيغفر لهم ثم يستغفرون الله عند غروب الشمس فيغفر لهم غفر الله لنا ولوالدينا ولأحبابنا * (تنبيه) * اعلم أن أفضل الذكر لا اله الا الله وأنه لا يساوى شئ من الاذكار هذا الذكر أصلا كما أخبر به النبى صلى الله عليه وسلم ولهذا اجتمعت المشايخ الشوامخ قدس الله أرواحهم على اختيار هذه الكلمة الشريفة فعملوا بها فى السلوك والتسليك وقالوا ينبغى للمبتدئ أن يقتصر عليها بعد الفرائض والسنن والرواتب من الصلوات فيشتغل سائر أوقاته بها الا ما لا بد منه * قال النووى والصحيح أن ذكر اللسان مع حضور القلب أفضل من ذكر القلب وحده * والصحيح المختار أنه يستحب مد الذاكر قوله لا اله الا الله لما فيه من التدبر فالمراد من الذكر حضور القلب فينبغى أن يكون هو مقصود الذاكر فيحرص على تحصيله واذا ذكر الله تعالى وقلبه غافل عنه فهو غير ذاكر له بل ناس له بقلبه ومقاق بلسانه فينبغى توبته من ذلك ولزوم الاستغفار منه * وقال بعضهم من قال الله وقلبه غافل عن الله فخصمه فى الدارين الله * وقال القطب المحقق سهل بن عبد الله التسترى لا أعرف معصية أقبح منه أعاذنا الله من الغفلة فى الذكر والصلاة ورزقنا الاخلاص والحضور فيهما

(باب

الا دخلها ثم حفها بالمكاره ثم قال يا جبريل اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها ثم جاء فقال أى رب وعزتك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد قال فلما خلق الله النار قال يا جبريل اذهب فانظر اليها قال فذهب فنظر اليها فقال أى رب وعزتك لا يسمع بها أحد فيدخلها فحفها بالشهوات ثم قال يا جبريل اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها فقال أى رب وعزتك لقد خشيت أن لا يبقى أحد الا دخلها * وفى صحيح مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ناركم هذه التى يوقد ابن آدم جزء من سبعين جزأ من نار جهنم قالوا والله ان كانت لكافية يا رسول الله قال فانها فضلت عليها بتسعة وستين جزأ كلها مثل حرها وذكر سفيان بن عيينة عن أبى هريرة قال صلى الله عليه وسلم ناركم هذه جزء من سبعين جزأ من نار جهنم ولولا أنها ضربت بالماء مرتين ما كان لأحد فيها منفعة * وفى كتاب الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله

﴿باب فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم﴾

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما (أخرج) التيمي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلوا علي فإن الصلاة على كفارة لكم وزكاة لمن صلى على صلاة صلى الله عليه عشرا * وأحمد أتاني آت من ربي عز وجل فقال من صلى عليك من أمتك صلاة كتب الله له بها عشر حسنات ومحا عنه عشر سيآت ورفع له عشر درجات ورد عليه مثلها * والطبراني من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا ومن صلى علي عشرا صلى الله عليه مائة ومن صلى على مائة كتب الله بين عينيه براءة من النفاق وبراءة من النار وأسكنه يوم القيامة مع الشهداء وابن عساكر أكثروا الصلاة علي فان صلاتكم علي مغفرة لذنوبكم واطلبوا الى الدرجة الوسيلة فان وسيلتي عند ربي شفاعة لكم * والترمذي عن أبي بن كعب قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ثلثا الليل قام فقال أيها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه جاء الموت بما فيه قال أبي فقلت يا رسول الله اني أكثر الصلاة فكم أجعل لك من صلاتي قال ما شئت قلت الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قلت فالنصف قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قلت فالثلثين قال ما شئت وان زدت فهو خير لك فقلت أجعل لك صلاتي كلها قال اذا تكفى همك ويغفر لك ذنبك * والطبراني من ذكرت عنده فخطئ الصلاة على خطئ طريق الجنة * وابن أبي عاصم ألا أخبركم بأبخل الناس قالوا بلى يا رسول الله قال من ذكرت عنده فلم يصل على فذلك أبخل الناس * والنميري وابن شكوال موقوفا على أبي بكر رضي الله عنه قال الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمحق للخطايا من الماء للنار والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من عتق الرقاب وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من مهج الانفس أو من ضرب السيف في سبيل الله * والطبراني من قال جزى الله عنا محمدا بما هو أهله أتعب سبعين ملكا ألف صباح (وروى) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة تحت ظل الرحمن عز وجل يوم لا ظل الا ظله قيل من هم يا رسول الله قال من فرج عن مكروب من أمتي ومن أحيا سنتي ومن أكثر الصلاة علي وعنه صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة يستغفرون له ما دام اسمي في ذلك الكتاب (وروى) التيمي عن زين العابدين أنه قال علامة أهل السنة كثرة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم * وذكر ابن الجوزي في سلوة الاحزان أن آدم عليه السلام لما رام القرب من حواء طلبت منه المهر فقال يا رب ماذا أعطيها قال يا آدم صل على صفيي محمد صلى الله عليه وسلم عشرين مرة ففعل * وقال كعب الاحبار أوحى الله عز

صلى الله عليه وسلم أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة * وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ سمع وجبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أتدرون ما هذا عليه قال قلنا الله ورسوله أعلم قال هذا حجر رمى به في النار منذ سبعين خريفا فهو يهوى في النار الآن حتى انتهى الى قعرها فسمعتم وجبتها * وفي كتاب الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن رضاضة مثل هذه وأشار الى مثل الجمجمة أرسلت من السماء الى الارض في مسيرة خمسمائة سنة لبلغت الارض قبل الليل ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة لسارت أربعين خريفا الليل والنهار قبل أن تبلغ أصلها أو قعرها * وفي صحيح البخاري عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله

وجل الى موسى عليه السلام في بعض ما أوحى اليه يا موسى أتحب أن لا ينالك من
عطش يوم القيامة قال الهي نعم قال فأكثر الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم
* وروى أن مسرفا من بني اسرائيل لما مات رموا به فأوحى الله لموسى عليه السلام
أن غسله وصل عليه فاني قد غفرت له قال يارب وبم ذلك قال انه فتح التوراة يوما فوجد
فيها اسم محمد صلى الله عليه وسلم فصلى عليه فغفر له بذلك وفي شرف المصطفى
لابي سعيد أن عائشة رضي الله عنها كانت تخيط شيأ في وقت السحر فضلت الابرة
وطفئ السراج فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم فأضاء البيت بضوئه صلى الله
عليه وسلم ووجدت الابرة فقالت ما أضوأ وجهك يارسول الله قال ويل لمن لا يراني
قالت ومن لا يراك قال البخيل قالت ومن البخيل قال الذي لا يصلي علي اذا سمع
باسمي * وذكر أبو نعيم في الحلية أن رجلا مر بالنبي صلى الله عليه وسلم ومعه ظبي
قد اصطاده فأنطق الله سبحانه الذي أنطق كل شئ الظبي فقال يارسول الله ان لي
أولادا وأنا أرضعهم وانهم الآن جياع فأمر هذا أن يخليني حتى أذهب فأرضع
أولادي وأعود قال فان لم تعودي قالت ان لم أعد فلعنني الله كمن تذكر بين يديه
فلا يصلي عليك فقال النبي صلى الله عليه وسلم أطلقها وأنا ضامنها فذهبت الظبية
ثم عادت فنزل جبريل عليه السلام وقال يا محمد الله يقرئك السلام ويقول وعزتي
وجلالي لأنا أرحم بامتك من هذه الظبية بأولادها وأنا أردهم اليك كما رجعت
الظبية اليك الحمد لله الذي جعلنا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم تسليما

(تنبيه) ان اكثار الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مع السلام مطلوب
مرغب فيها فينبغي الحرص عليه كل حين ولو بأقل الصلاة وهو اللهم صل على محمد
وآله وسلم ولا يسمع أحد بعظيم فضلها ويتركها الا متهاون بالدين وتحسينها مطلوب
أيضا لما روى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا صليتم علي فأحسنوا
الصلاة فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض علي" الحديث والمراد بتحسينها أن يأتي
الصلاة باكملها وأفضلها لان أفضل الكيفيات الواردة في الصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم وأجمعها الكيفية التي استنبطها وجمعها شيخنا ابن حجر نفعنا الله به
وهي اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي الامي وعلى آل محمد وأزواجه
أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم
في العالمين انك حميد مجيد وبارك على محمد عبدك ورسولك النبي الامي وعلى آل
محمد وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما باركت على ابراهيم وعلى
آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد وكما يليق بعظيم شرفه وكماله ورضاك عنه
وما تحب وترضى له دائما أبدا عدد معلوماتك ومداد كلماتك ورضا نفسك وزنة

عرشك

لاهون أهل النار عذابا
يوم القيامة لو أن لك ما في
الارض من شئ أكنت
تفتدي به فيقول نعم فيقول
قد أردت منك أهون من
هذا وأنت في صلب آدم
أن لا تشرك بي شيأ فأبيت
الا أن تشرك * وفي صحيح
مسلم عن النعمان بن بشير
رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان أهون أهل النار
عذابا من له نعلان وشراكان
من نار يغلي منهما
دماغه كما يغلي المرجل
ما يرى أن أحدا أشد منه
عذابا وانه لاهونهم عذابا
وفيه عن سمرة بن جندب
أنه سمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان
منهم من تأخذه النار الى
كعبيه ومنهم من تأخذه الى
حجزته ومنهم من تأخذه
الى عنقه * وفي مسند
البزار عن أبي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو كان
في المسجد مائة ألف أو
يزيدون ثم تنفس رجل من
أهل النار لاحرقهم * وفي
كتاب الترمذي عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال
رسول الله صلى الله عليه

عرشك أفضل صلاة وأكملها وأتمها كلما ذكرك وذكره الذاكرون وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون وسلم تسليما كذلك وعلينا معهم وقال شيخنا ان هذه الكيفية قد جمعت الوارد في معظم كيفيات التشهد التي هي أفضل الكيفيات وسائر ما استنبطه العلماء من الكيفيات وزادت بزيادة بليغة فلتكن هي الافضل على الاطلاق . وقال العلامة الحافظ الشرجي وغيره ان جميع الاذكار لا تفيد ولا تقبل الامع حضور القلب الا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فانها تقبل مع عدم حضور القلب وقال الشيخ الكبير قطب الدوائر أبو الحسن البكري رضي الله عنه ينبغي للمرء أن لا تنقص صلاته على رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخمسمائة في كل يوم ولو بأقل الصلاة وقال أبو طالب المكي في قوت القلوب ينبغي أن لا ينقص صلاته عليه عن الثلاثمائة (وحكى) أن رجلا حاج وكان يكثر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في مواقف الحج وأعماله فقيل له لم تشتغل بالدعاء المأثور فاعتذر بأنه خرج للحج هو ووالده فمات بالبصرة فكشف عن وجهه فاذا هو صورة حمار فحزن حزنا شديدا ثم أخذته سنة فرآه صلى الله عليه وسلم وتعلق به وأقسم ليخبرنه بقصة والده فقال انه كان يأكل الربا وآكله يقع له ذلك دنيا وأخرى ولكنه كان يصلي علي كل ليلة عند نومه مائة مرة فلما عرض له ذلك أخبرني به الملك الذي يعرض علي أعمال أمتي فسألت الله فشفعني فيه فاستيقظ فرأى وجه والده كالبدر ثم لما دفنه سمع هاتفا يقول له سبب العناية التي حفت والدك الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فآليت أن لا أتركها على أي حال كنت في أي مكان كنت (وحكى) أيضا أنه توفى تاجر عن مال وابنين وثلاث شعرات من شعره صلى الله عليه وسلم فاقتسما المال نصفين وشعرتين وبقيت واحدة فطلب الاكبر قطعها نصفين فأبى الاصغر اجلالا له صلى الله عليه وسلم فقال له الاكبر أتأخذ الثلاث بحظك من المال قال نعم ثم جعل الثلاث في جيبه وصار يخرجها ويشاهدها ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فعن قريب كثر ماله وفني مال الاكبر ولما توفي الصغير رآه بعض الصالحين ورأى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له قل للناس من كانت له الى الله حاجة فليأت قبر فلان هذا ويسأل الله قضاء حاجته فكان الناس يقصدون قبره حتى يبلغ الى أن كل من مر على قبره زائرا كان ينزل ويمشي راجلا * خاتمة في ذكر منامات * رأى الشبلي رحمه الله في المنام جارا له فقال مرت بي أهوال عظيمة وذلك أنه أرتج علي عند السؤال فقلت في نفسي من أين أتى علي ألم أمت على الاسلام فنوديت هذه عقوبة اهمالك لسانك في الدنيا فلما هم بي الملكان حال بيني وبينهما رجل جميل طيب الرائحة

وسلم لو أن قطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا لأفسدت على أهل الدنيا معايشهم فكيف بمن يكون طعامه * وعن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لسرادق النار أربعة جدر وكثف كل جدار مسيرة أربعين سنة قال صلى الله عليه وسلم لو أن دلوا من غساق تهراق في الدنيا لأنتن أهل الدنيا قال العلماء الغساق عرق أهل النار وصديدهم وقيل دموعهم يسقونها مع الحميم وقال صلى الله عليه وسلم ويل واد في جهنم يهوى الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره والصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ويهوى كذلك أبدا وقال صلى الله عليه وسلم لو أن مقمعا من حديد وضع على الارض فاجتمع الثقلان ما نقلوه من الارض وقال لو ضرب بمقمع من حديد الجبل لتفتت وصار غبارا * وفي كتاب الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان

فذكرني حتى فذكرتها فقلت له من أنت يرحمك الله قال أنا شخص خلقت لكثرة صلاتك على النبي صلى الله عليه وسلم وأمرت أن أنصرك في كل كرب * ورأت امرأة ولدها بعد موته يعذب فحزنت لذلك وبكت ثم رأته بعد ذلك وهو في النور والرحمة فسألته عن ذلك فقال مر رجل بالمقبرة فصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وأهدى ثوابها للاموات فحصل نصيبي المغفرة * ورأى رجل من أهل شيراز أبا العباس أحمد ابن منصور عليه حلة وعلى رأسه تاج مكلل بالجواهر فقال له ما فعل الله بك فقال غفر لي وأكرمني وتوجني وأدخلني الجنة فقال له بماذا قال بكثرة صلاتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم * وكان بعض الصالحين جعل على نفسه عددا معلوما يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم عند النوم فأخذته عيناه ليلة فرأى النبي صلى الله عليه وسلم داخلا عليه فامتلأ بيته نورا فقال له هات هذا الفم الذي يكثر الصلاة علي أقبله قال فاستحييت فأدرت له خدي فقبله فانتبهت فاذا البيت يفوح مسكا من رائحته صلى الله عليه وسلم وبقيت رائحة المسك في قبلته في خدي نحو ثمانية أيام * ورأى بعض الصالحين أبا حفص الكاغدي فقال ما فعل الله بك قال رحمني وغفر لي وأدخلني الجنة فقيل له بماذا قال لما وقفت بين يديه أمر الملائكة فحسبوا ذنوبي وصلاتي على النبي صلى الله عليه وسلم فوجدوها أكثر فقال لهم المولى جلت قدرته حسبكم يا ملائكتي لا تحاسبوه واذهبوا به الى جنتي اللهم أدخلنا الجنة بغير حساب بجاه الشفيع العاقب صلى الله عليه وسلم عدد ما ذكره الذاكرون وعدد ما غفل عن ذكره الغافلون وسلم كذلك

* باب الشرك الاصغر وهو الرياء *

قال الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا أي لا يرائي بعمله * وأخرج أحمد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أخوف ما أخاف عليكم الشرك الاصغر وهو الرياء يقول الله يوم القيامة للمرائين اذا جزى الله الناس بأعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤون في الدنيا انظروا هل تجدون عندهم جزاء * وابن حبان ان أخوف ما أخاف على أمتي الاشراك بالله أما اني لست أقول تعبدون شمسا ولا قمرا ولا وثنا ولكن أعمالا لغير الله وشهوة خفية والطبراني ان أدنى الرياء شرك وأحب العبيد الى الله الاتقياء الاخفياء أي المبالغون في ستر عباداتهم وتنزيهها عن شوائب الأغراض الفانية والاخلاق الدنية الذين اذا غابوا لم يتفقدوا واذا شهدوا أي حضروا لم يعرفوا أولئك أئمة الهدى ومصابيح العلم وأبو نعيم والديلمي ان الله حرم الجنة على كل مراء * والديلمي ريح الجنة يوجد من مسيرة خمسمائة عام ولا يجدها من طلب الدنيا بعمل الآخرة * والطبراني ان في

جهنم

تبصران وأذنان تسمعان ولسان ينطق يقول اني قد وكلت بثلاث بكل جبار عنيد وبكل من دعا مع الله الها آخر وبالمصورين * وفي كتاب الترمذي عن أبي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله يسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه قال يقرب الى فيه فاذا أدني منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فاذا شربه قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره يقول الله تعالى وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم ويقول جل وعلا وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه وفيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الحميم ليصب على رؤسهم فينفذ الحميم حتى يخلص الى جوفه فيسلت ما في جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان * وفيه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهم فيها كالحون قال تشويه النار فتتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه

جهنم وادياً تستعيذ جهنم من ذلك الوادي في كل يوم أربعمائة مرة أعدّ ذلك
الوادي للمرائين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم الحامل كتاب الله والمتصدق في غير
ذات الله والحاج والخارج في سبيل الله * وهو والبيهقي من أحسن الصلاة حيث
يراه الناس ثم أساءها حيث يخلو فتلك استهانة استهان بها ربه * وابن ماجه رب
صائم ليس له من صيامه الا الجوع ورب قائم ليس له من قيامه الا السهر * والديلمي
اياكم أن تخلطوا الطاعة الله بحب ثناء العباد فيحبط أعمالكم * ومسلم قال الله
تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته
وشركه * وسمويه اذا كان يوم القيامة أتي بصحف مختمة تنصب بين يدي الله تعالى
فيقول الله للملائكة اقبلوا هذا وألقوا هذا فتقول الملائكة وعزتك ما رأينا فيها
الا خيرا فيقول نعم لكن كان لغيري ولا أقبل اليوم الا ما ابتغي به وجهي * وأحمد
ومسلم ان أول الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد فأتي به فعرّفه الله
نعمته فعرفها قال فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت
ولكنك قاتلت ليقال جريء أي شجاع فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى
ألقي في النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتي به فعرّفه نعمته فعرفها قال فما
عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت
ليقال هو عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارئ فقد قيل ثم أمر به فسحب على
وجهه حتى ألقي في النار ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله
فأتي به فعرّفه نعمه فعرفها قال فما عملت قال ما تركت من سبيل تحب أن ينفق
فيها الا قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ثم أمر به فسحب
على وجهه ثم ألقي في النار * والطبراني والبيهقي يؤمر بناس يوم القيامة الى الجنة
حتى اذا دنوا منها واستنشقوا ريحها ونظروا الى قصورها والى ما أعد الله لاهلها
فيها نودوا أن اصرفوهم عنها لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة ما رجع
الأولون والآخرون بمثلها فيقولون ربنا لو أدخلتنا النار قبل أن تُرينا ما أريتنا
من ثوابك وما أعددت فيها لأوليائك كان أهون قال ذاك أردت منكم يا أشقياء
كنتم اذا خلوتم بارزتموني بالعظائم واذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين تراؤن
الناس بأعمالكم خلاف ما تعطوني من قلوبكم هبتم الناس ولم تهابوني
وأجللتم الناس ولم تجلوني وتركتم للناس ولم تتركوا لي فاليوم أذيقكم العذاب
مع ما حرمتم من الثواب (وروى) الذهبي سأل رجل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ما النجاة غداً قال صلى الله عليه وسلم أن لا تخادع الله قال وكيف
تخادع الله قال أن تعمل بما أمرك الله ورسوله وتريد به غير وجه الله فاتقوا الرياء

وتسترخي شفته السفلى حتى
تضرب سرته * وفي كتاب
الترمذي قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان غلظ
جلد الكافر اثنان
وأربعون ذراعاً وان ضرسه
مثل أحد وان مجلسه في
جهنم كما بين مكة والمدينة
* وفي صحيح مسلم قال ضرس
الكافر أو ناب الكافر
مثل أحد وغلظ جلده
مسيرة ثلاث وقال ما بين
منكبي الكافر في النار
مسيرة ثلاث للراكب
المسرع (وروى) عن ابن
عمر رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الكافر
ليسحب لسانه الفرسخ
والفرسخين يتوطأه الناس
وفي كتاب الترمذي وغيره
عن أنس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أيها
الناس ابكوا فان لم تبكوا
فتباكوا فان أهل النار
يبكون في النار حتى تسيل
دموعهم على وجوههم
كأنها جداول حتى تنقطع
الدموع فتسيل الدماء
فتقرح العيون فلو أن
سفناً أجريت فيها لجرت
(وحكي) عن شقيق البلخي
أنه كان يوماً يعاتب نفسه

فانه الشرك بالله وان المرائى ينادى عليه يوم القيامة على رؤس الخلائق بأربعة أسماء يا كافر يا فاجر يا غادر يا خاسر ضل عملك وبطل أجرك فلا خلاق لك اليوم فالتمس أجرك ممن تعمل له يا مخادع ﴿تنبيهان﴾ أحدهما ان الرياء المذموم ارادة العامل بعبادته غير وجه الله تعالى كأن يقصد اطلاع الناس على عبادته حتى يحصل له نحو مال أو ثناء وقد اختلف حجة الاسلام الغزالى وسلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام فيمن قصد بعمله الرياء والعبادة فقال الغزالى ان غلب باعث الدنيا فلا ثواب له أو باعث الآخرة فالثواب له وان تساويا تساقطا فلا ثواب أيضا وقال ابن عبد السلام لا ثواب مطلقا ورجحه الزركشى للاخبار الصحيحة كخبر من عمل عملا أشرك فيه غيرى فانا برىء منه هو للذى أشرك (وثانيهما) أن العبد اذا عقد عبادته على الاخلاص ثم ورد عليه وارد الرياء فان كان بعد تمام العمل لم يؤثر فيه لانه تم على الاخلاص فان تكلف الظهاره والتحدث به قصدا للرياء قال الغزالى فهذا مخوف وفى الآثار والاخبار ما يدل على أنه يحبط العمل ثم قال الاقيس أنه مثاب على عمله الذى انقضى ومعاقب على مراآته بطاعة الله ولو بعد فراغه منها (وحكى) أن رجلا أضاف سفيان الثورى وأصحابه فقال لاهله هاتوا الطبق لا الذى أتيت به فى الحجة الاولى بل فى الثانية فقال سفيان الثورى هو مسكين أفسد بهذا حجتيه عافانا الله من الرياء * وورد أنه صلى الله عليه وسلم قال لابى بكر رضى الله عنه الشرك أخفى من دبيب النمل وسأدلك على شئ اذا فعلته أذهب الله عنك صغار الشرك وكباره تقول اللهم انى أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم وأستغفرك لما لا أعلم تقولها ثلاث مرات وسئل بعض الائمة من المخلص فقال الذى يكتم حسناته كما يكتم سيآته وسئل آخر ما غاية الاخلاص قال أن لا تحب محمدة الناس (وحكى) الشيخ شرف الدين يونس فى مختصر الاحياء ان من أخلص لله فى العمل وان لم ينو ظهرت آثار بركته عليه وعلى عقبه الى يوم القيامة كما قيل لما أهبط آدم عليه السلام الى الارض جاءته وحوش الفلاة تسلم عليه وتزوره فكان يدعو لكل جنس بما يليق به فجاءت طائفة من الظباء فدعا لهن ومسح على ظهورهن فظهر فيهن نوافج المسك فلما رأى بواقيها ذلك قالوا من أين هذا المسك فقلن زرنا صفى الله آدم فدعا لنا ومسح على ظهورنا فمضى الباقى اليه فدعا لهن ومسح على ظهورهن فلم يظهر لهن من ذلك شئ فقالوا وقد فعلنا كما فعلتم فلم نر شيأ مما حصل لكم فقالوا أنتم كان عملكم لتنالوا كما نال اخوانكم وأولئك كان عملهم من غير شوب فظهر ذلك فى نسلهم وعقبهم الى يوم القيامة اللهم ارزقنا الاخلاص واجعلنا من المخلصين

ويوصيها ويقول يا شقيق
لا تعص الله الاعلى حسب
ما تطيق من عذابه واعمل
لآخرتك على قدر حوائجك
اليها واطلب الرزق على
قدر مقامك فى الدنيا
واعمل لدار لا نفاد لها
فسوف ترى اذا انجلى الغبار
أفرس تحتك أم حمار
(وروى) أن الربيع بن خيثم
كان يذهب الى ابن مسعود
فمر بحانوت حداد فرأى
الحديدة المحماة فى الكير
فغشى عليه ولم يفق الى
الغد فلما أفاق سئل عن
ذلك فقال تذكرت كون
أهل النار فى النار * اخوانى
صححوا الايمان وهو تصديق
القلب ولا يعتبر الا مع
التلفظ بالشهادتين حتى
تنجوا من خلود نار جهنم
واحرصوا كل الحرص
على الاتيان بكمال خصال
الاسلام حتى تنجوا من
دخولها رأسا
أيا عاملا للنار جسمك لين
فجربه تمرينا بحر الظهيرة
ودرجه فى لسع الزنابير تجترى
على نهش حيات هناك عظيمة
فان كنت لا تقوى فويلك
ما الذى
دعاك الى اسخاط رب البرية

﴿باب

﴿باب الكبر والعجب﴾

قال الله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين قال أبو حيان علق الله حصول الدار الآخرة على مجرد عدم ارادة العلو فكيف بمن باشر وقال ولا فسادا بذكر لا ليدل على أن كلا منهما مقصود لا مجموعهما * وعن على كرم الله وجهه ان الرجل ليعجبه أن يكون شراك نعله أجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها * وعن الفضيل أنه قرأها ثم قال ذهبت الامانى * وعن عمر بن عبد العزيز أنه كان يرددها حتى قبض * وأخرج مسلم وأبو داود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار من كان فى قلبه مثقال ذرة من خردل من ايمان ولا يدخل الجنة أحد فى قلبه مثقال حبة من خردل من كبر * وابن عساكر اياكم والكبر فان ابليس حمله الكبر على أن لا يسجد لآدم واياكم والحرص فان آدم عليه السلام حمله الحرص على أن أكل من الشجرة واياكم والحسد فان ابنى آدم انما قتل أحدهما صاحبه حسدا فهن أصل كل خطيئة * والنسائى والترمذى يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر فى صورة الرجال يغشاهم الذل من كل مكان يساقون الى سجن فى جهنم يسمى بولس يعلوهم نار الانيار يسقون من عصارة أهل النار من طينة الخبال * وفى رواية يسقون من طينة الخبال وهو عصارة أهل النار * وأبو الشيخ شرار أمتى المعجب بدينه المرائى بعمله المخاصم بحجته الرياء شرك * وأبو نعيم من حمد نفسه على عمل صالح فقد ضل شكره وحبط عمله * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى النار توابيت يجعل فيها المتكبرون فيغلق عليهم * وقال صلى الله عليه وسلم من أحب أن يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار * وقال صلى الله عليه وسلم من أراد أن ينظر الى رجل من أهل النار فلينظر الى رجل قاعد وبين يديه قوم قيام وقال أبو الدرداء لا يزال العبد يزداد من الله بعدا ما مشى خلفه * وقال سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام يوما للجن والانس والطير والبهائم اخرجوا فخرج فى مائتى ألف من الانس ومائتى ألف من الجن فرفع حتى سمع زجل الملائكة فى السموات ثم خفض حتى مست قدماه البحر فسمع صوتا لو كان فى قلب صاحبكم مثقال ذرة من كبر لخسفت به أبعد مما رفعته * وسئل سليمان عليه السلام عن السيئة التى لا ينفع معها حسنة فقال الكبر (وروى) أن خليعا من بنى اسرائيل جلس الى عابد ينتفع به فأنف من مجالسته وطرده فأوحى الله تعالى الى نبيهم أنه غفر للخليع وأحبط عمل العابد فالجاهل العاصى اذا تواضع وذل هيبة لله وخوفا منه فقد أطاع فهو أطوع من العالم المتكبر والعابد المعجب * وقال الغزالى

تبارزه بالمنكرات عشية
وتصبح فى أثواب نسك وعفة
فأنت عليه منك أجرى على الورى
بما فيك من جهل وخبث طوية
تقول مع العصيان ربى غافر
صدقت ولكن غافر بالمشيئة
وربك رزاق كما هو غافر
فلم تصدق فيهما بالسوية
فانك ترجو العفو من غير توبة * ولست ترجى الرزق الا بحيلة
على أنه بالرزق كفل نفسه
لكل ولم يكفل لكل بجنة
الهى أجرنا من عظيم ذنوبنا
ولا تخزنا وانظر الينا برحمة
وخذ بنواصينا اليك وهب لنا
يقينا يقينا كل شك وريبة
الهى اهدنا فيمن هديت وخذ بنا
الى الحق نهجا فى سواء الطريقة
وكن شغلنا عن كل شغل وهمنا
وبغيتنا عن كل هم وبغية
وصل صلاة لا تناهى على الذى
جعلت به مسكا ختام النبوة

﴿فصل﴾ فى الخلود فى النار قال الله تعالى والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم

كل من رأى نفسه خيرا من أحد من خلق الله فهو متكبر * وقال حمدون من ظن أن نفسه خير من فرعون فقد أظهر الكبر أعاذنا الله من الكبر وحمانا من العجب

﴿خاتمة في ذم الخيلاء وفضل التواضع﴾ أخرج البخاري بينما رجل ممن كان قبلكم يجر ازاره من الخيلاء خسف به فهو يتجلجل في الارض الى يوم القيامة وأحمد من تعظم في نفسه واختال في مشيته لقي الله وهو عليه غضبان * ومسلم ان الله لا ينظر الى من يجر ازاره بطرا لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر قيل ان الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة قال ان الله جميل يحب الجمال * وأخرج ابن أبي الدنيا التواضع لا يزيد العبد الا رفعة فتواضعوا يرفعكم الله والعفو لا يزيد العبد الا عزا فاعفوا يعزكم الله والصدقة لا تزيد المال الا كثرة فتصدقوا يرحمكم الله عز وجل * والترمذي والحاكم من ترك اللباس تواضعا لله تعالى وهو يقدر عليه دعاه الله يوم القيامة على رؤس الخلائق حتى يخيره من أي حلل الايمان شاء يلبسها * والبيهقي والخطيب البادئ بالسلام برىء من الكبر * وأبو نعيم تواضعوا وجالسوا المساكين تكونوا من كبار الله وتخرجوا من الكبر والطبراني ان من التواضع لله تعالى الرضا بالدون من شرف المجالس * والبيهقي ما استكبر من أكل معه خادمه وركب الحمار بالاسواق واعتقل الشاة فحلبها وهو من حمل سلعته فقد برئ من الكبر * وقال عروة بن الزبير رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعلى عاتقه قربة ماء فقلت يا أمير المؤمنين لا ينبغي لك هذا فقال لما أتاني الوفود سامعين مطيعين دخلت نفسي نخوة فأحببت أن أكسرها ومضى بالقربة الى حجرة امرأة من الانصار فافرغها في انائها ورؤى أبو هريرة وهو أمير المدينة على ظهره حزمة حطب وهو يقول طرقوا للامير وقيل لابي يزيد متى يكون الرجل متواضعا فقال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا ولا يرى أن في الخلق من هو شر منه * وقال ابراهيم بن شيبان الشرف في التواضع والعز في التقوى والحرية في القناعة (وحكى) بعضهم رأيت عند الصفا رجلا راكبا بغلة وبين يديه غلمان يعنفون الناس ثم رأيته ببغداد حافيا حاسرا طويل الشعر فقلت له ما فعل الله بك قال ترفعت في موضع يتواضع الناس فيه فوضعني حيث يترفع الناس اللهم ارزقنا التواضع وارفعنا به مكانا عليا

﴿باب الحقد والحسد﴾

قال الله تعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله * وأخرج ابن ماجه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب * والديلمي الحسد يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل * والطبراني ليس مني ذو

فيها خالدون وفي كتاب الترمذي عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى على أهل النار الجوع فيعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام ذي غصة فيذكرون أنهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالشراب فيستغيثون بالشراب فيرفع اليهم الحميم بكلاليب الحديد فاذا دنت من وجوههم شوت وجوههم فاذا دخلت بطونهم قطعت ما في بطونهم فيقولون ادعوا خزنة جهنم فيقولون أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال قال فيقولون ادعوا مالكا فيقولون يا مالك ليقض علينا ربك قال فيجيبهم انكم ماكثون قال الأعمش نبئت أن بين دعائهم واجابة مالك اياهم ألف عام قال فيقولون ادعوا ربكم فلا أحد خير من ربكم فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما

ذو حسد ولا نميمة ولا كهانة ولا أنا منه * والحاكم والديلمي ان ابليس يقول ابغوا
من بني آدم البغي والحسد فانهما يعدلان عند الله الشرك * وأحمد والترمذي دب
اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء هي الحالقة حالقة الدين لا حالقة الشعر
والذي نفس محمد بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا
أفلا أنبئكم بشئ اذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم * وأخرج البيهقي ان
الله يطلع على عباده ليلة النصف من شعبان فيغفر للمستغفرين ويرحم المسترحمين
ويؤخر أهل الحقد كما هم عليه * وابن زنجويه تعرض أعمال بني آدم على الله كل
يوم اثنين وخميس فيرحم الله المسترحمين ويغفر للمستغفرين ثم يذر أهل الحقد
بحقدهم * وروى فعل المعروف يقي مصارع السوء ووعظ بعض الأئمة بعض
الامراء فقال اياك والكبر فانه أول ذنب عصى الله تعالى به ثم قرأ واذ قلنا
للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس واياك والحرص فانه أخرج آدم من
الجنة أسكنه الله جنة عرضها السموات والارض وقال كل منها الا شجرة واحدة
نهاه الله عنها فمن حرصه أكل منها فأخرجه الله من الجنة ثم قرأ اهبطا منها جميعا
الآية واياك والحسد فانه حمل ابن آدم على أن قتل أخاه حين حسده ثم قرأ واتل
عليهم نبأ ابني آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر
قال لأقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين وقيل كان السبب في قتله له أن زوجة
المقتول هابيل كانت أجمل من زوجة القاتل قابيل فحسده عليها حتى قتله (وحكى)
أن بعض الصلحاء كان يجلس بجانب ملك ينصحه ويقول له أحسن الى المحسن
باحسانه فان المسئ سيكفيه اساءته فحسده على قربه من الملك بعض الجهلة وعمل
الحيلة على قتله فسعى به للملك فقال له انه يزعم أنك أبخر وأمارة ذلك أنك اذا قربت
منه يضع يده على أنفه لئلا يشم رائحة البخر فقال له انصرف حتى أنظر فخرج
فدعا الرجل لمنزله وأطعمه ثوما فخرج الرجل من عنده وجاء للملك وقال مثل قوله
السابق أحسن الى المحسن الى آخره كعادته فقال له الملك ادن مني فدنا منه
فوضع يده على فيه مخافة أن يشم الملك منه ريح الثوم فقال الملك في نفسه ما أرى
فلانا الا قد صدق وكان الملك لا يكتب بخطه الا بجائزة أو صلة فكتب له بخطه
لبعض عماله اذا أتاك صاحب كتابي هذا فاذبحه واسلخه واحش جلده تبنا وابعث
به الي فأخذ الكتاب وخرج فلقيه الذي سعى به فقال ما هذا الكتاب قال خط الملك
لي بصلة فقال هبه مني فقال هو لك فأخذه ومضى الى العامل فقال العامل
في كتابك أن أذبحك وأسلخك قال ان الكتاب ليس هو لي الله الله في أمري حتى
أراجع الملك قال ليس لكتاب الملك مراجعة فذبحه وسلخه وحشا جلده تبنا

ضالين ربنا أخرجنا منها
فان عدنا فانا ظالمون قال
فيجيبهم اخسؤا فيها ولا
تكلمون قال فعند ذلك
يئسوا من كل خير وعند ذلك
يأخذون في الزفير والحسرة
والويل ويروى أن لهيب
النار يرفع أهل النار حتى
يطيروا كما يطير الشرر فاذا
رفعهم أشرفوا على الجنة
وبينهم حجاب فنادى أصحاب
الجنة أصحاب النار أن قد
وجدنا ما وعدنا ربنا حقا
فهل وجدتم ما وعد ربكم
حقا قالوا نعم فأذن مؤذن
بينهم أن لعنة الله على
الظالمين ونادى أصحاب النار
أصحاب الجنة أن أفيضوا
علينا من الماء أو مما
رزقكم الله قالوا ان الله
حرمهما على الكافرين
فتردهم ملائكة العذاب
بمقامع الحديد الى قعر
جهنم قال بعض المفسرين
هو معنى قول الله عز وجل
كلما أرادوا أن يخرجوا
منها أعيدوا فيها وقيل لهم
ذوقوا عذاب النار الذي
كنتم به تكذبون وفي
الكشاف وأنوار التنزيل
عن ابن عباس رضي الله
عنهما أن لهم ست دعوات
اذا دخلوا النار يقولون

وبعث به ثم عاد الرجل الى الملك كعادته وقال مثل قوله فعجب الملك وقال مافعل الكتاب قال لقيني فلان واستوهبه مني فدفعته له فقال الملك انه ذكرلي أنك تزعم أني أبخر قال ماقلت ذلك قال فلم وضعت يدك على أنفك وفيك قال أطعمني ثوما فكرهت أن تشمه قال صدقت ارجع الى مكانك فقد لقي المسيء اساءته فتأملوا رحمكم الله شؤم الحسد وماجر اليه اللهم طهر قلوبنا من الحسد والحقد (وحكى) أبونعيم عن يحيى الحماني قال كنت في مجلس سفيان بن عيينة فاجتمع عليه ألف انسان أويزيدون أوينقصون فالتفت في آخر مجلسه الى رجل كان عن يمينه فقال قم حدث القوم حديث الحية فقال الرجل أسندوني فأسندناه وسال جفون عينيه ثم قال ألا فاسمعوا وعوا حدثني أبي عن جدي أن رجلا كان يعرف بمحمد بن حمير وكان له ورع يصوم النهار و يقوم الليل فخرج ذات يوم يتصيد اذ عرضت له حية فقالت يامحمد بن حمير أجرني أجارك الله قال لها ممن قالت من عدو قد ظلمني قال لها وأين عدوك قالت له من ورائي قال لها ومن أي أمة أنت قالت من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال ففتحت ردائي وقلت ادخلي فيه قالت يراني عدوي فشلت طمري فقلت ادخلي بين طمري و بطني قالت يراني عدوي فقلت لها فما الذي أصنع بك قالت ان أردت اصطناع المعروف فافتح لي فاك حتى أنساب فيه فقلت أخشى أن تقتليني قالت لا والله ما أقتلك الله شاهد علي بذلك وملائكته وأنبياؤه وحملة عرشه وسكان سمواته ان أنا قتلتك قال محمد بن الحمير ففتحت فيّ فانسابت فيه ثم مضيت فعارضني رجل معه صمصامة فقال لي يامحمد قلت وماتشاء قال لقيت عدوي قلت ومن عدوك قال حية قلت اللهم لا واستغفرت ربي من قولي لا مائة مرة ثم مضيت قليلا فاخرجت رأسها من فيّ وقالت انظر مضى هذا العدو فالتفت فلم أر أحدا فقلت لم أر أحدا ان أردت أن تخرجي فاخرجي فقالت الآن يامحمد اختر واحدة من اثنتين اما أن أفتت كبدك واما أن أثقب فؤادك فأدعك بلا روح فقلت سبحان الله أين العهد الذي عهدت الي واليمين الذي حلفت ماأسرع مانسيته قالت يامحمد لم نسيت العداوة التي كانت بيني و بين أبيك آدم حيث أخرجته من الجنة على أي شئ أردت اصطناع المعروف مع غير أهله قلت لها ولا بد أن تقتليني قالت لا بد من ذلك قلت فامهليني حتى أسير الى تحت هذا الجبل فأمهد لنفسي موضعا قالت شأنك قال محمد فمضيت أريد الجبل وقد أيست من الحياة فرفعت طرفي الى السماء وقلت يالطيف يالطيف الطف بي بلطفك الخفي يالطيف بالقدرة التي استويت بها على العرش فلم يعرف العرش أين مستقرك منه الا كفيتني هذه الحية ثم مضيت فعارضني رجل طيب الرائحة نقي البدن قال لي سلام عليك

فقلت

ألف سنة ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا فيجابون لقد حق القول مني فيقولون ألفا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل فيجابون ذلكم بأنه اذا دعي الله وحده كفرتم فيقولون ألفا يامالك ليقض علينا ربك فيجابون انكم ماكثون فيقولون ألفا ربنا أخرنا الى أجل قريب نجب دعوتك فيجابون أولم تكونوا أقسمتم من قبل مالكم من زوال فيقولون ألفا ربنا أخرجنا نعمل صالحا فيجابون أولم نعمركم مايتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فيقولون ألفا رب ارجعون لعلي أعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها فيجابون اخسؤا فيها ولا تكلمون ثم لا يكون لهم فيها الا زفير وشهيق وعواء وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا صار أهل الجنة الى الجنة وصار أهل النار الى النار أتى بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار فيذبح و يقال يا أهل الجنة لاموت ويا أهل النار

فقلت وعليك السلام يا أخي قال مالي أرى لونك تغير لونك قلت من عدو قد ظلمني قال وأين عدوك قلت في جوفي قال لي افتح فاك ففتحت فوضع فيه مثل ورقة زيتونة خضراء ثم قال امضغ وابلع فمضغت وبلعت فلم ألبث يسيرا الا مغص بطني ودارت في بطني فرميت بها من أسفل قطعة قطعة فتعلقت بالرجل فقلت له من أنت الذي من الله علي بك فضحك ثم قال ألا تعرفني قلت اللهم لا قال يا محمد بن حمير انه لما كان بينك وبين الحية ما كان ودعوت بذلك الدعاء ضجت ملائكة السموات السبع الى الله عز وجل فقال وعزتي وجلالي رأيت بعيني كل ما فعلت الحية بعبدي وأمرني الله سبحانه وتعالى وأنا يقال لي المعروف مستقري في السماء الرابعة ان انطلق الى الجنة وخذ ورقة خضراء والحق بها عبدي محمد بن حمير يا محمد عليك باصطناع المعروف يقي مصارع السوء وانه وان ضيعه المصطنع اليه لم يضيع عند الله عز وجل

باب الغضب

(أخرج) البيهقي وابن عساكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يا معاوية اياك والغضب فان الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل * والخرائطي اياكم والبغضاء فانها الحالقة * وابن شاهين يقول الله ابن آدم اذكرني حين تغضب أذكرك حين أغضب ولا أمحقك فيمن أمحق * والحكيم ان الغضب ميسم من نار جهنم يضعه الله على نياط أحدكم ألا ترى أنه اذا غضب احمرت عينه واربد وجهه وانتفخت أوداجه * والترمذي للنار باب لا يدخله الا من شفى غيظه بسخط الله والطبراني من دفع غضبه دفع الله عنه عذابه * وأحمد وأبو داود ان الغضب من الشيطان والشيطان خلق من النار وانما يطفأ بالماء النار فاذا غضب أحدكم فليتوضأ * والطبراني لو يقول أحدهم اذا غضب أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه غيظه (وروى) أن بعض الصحابة حمله الغضب على أن ارتد عن الاسلام ومات كافرا فتأمل شر الغضب وما يحمل عليه والعياذ بالله وعن وهب بن منبه أن راهبا في صومعته أراد الشيطان أن يضله فعجز عنه فناداه ليفتح له فسكت فقال ان ذهبت ندمت فسكت فقال أنا المسيح فأجابه وقال ان كنت المسيح فما أصنع بك ألست قد أمرتنا بالعبادة والاجتهاد ووعدتنا القيامة فلو جئتنا اليوم بغير ذلك لم نقبله منك فأخبره أنه شيطان جاء ليضله فلم يستطع ثم قال له سلني عما شئت أخبرك قال ما أريد أن أسألك عن شئ فولى الشيطان مدبرا فقال له الراهب ألا تسمع قال بلى قال أخبرني أي اخلاق بني آدم أعون لك عليهم قال الحدة ان الرجل اذا كان حديدا قلبناه كما يقلب الصبيان الكرة أعاذنا الله من شر الشيطان وشركه

لا موت وتزداد أهل الجنة فرحا الى فرحهم وأهل النار حزنا الى حزنهم وفي كتاب الترمذي فلو أن أحدا مات فرحا لمات أهل الجنة ولو أن أحدا مات حزنا لمات أهل النار فاتق الله يا أخي ولا تصغر دنيا ولا تلق مثل هذا خلف ظهرك ظنا منك أنه انما يلحق الكفار فقد روى البخاري في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا بلال قم فأذن لا يدخل الجنة الا مؤمن وأنه قال صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعمل

(خاتمة) فى فضل كظم الغيظ والعفو * أخرج أبو داود وابن أبى الدنيا من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه أمنا وايمانا * وابن عساكر وجبت محبة الله على من أغضب فحلم * وابن السنى ما أضيف شئ الى شئ أفضل من حلم الى علم * وابن شاهين ما أعز الله بجهل قط وما أذل الله بحلم قط ولا نقصت صدقة شيأ من مال قط والترمذى ألا أخبركم بمن يحرم عليه النار قلنا بلى يارسول الله قال يحرم على كل قريب هين لين سهل * والخطيب الحليم سيد فى الدنيا وسيد فى الآخرة كاد الحليم أن يكون نبيا * وقال أنس كنت أمشى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجرانى غليظ الحاشية فأدركه أعرابى فجذبه بردائه جذبة شديدة فنظرت الى صفحة عاتق النبى صلى الله عليه وسلم وقد أثرت بها حاشية الرداء من شدة جذبته ثم قال يا محمد مر لى من مال الله الذى عندك فالتفت وضحك ثم أمر له بعطاء (وحكى) اليافعى أن الشيخ أبا عثمان الحيرى اجتاز بسكة وقت الهاجرة فالقى عليه رماد من سطح فتغير أصحابه وبسطوا ألسنتهم فى الملقى فقال أبو عثمان لا تقولوا شيأ من استحق أن تصب عليه النار فصولح على الرماد لم يجز له أن يغضب (وحكى) أيضا أنه كان لبعض النساك شاة فرآها على ثلاث قوائم قال من فعل هذا بها فقال غلام له أنا فقال لم قال لأغمك بها فقال لا بل لأغمن من أمرك بها اذهب فأنت حر (وحكى) أيضا أنه قيل للاحنف بن قيس ممن تعلمت الخلق فقال من قيس بن عاصم المنذرى قيل وما بلغ لك من خلقه قال بينما هو جالس فى داره اذ جاءت خادمة له بشواء فسقط من يدها على ابن له فمات فدهشت الجارية فقال لا روع عليك أنت حرة لوجه الله نسأل الله الكريم أن يطهر قلوبنا من الذنوب الباطنة ويرزقنا الاخلاق الحسنة آمين

باب الغيبة

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم * أخرج البيهقى والطبرانى وأبو الشيخ وابن أبى الدنيا عن جابر وأبى سعيد قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والغيبة فان الغيبة أشد من الزنا قيل له كيف قال ان الرجل قد يزنى ويتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه * وأبو يعلى أتدرون أربى الربا عند الله قالوا الله ورسوله اعلم قال فان أربى الربا عند الله استحلال عرض امرء مسلم ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا * ومسلم وأبو داود أتدرون

ما

عمل أهل النار وانه من أهل الجنة ويعمل عمل أهل النار وانه من أهل الجنة وانما الأعمال بالخواتيم وقال الغزالى رحمه الله وكان شيخنا يقول اذا سمعت بحال الكفار وخلودهم فى النار فلا تأمن على نفسك فان الأمر على الخطر ولا تدرى ماذا يكون من العاقبة وماذا سبق لك فى حكم الغيب ولا تغتر بصفاء الأوقات فان تحتها غوامض الآفات * وعن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى فليحذر الذين

ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك أخاك بما يكره قيل أفرأيت ان كان في أخي ما أقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته * وأبو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت للنبي صلى الله عليه وسلم حسبك من صفية كذا وكذا تعني قصرها قال لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته أي لأنتنته وغيرت ريحه * وابن أبي الدنيا عن سمية قالت قلت لامرأة مرة وأنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه الطويلة الذيل فقال الفظي الفظي أي ارمي ما في فيك فلفظت مضغة أي قطعة من لحم * وأبو الشيخ من أكل لحم أخيه في الدنيا قرب اليه يوم القيامة فيقال له كله ميتا كما أكلته حيا فيأكله ويكلح ويضج وابن أبي الدنيا من اغتيب عنده أخوه المسلم فلم ينصره وهو يستطيع نصره أذله الله في الدنيا والآخرة * وأحمد عن جابر بن عبد الله قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فارتفعت ريح منتنة فقال صلى الله عليه وسلم أتدرون ما هذه الريح هذه ريح الذين يغتابون المؤمنين * وهو عن ابن عباس قال ليلة أسري بنبي الله صلى الله عليه وسلم نظر في النار فاذا قوم يأكلون الجيف قال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس وقال الحسن والله للغيبة أسرع فسادا في دين المؤمن من الاكلة في الجسد قال ابن عباس اذا أردت أن تذكر عيوب صاحبك فاذكر عيوبك وقيل يؤتى العبد يوم القيامة كتابه ولا يرى فيه حسنة فيقول أين صلاتي وصيامي وطاعتي فيقال ذهب عملك كله باغتيابك الناس * وقيل للحسن البصري ان فلانا اغتابك فبعث اليه طبق حلوى وقال بلغني أنك أهديت الى حسناتك فكافأتك (وحكى) القشيري عن أبي جعفر البلخي قال انه كان عندنا شاب من أهل بلخ وكان يجتهد ويتعبد الا أنه كان يغتاب الناس ويقول فلان كذا وكذا فرأيته يوما عند المخنثين الغسالين فخرج من عندهم فقلت يا فلان ما حالك فقال تلك الوقيعة في الناس أوقعتني الى هذا ابتليت بمخنث من هؤلاء وأنا هو ذا أخدمهم من أجله وتلك الاحوال كلها قد ذهبت عني فادع الله لي لعل الله يرحمني (وحكى) اليافعي عن الجنيد أنه قال كنت جالسا في مسجد الشونيزية أنتظر جنازة أصلي عليها فرأيت فقيرا عليه أثر النسك يسأل الناس فقلت في نفسي لو عمل هذا عملا يصون به نفسه عن المسألة كان أجمل به فلما انصرفت الى منزلي وكان لي شئ من الاوراد بالليل من البكاء والصلاة وغير ذلك فثقل على جميع أورادي فسهرت وأنا قاعد فغلبني النوم فرأيت ذلك الفقير حتى جيء به على خوان كالشاة المشوية فقيل لي كل لحمه فقد اغتبته وكشف لي الحال فقلت ما اغتبته وانما قلت في نفسي شيأ فقيل لي ما أنت ممن يرضى منك بمثل هذا فاذهب واستحل منه

يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم أنه قال هي الموت على غير الشهادة قال أبو حفص الحداد المعاصي بريد الكفر كما أن الحمى بريد الموت وقال حاتم الأصم لا تغتر بموضع صالح فلا مكان أصلح من الجنة فلقي آدم فيها ما لقي ولا تغتر بكثرة العبادة فان ابليس بعد طول تعبده لقي ما لقي ولا تغتر بكثرة العلم فان بلعام كان يحسن اسم الله الأعظم فانظر ماذا لقي ولا تغتر برؤية الصالحين فلا شخص أكبر من المصطفى

فلما أصبحت لم أزل في طلبه حتى رأيته في موضع يلتقط من الماء عند تردد الماء أوراقا من البقل مما تساقط من غسل البقل فسلمت عليه فرد علي وقال تعود يا أبا القاسم قلت لا قال اذهب غفر الله لنا ولك ﴿تنبيه﴾ ان الغيبة حرام اجماعا بل قال كثيرون انها كبيرة وقد نقل القرطبي المفسر وغيره الاجماع على أنها من الكبائر لما فيها من الوعيد الشديد لكن حمله بعضهم على غيبة أهل العلم وحملة القرآن وكذا استماعها والسكوت عليها مع القدرة على دفعها (واعلم) أن حد الغيبة المحرمة أن تذكر ولو بنحو اشارة وكتابة حتى بالقلب غيرك الغائب المحصور المعين للسامع حيا كان أو ميتا بما يكره عرفا أن يذكر به مما هو فيه بحضرته أو غيبته ويجب على من اغتاب أن يبادر الى التوبة بشروطها فيقلع ويندم ويستغفر للمغتاب ان لم يعلم بها والا استحله منها فان تعذر لموته أو تعسر لغيبة استغفر الله له ولنفسه ولا يكفي تحليل وارثه

﴿باب النميمة﴾

قال الله تعالى ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم (أخرج) الشيخان عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة نمام * والطبراني ليس مني ذو حسد ولا نميمة ولا كهانة ولا أنا منه * وأحمد خيار أمتي الذين اذا رأوا ذكر الله وشرار أمتي المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الأحبة الباغون البراء العنت * وابن حبان في صحيحه ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة قالوا بلى قال اصلاح ذات البين فان افساد ذات البين هي الحالقة وصححه الترمذي ثم قال ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم هي الحالقة لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين (وروى) كعب أنه أصاب بني اسرائيل قحط فاستسقى موسى عليه الصلاة والسلام مرات فما أجيب فأوحى الله اليه اني لا أستجيب لك ولا لمن معك وفيكم نمام قد أصر على النميمة فقال من هو حتى نخرجه من بيننا فقال يا موسى أنهاكم عن النميمة وأكون نماما فتابوا بأجمعهم فسقوا * وقال عبد الله بن المبارك ان ولد الزنا لا يكتم الحديث فعدم كتمه المستلزم للمشي بالنميمة دليل على أن فاعل ذلك ولد الزنا وقيل عمل النمام أضر من عمل الشيطان لان عمل الشيطان بالوسوسة وعمل النمام بالمواجهة (وحكي) أنه نودي على بيع عبد ليس فيه عيب الا أنه نمام فاشتراه من استخف هذا العيب فلم يمكث عنده أياما حتى نم لزوجته أنه يريد التزوج بغيرك أو التسري وأمرها أن تتخذ الموسى وتحلق بها شعرات من حلقه ليسحره بها فصدقته وعزمت على ذلك فجاء اليه ونم له عنها أنها اتخذت لها موسى وتريد ذبحك الليلة فتناوم لترى ذلك فصدقه فتناوم فجاءت

لتحلق

فلم ينتفع بلقائه أقاربه وأعداؤه وقيل لما ظهر على ابليس ما ظهر طفق جبريل وميكائيل عليهما السلام يبكيان زمانا طويلا فأوحى الله اليهما ما لكما تبكيان كل هذا البكاء فقالا يا رب لا نأمن مكرك فقال الله تعالى هكذا كونا لا تأمنا مكري وعن أبي بكر الوراق رحمه الله أنه قال أكثر ما ينزع الايمان من العبد عند الموت فنظرنا في الذنوب فلم نجد أنزع للايمان من ظلم العباد اقنع فديتك بالقليل والزم مقارنة الخمول

لتحلق فقال صدق الغلام فلما أهوت الى حلقه أخذ الموسى منها وذبحها فجاء أهلها فرأوها مقتولة فقتلوه فوقع القتال بين الفريقين بشؤم ذلك النمام (وحكى) أيضا أن رجلا ماتت أخته فلما دفنت سقط من جيبه فى قبرها ذهب كان معه فرجع ليلا ونبش القبر فوجده ممتلئا نارا فرجع الى أمه فقال لها أخبريني ما كانت تفعل أختي من المنكر فقالت له لا أعرف منكرا الا أنها كانت تخرج ليلا فتستمع على أبواب الجيران ما يقولون وتنم به فيقع بذلك بينهم فتنة فقال هو ذلك وأخبرها بالحال عافانا الله من ذلك بمنه ❊ تنبيه ❊ قال الحافظ المنذري اجتمعت الأئمة على تحريم النميمة وأنها من أعظم الذنوب عند الله عز وجل وقد اتفق العلماء على أنها من الكبائر وهى نقل كلام بعض الناس الى بعض على وجه الافساد بينهم أما نقل الكلام نصيحة للمنقول اليه فواجب ❊ خاتمة ❊ أخرج الشيخان تجدون شر الناس ذا الوجهين الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه ❊ والطبرانى ذو الوجهين فى الدنيا يأتى يوم القيامة وله وجهان من نار ❊ وهو والاصبهانى من كان ذا لسانين جعل الله له يوم القيامة لسانين من نار وقال الغزالى ذو اللسانين من يتردد بين متعادين ويكلم كلا بما يوافقه وقل من يتردد بين متعادين الا وهو بهذه الصفة وهذا عين النفاق والعياذ بالخلاق

❊ باب الكذب ❊

قال الله تعالى ألا لعنة الله على الكاذبين (وأخرج) أحمد والشيخان والاربعة وغيرهم عن جماعة من الصحابة من طرق كثيرة صحيحة بلغت التواتر قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار والشيخان عليكم بالصدق فان الصدق يهدى الى البر والبر يهدى الى الجنة ومايزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا واياكم والكذب فان الكذب يهدى الى الفجور والفجور يهدى الى النار ومايزال العبد يتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا ❊ وهما أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر ❊ وأحمد وأبو الشيخ اياكم والكذب فان الكذب مجانب للايمان ❊ والترمذى وأبو نعيم اذا كذب العبد كذبة تباعد عنه الملك ميلا من نتن ما جاء به ❊ والحاكم كفى بالمرء من الكذب أن يحدث بكل ما سمع وكفى بالمرء من الشح أن يقول آخذ حقى لا أترك منه شيأ ❊ وأحمد وأبو داود ويل للذى يحدث فيكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له ❊ وأحمد خمس ليس لهن كفارة الشرك بالله وقتل النفس بغير حق وبهت

وأملك هو والك مجاهدا
وتنم عن قال وقيل
فلسوف تسئل يوم يحـ
شرك المليك عن القليل
والمرء فى شغل بدا
لك عن الصاحب والخليل
لا بد تجزى ما صنعت
من الدقيق وبالجليل
نم ما استطعت على ذنو
بك بالغدو وبالأصيل
ان كنت ترغب فى الجنا
ن وظل مولاك الظليل
قال فى اكمال المعلم اعلم ان
الاجماع قد وقع على أن
الكفار لا تنفعهم أعمالهم
ولا يثابون عليها بتخفيف
عذاب ولا بنعيم لكنهم

المؤمن والفرار من الزحف ويمين صابرة يقتطع بها مالا بغير حق * والبخاري من
تحلم بحلم لم يره كلف أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل ومن استمع الى حديث قوم وهم
له كارهون صب فى أذنيه الآنك يوم القيامة * وأحمد وابن أبى الدنيا من قال لصبى
تعال هاك ثم لم يعطه فهى كذبة * وابن حبان عن عائشة رضى الله عنها قالت
ما كان من خلق أبغض الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب ما اطلع على
أحد من ذلك بشئ فيخرج من قلبه حتى يعلم أنه أحدث توبة (وحكى) اليافعى عن
الشيخ أبى عبد الله محمد بن قائد قال كنت عند الشيخ عبد القادر رحمه الله ونفعنا
به فسأله سائل على ما بنيت أمرك قال على الصدق وما كذبت قط قال رضى الله
عنه كنت صغيرا فى بلادنا فخرجت فى يوم عرفة وتبعت بقر حراثة فالتفتت الى
بقرة وقالت يا عبد القادر ما لهذا خلقت وما بهذا أمرت فرجعت فزعا الى دارنا
وصعدت سطح الدار فرأيت الناس واقفين بعرفات فجئت الى أمى فقلت لها هبينى
لله عز وجل وائذنى لى فى المسير الى بغداد أشتغل بالعلم وأزور الصالحين فسألتنى
عن سبب ذلك فأخبرتها بخبرى فبكت أمى وقامت الى بثمانين دينارا أورثها أبى
فتركت لأخى أربعين دينارا وخاطت فى دلقى تحت ابطى أربعين دينارا وأذنت لى
بالمسير وعاهدتنى على الصدق فى كل أحوالى وخرجت مودعا وقالت يا ولدى
اذهب قد ودعتك الله عز وجل فهذا وجه لا أراه الى يوم القيامة وسرت مع قافلة
صغيرة تطلب بغداد فلما تجاوزنا همدان وكنا بأرض كذا وكذا بلاد سماها
خرج علينا ستون فارسا فأخذوا القافلة ولم يتعرض لى أحد فاجتاز بى أحدهم
وقال لى يا فقير ما معك فقلت له أربعون دينارا فقال وأين هى قلت مخاطة فى دلقى
تحت ابطى وظن أنى استهزأت به فتركنى وانصرف ومر بى آخر وقال مثل ما قال
الاول فأجبته بجواب الاول وتركنى وانصرف وتوافيا عند مقدمهم فأخبراه
بما سمعاه منى فقال على به فأتى بى اليه واذا هم على تل يقسمون أموال القافلة
فقالوا لى ما معك فقلت أربعون دينارا فقالوا وأين هى فقلت مخاطة فى دلقى
تحت ابطى فأمر بدلقى ففتق فوجد فيه الاربعين دينارا فقال لى ما حملك على
الاعتراف قلت ان أمى عاهدتنى على الصدق وأنا لا أخون عهدها فبكى المقدم
وقال أنت لم تخن عهد أمك وأنا فى كذا وكذا سنة أخون عهد ربى فتاب على يدى
فقال أصحابه له أنت كنت مقدمنا فى قطع الطريق وأنت الآن مقدمنا فى التوبة
فتابوا كلهم على يدى وردوا على القافلة ما أخذوا منهم فهو أول من تاب على يدى
نفعنا الله ببركته وحشرنا فى زمرته * (تنبيه) * الكذب عند أهل السنة هو
الاخبار بالشئ على خلاف ما هو عليه سواء أعلم ذلك وتعمده أم لا وأما العلم

والتعمد

بإضافة بعضهم الى الكفر كثير المعاصى وأعمال الشر وأذى المؤمنين يزدادون عذابا كما قال الله تعالى ما سلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين فليس اذا عذاب أبى طالب كعذاب أبى جهل وذكر عبد الحسن أن آخر من يخرج من النار يقال له هناد عذب ألف عام

والتعمد فانما هما شرطان للاثم (واعلم) أنه قد يباح وقد يجب فالضابط أن كل مقصود محمود يمكن التوصل اليه بالصدق والكذب جميعا فالكذب فيه حرام وان أمكن التوصل اليه بالكذب وحده فمباح ان أبيح تحصيل ذلك المقصود وواجب ان وجب تحصيل ذلك كما لو رأى معصوما اختفى من ظالم يريد قتله أو ايذاءه فالكذب هنا واجب لوجوب عصمة دم المعصوم وكذا لو سأل ظالم عن وديعة يريد أخذها فيجب انكارها وان كذب بل لو استحلف جاز له الحلف وورّى والا حنث ولزمه الكفارة وقيل يلزم الحلف ومهما كان لا يتم مقصود حرب أو اصلاح ذات البين أو استمالة قلب المجني عليه أو ارضاء زوجته الا بالكذب فيه فمباح ولو سأله السلطان عن فاحشة وقعت منه سرّا كزنا أو شرب خمر فله أن يكذب ويقول ما فعلت ذلك وله أن ينكر أيضا سرّ أخيه وحيث جاز الكذب فهل يشترط التورية أو يجوز مطلقا قال شيخنا ابن حجر والذي يتجه عدم وجوب التورية مطلقا * قال الغزالي والاحسن أن يورّي وهي أن يطلق لفظا وهو ظاهر في معنى وهو يريد معنى آخر يتناوله ذلك اللفظ كما قال النخعي اذا بلغ انسان عنك شيأ قلته فقل الله يعلم ما فعلت من ذلك من شئ يفهم السامع النفي ومقصوده بما أنها بمعنى الذي وهو مباح ان دعت اليه حاجة والا فمكروه وحرام ان توصل به الى باطل أو دفع حق * قال الشافعي رضي الله عنه ومن الكذب الخفي أن يروي الانسان خبرا عمن لا يعرف صدقه من كذبه حشرنا الله في زمرة الصديقين وأوليائه المقربين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون

* باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر *

قال الله تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر * قال الغزالي أفهمت الآية أن من هجرهما خرج من المؤمنين * وقال القرطبي جعلهما الله فرقا بين المؤمنين والمنافقين * وأخرج مسلم عن أبي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطيع فبقلبه وذلك أضعف الايمان * والبزار الاسلام ثمانية أسهم الاسلام أي الشهادتان سهم والصلاة سهم والزكاة سهم والصوم سهم وحج البيت سهم والامر بالمعروف سهم والنهي عن المنكر سهم والجهاد في سبيل الله سهم وقد خاب من لا سهم له * والاصبهاني لا تزال لا اله الا الله تنفع من قالها وترد عنهم العذاب والنقمة ما لم يستخفوا بحقها قالوا يا رسول الله وما الاستخفاف بحقها قال يظهر العمل بمعاصي الله فلا ينكر ولا يغير * وهو أيضا أيها الناس مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر

ينادي يا حنان يا منان فبكى الحسن وقال ليتني كنت هنادا فتعجبوا منه فقال ويحكم أليس يوما يخرج ولا شك انه رحمه الله كان عالما بأحكام الآخرة قال يحيى بن معاذ لا ندري أي المصيبتين أعظم أفوت الجنان أم دخول النيران أما الجنة فلا صبر عنها وأما النار فلا صبر عليها وعلى كل حال فوت النعيم أيسر من مقاساة الجحيم ثم الطامة الكبرى والمصيبة العظمى هي في الخلود اذ أي قلب يحتمله وأي

قبل أن تدعوا الله فلا يستجيب لكم وقبل أن تستغفروه فلا يغفر لكم أن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يدفع رزقا ولا يقرب أجلا والاحبار من اليهود والرهبان من النصارى لما تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لعنهم الله على لسان أنبيائهم ثم عموا بالبلاء * وأبو داود والترمذى أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر * ورزين ان الرجل يتعلق بالرجل يوم القيامة وهو لا يعرفه فيقول له مالك الى وما بيني و بينك معرفة فيقول كنت ترانى على الخطا و المنكر ولا تنهانى * والشيخان يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى فى النار فتندلق أقتابه فيدور بها فى النار كما يدور الحمار برحاه فيجتمع أهل النار عليه فيقولون يا فلان ما أصابك ألم تكن تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر فيقول قد كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وأنهاكم عن المنكر وآتيه * والبيهقى أوحى الله عز وجل الى جبريل عليه السلام أن اقلب مدينة كذا وكذا باهلها فقال يارب ان فيهم عبدك فلانا لم يعصك طرفة عين قال فقال اقلبها عليه وعليهم فان وجهه لم يتمعر فى ساعة قط ﴿تنبيه﴾ اعلم ان الامر بواجبات الشرع والنهى عن محرماته واجب على كل مكلف من حر وقن وذكر وأنثى ولو غير مسموع القول وجوب كفاية وقد يكون فرض عين كما اذا كان بمحل لا يعلمه غيره أو لا يقدر عليه غيره وأنه ينكر باليد ثم ان عجز فباللسان فلو قدر واحد باليد وآخر باللسان تعين على الاول الا أن يكون الرجوع لذى اللسان أقرب أو أنه يرجع له ظاهرا وباطنا ولا يرجع لذى اليد الا ظاهرا فقط فيتعين على ذى اللسان فعليه أن يغيره بكل وجه أمكنه فلا يكفى الوعظ ممن أمكنه ازالته باليد ولا كراهة القلب لمن قدر على النهى باللسان فان عجز عن الانكار باللسان أو لم يفد وقدر على التعبيس والهجر والنظر شزرا لزمه ذلك ولا يكفيه انكار القلب ولا يسقط الانكار بالقلب عن مكلف أصلا اذ هو كراهة المعصية وهو واجب على كل مكلف بل ذهب جماعة منهم أحمد بن حنبل أن ترك الانكار بالقلب كفر والعياذ بالله اللهم اجعلنا من عبادك الصالحين وأوليائك المقربين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون آمين يارب العالمين .

﴿باب الكسب﴾

* أخرج أحمد والطبرانى عن أبى بردة بن دينار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الكسب بيع مبرور وعمل الرجل بيده * والبيهقى عن معاذ ان أطيب الكسب كسب التجار الذين اذا حدثوا لم يكذبوا واذا ائتمنوا لم يخونوا واذا وعدوا لم يخلفوا واذا اشتروا لم يذموا واذا باعوا لم يطروا واذا كان عليهم لم يمطلوا

واذا

تنفس تصبر عليه ﴿فصل﴾ فى الجنة وما لأهلها من النعيم * قال الله تعالى وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجرى من تحتها الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى رزقنا من قبل وأتوا به متشابها ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون (والسابقون) أى الى الهجرة أو الخير (السابقون أولئك المقربون فى جنات النعيم ثلة من الاولين وقليل من الآخرين على سرر

واذا كان لهم لم يعسروا * وابن ماجه والحاكم عن ابن عمر التاجر الامين الصدوق
المسلم مع الشهداء يوم القيامة * والاصبهانى والديلمى عن أنس التاجر الصدوق
تحت ظل العرش يوم القيامة * وسعيد بن منصور عن نعيم بن عبد الرحمن مرسلا
تسعة أعشار الرزق فى التجارة والعشر فى المواشى * والطبرانى عن ابن عمر لو أذن
الله تعالى فى التجارة لاهل الجنة لاتجروا فى البز والعطر * والخطيب عن أبى
هريرة عليك بالبز فان صاحب البز يعجبه أن يكون الناس بخير وفى خصب * وابن
ماجه وحبان يا معشر التجار ان التجار يبعثون يوم القيامة فجارا الا من اتقى الله
وبر وصدق * والطبرانى عن ابن عباس من أمسى كالا من عمل يده أمسى مغفورا
له * وأحمد والبخارى عن المقدام ما أكل أحد طعاما خيرا من أن يأكل من عمل يده
* وأحمد وابن ماجه عن عقبة بن المنذر أن موسى عليه السلام آجر نفسه ثمانى سنين
أو عشرا على عفة فرجه وطعام بطنه * والخطيب وابن عساكر عن سهل بن سعد
عمل الابرار من الرجال الخياطة وعمل الابرار من النساء المغزل * وأحمد وابن
ماجه عن عائشة اذا سبب الله لاحدكم رزقا من وجه فلا يدعه حتى يتغير له
﴿خاتمة﴾ أخرج الطبرانى عن المقدام اذا كان فى آخر الزمان لا بد للناس فيها
من الدراهم والدنانير يقيم الرجل بها دينه ودنياه * وابن عساكر عن أنس ليس
بخيركم من ترك دنياه لآخرته ولا آخرته لدنياه حتى يصيب منهما جميعا فان الدنيا
بلاغ الى الآخرة ولا تكونوا كلا على الناس ﴿تنبيه﴾ أفضل المكاسب التجارة
وقال بعض المحققين أفضلها الزراعة ثم الصناعة ثم التجارة

﴿فصل﴾ أركان البيع عاقدان ومعقود عليه وصيغة وشرط فيها لفظ يدل
على الايجاب والقبول كبعتك وملكتك وهو لك ووهبتك بكذا أو كاشتريت هذا
وتملكت ورضيت وقبلت بكذا بلا تخلل بينهما فصل طويل ولا كلام أجنبى وان
قل وينعقد بالكناية كخذه وجعلته لك بكذا لا بمعاطاة لكن اختار النووى كجمع
متقدمين الانعقاد بكل ما يعده الناس بيعا عرفا وفى العاقدين تكليف واختيار
واسلام من يشترى له ما كتب فيه قرآن ولو آية وان أثبتت لغير الدراسة أو كتب علم
شرعى أو رقيق مسلم أو مرتد وعدم حرابة من يشترى له آلة حرب كترس ودرع
ونبل وفى المعقود عليه طهارته فبيع نجس العين باطل وان أمكن طهره
بالاستحالة وكذا متنجس لا يطهر بالغسل ويجوز نحو الصدقة بالمتنجس واقتناء
الكلب لنحو حراسة وتربية الزرع بنجس والنفع فيبطل بيع ما لا ينفع كحبتى نحو
حنطة أو زبيب ويحرم أخذ حبة وخلال من حق غيره ويجب ردهما أو كفر
مستحله ولا يصح بيع السم الا ان نفع قليله كالافيون والولاية على المعقود عليه

موضونة) أى منسوجة بالذهب مشبكة بالجواهر (متكئين عليها متقابلين) وجوه بعضهم الى بعض ليس أحد وراء أحد (يطوف عليهم ولدان مخلدون) لا يشيبون ولا يتغيرون (بأكواب) جمع كوب إناء لا عروة ولا خرطوم له (وأباريق وكأس من معين) (لا يصدعون عنها ولا ينزفون) أى لا ينشأ عنها صداعهم ولا ذهاب عقلهم (وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون) أى المصون عما يضربه (جزاء

بملك أو غيره فيبطل بيع المرء مال غيره فضوليا وان أجازه المالك وقدرة تسليم المبيع فلا يصح بيع مغصوب لغير قادر على انتزاعه وآبق وضال وان عرف مكانه ولا بيع السمك فى بركة واسعة بحيث يحتاج آخذه منها الى كثير كلفة والعلم به فبيع أحد نحو الثوبين باطل ورؤية المتعاقدين ما عقد على عينه فبيع مالم يره أحدهما والشراء باطل وان بالغ فى وصفه وكذا رهنه واجارته وهبته

﴿فصل فى الربا﴾ قال الله تعالى الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا انما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره الى الله ومن عاد فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله أى فى الدنيا والآخرة أما فى الدنيا فيجب على حكام الشريعة اذا علموا من شخص تعاطى الربا أن يعزروه بالحبس وغيره الا أن يتوب فان كانت له شوكة ولم يقدروا عليه الا بنصب حرب نصبوا آلة الحرب والقتال كما قاتل أبو بكر رضى الله عنه مانعى الزكاة وأما فى الآخرة فلا يعلم أنواع عذابهم الا الملك المنتقم (وأخرج) الشيخان عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات * وأحمد بسند صحيح والطبرانى عن عبد الله بن حنظلة درهم ربا يأكل الرجل وهو يعلم أشد عند الله من ستة وثلاثين زنية * وابن أبى الدنيا والبيهقى عن رجل من الصحابة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أمر الربا وعظم شأنه وقال ان الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله فى الخطيئة من ستة وثلاثين زنية يزنيها الرجل * والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين والبيهقى الربا ثلاثة وسبعون بابا أيسرها مثل أن ينكح الرجل أمه * والطبرانى اياكم والذنوب التى لا تغفر الغلول فمن غل شيأ أتى به يوم القيامة وأكل الربا فمن أكل الربا بعث يوم القيامة مجنونا يتخبط ثم قرأ صلى الله عليه وسلم الذين يأكلون الربا الى المس * والاصبهانى عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما أسرى بى مررت بقوم بطونهم بين أيديهم كل رجل منهم بطنه مثل البيت الضخم قد مالت بهم بطونهم منضدين على سابلة أى طريق آل فرعون وآل فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا قال فيقبلون مثل الابل المنهومة لا يسمعون ولا يعقلون فاذا أحس بهم أصحاب تلك البطون قاموا فتميل بهم بطونهم فلا

يستطيعون

تيما كانوا يعملون لا يسمعون فيها لغوا) عبثا باطلا (ولا تأثيما) أى ما يوقع فى الاثم (الا قيلا سلاما سلاما) أى الا التسليم منهم بعضهم على بعض (وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين) هم الابرار دون المقربين (فى سدر مخضود) أى لا شوك له أو منثنى الغصن من كثرة الحمل (وطلح) موز (منضود) متراكم قد نضد بالحمل من أسفله الى أعلاه (وظل ممدود) أى منبسط أو دائم وفى الحديث ان فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام

يستطيعون أن يبرحوا حتى يغشاهم آل فرعون فيردونهم مقبلين ومدبرين فذلك عذابهم فى البرزخ بين الدنيا والآخرة قال صلى الله عليه وسلم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون الربا * وفى رواية له بطونهم كالبيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم * ومسلم عن جابر لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه وقال وهم سواء (وروى) أحمد عن كعب الاحبار أنه قال لأن أزنى ثلاثة وثلاثين زنية أحب الىّ من أن آكل درهما ربا وقال ابن عباس انه لا يقبل من آكل الربا صدقة ولا جهاد ولا حج ولا صلة وقال أيضا من عامل بالربا استتيب فان تاب والا ضرب عنقه وأخبرنا شيخنا ابن حجر نفعنا الله به أنه كان فى صغره يتعاهد قبر والده للقراءة عليه فخرج يوما بعد صلاة الصبح بغلس فى رمضان وقال أظن أن ذلك كان فى العشر الاخير بل فى ليلة القدر فلما جلس على قبره وقرأ شيأ من القرآن ولم يكن فى المقبرة أحد غيره فاذا هو سمع التأوه العظيم والأنين الفظيع بآه آه آه وهكذا بصوت أزعجه من قبر مبنى بالنورة والجص له بياض عظيم فقطع القراءة واستمع فسمع صوت ذلك العذاب من داخله وذلك الرجل المعذب يتأوه تأوها عظيما بحيث يقلق سماعه القلب ويفزعه فاستمع اليه زمنا فلما وقع الاسفار خفى حسه عنه فمر به انسان فقال له الشيخ هذا قبر من فقال هذا قبر فلان أدركه الشيخ وهو صغير وكان الرجل المعذب على غاية من ملازمة المسجد والصلاة فى أوقاتها والصمت عن الكلام وهذا كله شاهده وعرفه منه فكبر على الشيخ الامر جدا لما علمه من الاحوال التى كان ذلك الرجل ملتبسا بها فى الظاهر فسأل واستقصى الذين يطلعون على حقيقة أحواله فأخبروه أنه كان يأكل الربا فانه كان تاجرا ثم كبر وبقى معه شئ من الحطام فلم ترض نفسه الظالمة الخبيثة أن تأكل من جنبه حتى يأتيه الموت بل سوّل له الشيطان المعاملة بالربا حتى لا ينقص ماله فأوقعه فى ذلك العذاب الاليم حتى فى رمضان حتى فى ليلة القدر اتركوا عباد الله الربا الذى قال فيه نبيكم صلى الله عليه وسلم انه كالزنا بامه وانه كستة وثلاثين زنية وان آكله لا يغفر ولا تقتدوا بالاشقياء المغرورين فانهم غدا يعلمون ما يحل بهم من أنواع العذاب الاليم بشئ فان يسير اللهم اغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا وما أسررنا وما أعلنا واهدنا الصراط المستقيم آمين * تنبيه * ان الربا حرام اجماعا وهو من الكبائر المهلكة وكفر مستحله واعلم أنه انما يجرى فى نقد وما قصد لطعم فان بيع ربوى بجنسه شرط مماثلة وحلول وتقابض قبل التفرق أو بغير جنسه واتحدا علة شرط الاخيران وقال أبو القاسم بن عبد الله الوراق رأيت عبد الله بن أبى أوفى فى سوق الصيارفة فقال يا معشر الصيارفة أبشروا قالوا بشرك

ما يقطعها (وماء مسكوب) أى مصبوب يجرى على وجه الارض من غير أخدود (وفاكهة كثيرة لا مقطوعة) فى زمان (ولا ممنوعة) من أحد (وفرش مرفوعة) كما بين السماء والارض (وجوه يومئذ ناعمة) ذات بهجة (لسعيها) فى الدنيا (راضية) فى الآخرة لما رأت من ثوابها (فى جنة عالية) المحل أو القدر (لا تسمع فيها لاغية) لغوا (فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة) رفيعة السمك اذا أراد أن يجلس عليها صاحبها

الله بالجنة ثم تبشرنا يا أبا محمد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للصيارفة أبشروا بالنار وفى قرض شئ بشرط جر نفع للمقرض فهذا هو المشهور الآن بين الناس واقع كثيرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أقرض أحدكم أخاه قرضا فأهدى اليه طبقا فلا يقبل أو حمله على دابته فلا يركبها الا أن يكون جرى بينه وبينه قبل ذلك رواه ابن ماجه والبيهقى * وحكى أنه كان لأبى حنيفة على يهودى مال كثير قرضا وأخذ يوما شيأ من طين جدار اليهودى وترب به ورقة ناسيا دينه عليه فلما تذكره أبرأه عن جميع ذلك المال حذرا من أن يكون ذلك ربا وان الحيلة فى الربا وغيره حرام عند مالك وأحمد بن حنبل وقال بعضهم ورد أن أكلة الربا يحشرون فى صورة الكلاب والخنازير من أجل حيلتهم على أكل الربا كما مسخ أصحاب السبت حين تحيلوا على اصطياد الحيتان التى نهاهم الله عن اصطيادها يوم السبت فحفروا لها حياضا تقع فيها يوم السبت حتى يأخذوها يوم الاحد فلما فعلوا ذلك مسخهم الله قردة وخنازير وهكذا الذين يتحيلون على الربا أنواع الحيل فان الله تعالى لا يخفى عليه حيل المحتالين والمخادعين

* فصل فى الاحتكار والتفريق بين الوالدة وولدها * أخرج أحمد والحاكم عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من احتكر حكرة يريد أن يغلى بها على المسلمين فهو خاطئ أى آثم وقد برئت منه ذمة الله ورسوله * وهما من احتكر طعاما أربعين ليلة فقد برئ من الله وبرئ الله منه وأيما أهل عرصة أصبح فيهم امرؤ جائعا فقد برئت منهم ذمة الله تبارك وتعالى * وابن عساكر من احتكر طعاما على أمتى أربعين يوما وتصدق به لم يقبل منه * والطبرانى بئس العبد المحتكر ان أرخص الله الاسعار حزن وان أغلاها فرح * والحاكم من دخل فى شئ من أسعار المسلمين يغلى عليهم كان حقا على الله أن يقذفه فى جهنم رأسه أسفله * والاصبهانى ان طعاما ألقى على باب المسجد فخرج عمر رضى الله عنه وهو أمير المؤمنين يومئذ فقال ما هذا الطعام فقالوا الطعام جلب الينا أو علينا فقال له بعض الذين معه يا أمير المؤمنين قد احتكر قال ومن احتكره قالوا احتكره فروخ وفلان مولى عمر بن الخطاب فارسل اليهما فأتياه فقال ما حملكما على احتكار طعام المسلمين فقالوا يا أمير المؤمنين نشترى بأموالنا ونبيع فقال عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجذام والافلاس فقال عند ذلك فروخ يا أمير المؤمنين فانى أعاهد الله وأعاهدك على أن لا أعود فى احتكار طعام أبدا فتحول الى بر مصر وأما مولى عمر فقال نشترى بأموالنا ونبيع فزعم أبو يحيى أحد رواته أنه رأى مولى عمر مجذوما مشدوخا

تواضعت له ثم ترتفع (وأكواب موضوعة) بين أيديهم (ونمارق) وسائد (مصفوفة) بعضها بجنب بعض (وزرابى) بسط فاخرة (مبثوثة) مبسوطة وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين قال أهل اللغة قرة أعين يعبر بها عن المسرة ورؤية ما يحب

واخرج

* وأخرج أحمد والترمذي عن أبي أيوب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من فرّق بين الوالدة وولدها فرّق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة * وابن ماجه لعن الله من فرّق بين الوالدة وولدها وبين الاخ وأخته *(تنبيهان)* أحدهما أن الاحتكار المحرم هو أن يمسك ما اشتراه في الغلاء لا الرخص من الاقوات ولو تمرا وزبيبا بقصد أن يبيعه بأغلى مما اشتراه عند اشتداد الحاجة اليه وألحق الغزالي بالقوت كل ما يعين عليه كاللحم والفواكه وصرّح القاضي بكراهة الاحتكار في الثياب (وثانيهما) أن التفريق بين الوالدة وولدها الغير المميز لصغر أو جنون بنحو بيع لغير من يعتق عليه حرام وان رضيت الام لا بالعتق والوقف ويبطل ذلك التصرّف والاب والجد والجدة وان بعد كالام عند فقدها ويحرم التفريق أيضا بالسفر بين الامة وولدها الغير المميز وبين الزوجة وولدها بخلاف المطلقة ويحرم نحو بيع ولد البهيمة مالم يستغن عن اللبن أولم يقصد الذبح وبطل وبحث السبكي حرمة ذبح أمه مع بقائه ويحرم بيع نحو العنب ممن علم أو ظن أنه يتخذه مسكرا للشرب والحشيشة ممن يعلم أنه يستعملها والامرد ممن عرف بالفجور به ولو بالاستفاضة والديك للمهارشة والكبش للمناطحة وكل ما يؤدي الى معصية ولو ظنا

(فصل) في الغش في البيع وغيره أخرج مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حمل علينا السلاح فليس منا ومن غشنا فليس منا * وهو والترمذي عنه أنه صلى الله عليه وسلم مرّ على صبرة طعام فادخل يده فيها فنالت أصابعه بللا فقال ماهذا يا صاحب الطعام قال أصابته السماء أي المطر يارسول الله قال أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس من غشنا فليس منا * وابن ماجه من باع عيبا لم يبينه لم يزل في مقت الله ولم تزل الملائكة تلعنه * والبيهقي والاصبهاني عن أبي هريرة موقوفا عليه أنه مرّ بناحية الحرة فاذا انسان يحمل لبنا يبيعه فنظر اليه أبو هريرة فاذا هو قد خلطه بالماء فقال له أبو هريرة كيف تكون اذا قيل لك يوم القيامة خلّص الماء من اللبن * وحكي الغزالي في الاحياء أن شخصا كانت له بقرة يحلبها ويخلط في لبنها ماء ويبيع فجاء سيل فغرّق البقرة فقال بعض أولاده ان تلك المياه المتفرّقة التي صببناها في اللبن اجتمعت دفعة واحدة وأخذت البقرة * وحكي شقيق البلخي أنه كان لابي حنيفة شريك في التجارة يقال له بشر فخرج بشر في تجارته بمصر فبعث اليه أبو حنيفة سبعين ثوبا من ثياب خز فكتب اليه ان في الثياب ثوب خز معيبا بعلامة كذا فاذا بعته فبين للمشتري العيب قال فباع بشر الثياب كلها ورجع الى الكوفة فقال أبو حنيفة هل بينت

الانسان ويوافقه وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة اقرؤا ان شئتم وظل ممدود ولقاب قوس أحدكم في الجنة خير مما طلعت عليه الشمس أو تغرب * وفي كتاب الترمذي ما في الجنة شجرة الا وساقها من ذهب وفي كتاب الترمذي عن أبي هريرة قال قلت يارسول الله مم خلق الخلق قال من الماء قلنا الجنة ما بناؤها قال لبنة من ذهب ولبنة

ذلك العيب الذى فى الثوب الخز فقال بشر نسيت ذلك العيب قال فتصدق أبو حنيفة بجميع ما أصابه من تلك التجارة الاصل والفرع جميعا قال وكان تصيبه من ذلك ألف درهم مال قد دخلت فيه الشبهة فلا حاجة لى به (تنبيه) ضابط الغش المحرم أن يعلم ذو السلعة من نحو بائع أو مشتر فيها شيأ لو اطلع عليه من يريد أخذها بذلك المقابل فيجب عليه أن يعلمه به ويجب أيضا على أجنبى علم بالسلعة عيبا أن يخبر مريد أخذها وان لم يسأله عنها كما يجب عليه اذا رأى انسانا يخطب امرأة وعلم بها أو به عيبا أو رأى انسانا يريد أن يخالط آخر لمعاملة أو صداقة أو قراءة نحو علم وعلم باحدهما عيبا أن يخبره به وان لم يستشره فلا يكفى فى تعيين العيب هو معيب مثلا ولا انما اتهمته بالعيب

❊فصل فى انفاق السلعة بالحلف الكاذب❊ أخرج مسلم عن أبى ذر ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم قال فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات فقلت خابوا وخسروا من هم يا رسول الله قال المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب والطبرانى والبيهقى ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم أشيمط زان وعائل مستكبر ورجل جعل الله بضاعته لا يشترى الا بيمينه ولا يبيع الا بيمينه ❊ومسلم اياكم وكثرة الحلف فى البيع فانه ينفق ثم يمحق ❊ والطبرانى يا معشر التجار اياكم والكذب ❊ وابن حبان عن أبى سعيد قال مر أعرابى بشاة فقلت تبيعها بثلاثة دراهم فقال لا والله ثم باعها فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال باع آخرته بدنياه

❊فصل فى بخس نحو الكيل والوزن والذرع❊ قال الله تعالى (ويل) أى شدة عذاب أو واد فى جهنم من شر أوديتها ولو سيرت فيه جبال الدنيا لذابت من شدة حره (للمطففين) الذين يزيدون لانفسهم من أموال الناس ببخس الكيل أو الوزن (الذين اذا اكتالوا على الناس) أى منهم لانفسهم (يستوفون) الكيل (واذا كالوهم أو وزنوهم) أى كالوا أو وزنوا لهم (يخسرون) أى ينقصون الكيل والوزن (ألا يظن) أى يتيقن (أولئك) الذين يفعلون ذلك (أنهم مبعوثون ليوم عظيم) أى هوله وعذابه (يوم يقوم الناس لرب العالمين) أى من قبورهم حفاة عراة قال السدى سبب نزول هذه الآية أنه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة كان بها رجل يقال له أبو جهينة له مكيالان يكيل باحدهما ويكتال بالآخر فانزل الله الآية ❊وأخرج الترمذى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحاب الكيل والوزن انكم قد وليتم أمرين هلك فيهما الامم السالفة ❊ وابن ماجه والحاكم عن ابن عمر قال

اقبل

من فضة وملاطها المسك الأذفر وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران من يدخلها ينعم ولا يبؤس ويخلد ولا يموت ولا يفنى شبابهم ولا تبلى ثيابهم وفى صحيح مسلم قال ان أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على أشد كوكب درى فى السماء اضاءة قلوبهم على قلب رجل واحد لا اختلاف بينهم ولا تباغض لكل امرئ منهم زوجتان من الحور العين يرى مخ سوقهن

أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يامعاشر المهاجرين خمس خصال اذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن لم تظهر الفاحشة فى قوم قط فيعلنوا بها الا فشا فيهم الطاعون والاوجاع التى لم تكن مضت فى أسلافهم الذين مضوا ولم ينقصوا الكيل والميزان الا أخذوا بالسنين وهى العام المقحط الذى لا تنبت الارض فيه شيأ وقع مطر أولا وشدة المؤنة وجور السلطان ولم يمنعوا زكاة أموالهم الا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله الا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم فاخذو بعض مافى أيديهم ولم يحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا فيما أنزل الله الا جعل الله بأسهم بينهم وقال عكرمة أشهد أن كل كال ووزان فى النار فقيل له ان ابنك كال ووزان فقال اشهدوا انه فى النار وقال على رضى الله عنه لا تلتمس الحوائج ممن رزقه فى رؤس المكاييل وألسن الموازين وما أحسن قول من قال الويل ثم الويل لمن يبيع بحبة ينقصها جنة عرضها السموات والارض ويشترى بحبة يزيدها واديا فى جهنم يذيب جبال الدنيا ومافيها (وحكى) اليافعى عن مالك بن دينار أنه دخل على جار له احتضر فقال يامالك جبلان من النار بين يدى أكلف الصعود عليهما قال مالك فسألت أهله عن حاله فقالوا كان له مكيالان يكيل باحدهما ويكتال بالآخر فدعوت بهما فضربت أحدهما بالآخر حتى كسرتهما ثم سألت الرجل فقال مايزداد الامر الا شدة فمات فى مرضه (وحكى) أيضا عن بعضهم أنه قال لبعض الناس وهو فى النزع وكان يعامل الناس بالميزان قل لا اله الا الله فقال ما أقدر أن أقولها لسان الميزان على لسانى يمنعنى من النطق بها قال فقلت له أما كنت توفى الوزن قال بلى ولكن ربما كان يقع فى الميزان شئ من الغبار ولا أشعر به تفكروا عباد الله اذا كان هذا حال من لا يشعر فى ميزانه الغبار فكيف حال من يزن ناقصا عجبا لمن يبيع جنة بحبة ينقصها ويشترى واديا فى جهنم بحبة يزيدها ﴿تنبيه﴾ ان البخس فيما ذكر حرام بل هو كبيرة كما صرحوا به ومن البخس المحرم مايعتاده فسقة التجار والبزازين فى ذرع الثياب ونحوها من طلب تشديد جرها حين البيع وارخائها حين الشراء فهم داخلون فى الوعيد الشديد

﴿فصل فى السماحة واقالة النادم﴾ أخرج البخارى عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله عبدا سمحا اذا باع واذا اشترى واذا اقتضى * وأحمد والترمذى عنه غفر الله لرجل ممن كان قبلكم كان سهلا اذا باع سهلا اذا اشترى سهلا اذا اقتضى * والبيهقى عليك بأول السوم فان الربح مع السماحة وقال أبو عمر كان الزبير تاجرا مجدودا فى التجارة يعنى محظوظا فقيل له بم

من وراء العظم واللحم من الحسن يسبحون الله بكرة وعشيا لا يسقمون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يمتخطون آنيتهم الذهب والفضة وأمشاطهم الذهب ووقود مجامرهم الالوة وأزواجهم الحور العين ورشحهم المسك على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستون ذراعا فى السماء (وفيه) قال يأكل أهل الجنة فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون قالوا فمابال الطعام قال جشاء ورشح

أدركت في التجارة ما أدركت قال اني لم اشتر معيبا ولم أزد ربحا والله يبارك ما يشاء (وحكى) أنه كان السري السقطي في ابتداء أمره في بغداد صاحب دكان وكان لا يزيد في البيع والشراء الاربح نصف درهم لكل عشرة واشترى بستمائة دينار لوزا فغلا اللوز فجاء الدلال وقال بع بربح ثلاثة لكل عشرة فقال لا أزيد الربح فوق نصف درهم لكل عشرة ولا أنقض عزمي فقال الدلال أنا أيضا لا أجيز بيع متاعك بالناقص فلا باع الدلال ولا نقض السري عزمه * وأخرج البيهقي من أقال نادما أقال الله عثرته يوم القيامة (وحكى عن بعض التجار الصالحين أنه اشترى يوما عسلا بثلاثين ألف درهم فلما كان الغد أضعف ثمنه ربح ثلاثين ألف درهم أخرى فسمع ذلك البايع فندم على بيعه وتحسر فقال له بعض اخوانه أتحب أن ترجع اليك عسلك ولا يفوتك ربحه فقال اي والله فقال له تبكر غدا وتصلي مع الشيخ صلاة الصبح فاذا سلم من صلاته وفرغ من دعائه فسلم عليه وقل اني ندمت على بيعك العسل أمس ولا ترد علي هذا شيأ فقال نعم ثم بكر فصلى معه في المسجد فلما فرغ قال له اني ندمت على بيعك العسل فقال لغلامه قم وأعطه جميع عسله فقال له بعض الحاضرين قد صار ثمنه ضعف ما وزنت أترده عليه فقال نعم اليك عني سمعت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من أقال نادما بيعته أقاله الله عثرته يوم القيامة أفلا أشتري اقالة عثرتي يوم القيامة بثلاثين ألف درهم فأخذ منه ثلاثين ألفا ورد العسل اليه * (خاتمة) * واعلم أنه يحرم البيع على البيع وهو بان يقول للمشتري زمن الخيار رد هذا وأنا أبيعك أحسن منه بمثل ذلك الثمن أو مثله بانقص والشراء على الشراء وهو أن يقول للبائع زمن الخيار افسخ لأشتري منك هذا المبيع بالزيد والنجش وهو أن يزيد في الثمن لا لرغبة بل ليخدع غيره والسوم على سوم الغير بغير اذنه أن يزيد في الثمن بعد أن يصرحا باستقراره أو يعرض على المشتري أرخص منه

* (فصل في الدين ومطل الغني) * أخرج البخاري وابن ماجه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه ومن أخذها يريد اتلافها أتلفه الله * والديلمي صاحب الدين مغلول في قبره لا يفكه الا قضاء دينه * والطبراني من ادان دينا وهو ينوي أن يؤديه أداه الله عنه يوم القيامة ومن استدان دينا وهو لا ينوي أن يؤديه فمات قال الله عز وجل يوم القيامة أظننت أني لا آخذ لعبدي بحقه فيؤخذ من حسناته فتجعل في حسنات الآخر فان لم تكن له حسنات أخذ من سيآت الآخر فتجعل عليه وابن عدي أيما رجل تزوج امرأة فنوى أن لا يعطيها من صداقها شيأ مات يوم يموت وهو زان وأيما رجل اشترى من

رجل

كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس وفي الصحيحين قال ان أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدري الغابر في الافق من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين * وفي مسند البزار عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله

رجل يتعاطى أن لا يعطيه من ثمنه شيأ مات يوم يموت وهو خائن والخائن في النار وابن ماجه باسناد حسن من مات وعليه درهم أو دينار قضى من حسناته ليس ثم دينار ولا درهم * والبخاري والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي قتادة قال قال رجل يارسول الله أرأيت ان قتلت في سبيل الله صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر يكفر الله عني خطاياي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فلما أدبر ناداه فقال نعم الا الدين كذلك قال جبريل وقال يغفر للشهيد كل ذنب الا الدين * ومسلم يغفر للشهيد كل ذنب الا الدين * وفي شرح السنة عن أبي سعيد الخدري قال أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بجنازة ليصلي عليها فقال هل على صاحبكم دين قالوا نعم قال هل ترك له من وفاء قالوا لا قال صلوا على صاحبكم قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه علي دينه يارسول الله فتقدم فصلى عليه وقال فك الله رهانك من النار كما فككت رهان أخيك المسلم ليس من عبد مسلم يقضي عن أخيه دينه الا فك الله رهانه يوم القيامة * وفيه أيضا أنه صلى الله عليه وسلم ذكر رجلا من بني اسرائيل سأل بعض بني اسرائيل أن يسلفه ألف دينار فقال ائتني بالشهداء أشهدهم قال كفى بالله شهيدا قال فائتني بالكفيل قال كفى بالله كفيلا قال صدقت فدفعها اليه الى أجل مسمى فخرج بالبحر فقضى حاجته ثم التمس مركبا يركبها يقدم عليه للاجل الذي أجله فلم يجد مركبا فأخذ خشبة فنقرها فأدخل فيه ألف دينار وصحيفة منه الى صاحبه ثم زجج موضعها ثم أتى بها الى البحر فقال اللهم انك تعلم اني تسلفت فلانا ألف دينار فسألني كفيلا فقلت كفى بالله كفيلا فرضي بك وسألني شهيدا فقلت كفى بالله شهيدا فرضي بك واني جهدت أن أجد مركبا أبعث اليه الذي له فلم أقدر واني استودعتكها فرمى بها في البحر حتى ولجت فيه ثم انصرف وهو في ذلك يلتمس مركبا يخرج الى بلده فخرج الذي كان أسلفه ينظر لعل مركبا قد جاء بماله فاذا بالخشبة التي كان فيها المال فأخذها لاهله حطبا فلما نشرها وجد المال والصحيفة ثم قدم الذي كان أسلفه فأتى بالالف الدينار وقال والله مازلت جاهدا في طلب مركب لآتيك بمالك فما وجدت مركبا قبل الذي أتيت فيه قال هل كنت بعثت الي شيأ قال أخبرك أني لم أجد مركبا قبل الذي جئت فيه قال فان الله قد أدى عنك الذي بعثت في الخشبة فانصرف بالالف الدينار راشدا * وأخرج الشيخان مطل الغني ظلم فاذا أتبع أحدكم على ملىء فليتبع * وابن حبان والحاكم لي الواجد أي مطل القادر على وفاء دينه يحل عرضه وعقوبته

* خاتمة في انظار المعسر * أخرج أحمد عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنظر معسرا أو وضع له أي حط عنه دينه أو بعضه بالبراءة منه وقاه

عليه وسلم انك لتنظر الى الطير في الجنة فتشتهيه فيجيء مشويا بين يديك * وفي كتاب الترمذي عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لغرفا يرى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها فقام اليه أعرابي فقال لمن هي يارسول الله فقال هي لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وأدام الصيام وصلى بالليل والناس نيام * وفي كتاب الترمذي عن سعيد بن أبي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم

الله عزوجل من فيح جهنم * وأحمد ومسلم من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله * وأحمد وابن ماجه من أنظر معسرا فله بكل يوم مثله صدقة قبل أن يحل الدين فاذا حل الدين فأنظره فله بكل يوم مثلاه صدقة * وأحمد والطبراني يدعو الله بصاحب الدين يوم القيامة حتى يقف بين يديه فيقال يا ابن آدم فيم أخذت هذا الدين وفيم ضيعت حقوق الناس فيقول يارب انك تعلم أني أخذته فلم آكل ولم أشرب ولم ألبس ولم أضيع ولكن اما حرق واما سرق واما وضيعة أي بيع بأقل مما اشترى به فيقول الله صدق عبدي أنا أحق من قضى عنك فيدعو الله بشئ فيضعه في كفة ميزانه فترجح حسناته على سيآته فيدخل الجنة بفضل رحمته * والشيخان عن حذيفة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان رجلا ممن كان قبلكم أتاه الملك ليقبض روحه فقال هل عملت من خير قال ما أعلم قيل انظر قال ما أعلم شيأ غير أني كنت أبايع الناس في الدنيا فأنظر الموسر وأتجاوز عن المعسر فأدخله الله الجنة ﴿تنبيهات﴾ أحدها أن الاستدانة مع نية عدم الوفاة أو مع عدم رجائه بأن لم يضطر ولا كان له جهة ظاهرة يفي منها والدائن جاهل بحاله حرام (وثانيها) أن مطل الغني بعد مطالبته الدين بغير عذر حرام وصرح جماعة من أئمتنا بأن من امتنع من قضاء دينه مع قدرته عليه بعد أمر الحاكم له به للحاكم أن يشدد عليه في العقوبة فيخسه بحديدة الى أن يؤدي أو يموت (وثالثها) أنه يحرم على من عليه دين حال السفر بغير اذن غريمه حيث لم يعلم رضاه وان كان به رهن أو ضمين فلا يترخص كعبد آبق بقصر ولا جمع وافطار وتنفل سائرا وسقوط جمعة وأكل ميتة لاضطرار ويجوز لغريمه ولو ذميا منعه من السفر حتى يوفيه أو يوكل فيه من ماله الحاضر لا ان كان الدين مؤجلا وان قصر أجله (ورابعها) أن من ثبت اعساره حرم حبسه وملازمته ووجب انظاره الى ميسرة

﴿باب في ذم المكس﴾

(أخرج) أحمد وأبو داود والحاكم عن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة صاحب مكس * وأحمد والطبراني عن أبي الخير قال عرض مسلمة بن مخلد وكان أميرا على مصر على رويفع بن ثابت أن يوليه العشور فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان صاحب المكس في النار * وأحمد وابن عبد الحكم عن مالك بن عتاهية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا لقيتم عاشرا فاقتلوه * وأحمد عن الحسن بن أبي عامر أنه استعمل كلاب بن أمية على أيلة وعثمان بن أبي العاص في أرضه فأتاه

عثمان

قال ولو أن ما يقل ظفر مما في الجنة بدا لتزخرفت له ما بين خوافق السموات والارض ولو أن رجلا من أهل الجنة اطلع فبدا أساوره لطمس ضوءه ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم * وفي كتاب الترمذي رضي الله عنه عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لسوقا مجتمعا ما فيها شراء ولا بيع الا الصور من الرجال والنساء فاذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها وفي كتاب الترمذي عن سليمان بن

عثمان فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان بالليل ساعة يفتح فيها أبواب السماء فينادى مناد هل من سائل فأعطيه هل من داع فأستجيب له هل من مستغفر فأغفر له * وان داود عليه السلام خرج ذات ليلة فقال لا يسأل الله أحد حاجته الا أعطاه الا أن يكون ساحرا أو عشارا فدعا كلاب بقرقور فركب فيه فانحدر الى ابن عامر فقال دونك عملك قال لم قال حدثني عثمان بكذا وكذا والطبراني عن عثمان بن أبي العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تفتح أبواب السماء نصف الليل فينادى مناد هل من داع فيستجاب له هل من سائل فيعطى هل من مكروب فيفرج عنه فلا يبقى مسلم فيدعو بدعوة الا استجاب الله له الا زانية تسعى بفرجها أو عشارا * وأبو نعيم عن زيد بن أرقم قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض سكك المدينة فمررنا بخباء أعرابي فاذا ظبية مشدودة فقالت يا رسول الله ان هذا الاعرابي صادني فلا هو يذبحني فأستريح ولا هو يتركني فاذهب ولي خشفان في البرية وقد تعقد هذا اللبن في أخلافي فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أطلقتك أترجعي قالت نعم والا عذبني الله عذاب العشار فأطلقها فذهبت ثم رجعت * وورد من حديث علي أخرجه الطبراني في الكبير بلفظ أن النبي صلى الله عليه وسلم لعن سهيلا ثلاث مرات فانه كان يعشر الناس فمسخه الله شهابا * أنبئت عن أنبئ عن أبي الحسن عن مجاهد في قوله تعالى ولا تقعدوا بكل صراط توعدون قال نزلت في المكاسين وأنشدكم لنفسي

اقتل أولي المكس ولا تكترث * ان جللوا ذلك أو حرموه

فان خير الخلق أوصى بأن * اذا لقيتم عاشرا فاقتلوه

أعاذنا الله من شرورهم وحمانا من فتنهم * وذكر ابن الجوزي في كتاب مواعظ الملوك أن كسرى خرج في بعض أيامه للصيد فانقطع عن أصحابه وأظله سحابة فمطرت مطرا شديدا حال بينه وبين جنده فمضى لا يدري أين يذهب فانتهى الى كوخ فيه عجوز فنزل عندها وأدخل فرسه فأقبلت ابنتها ببقرة فدرعتها فاحتلبتها فرأى كسرى لبنها كثيرا فقال ينبغي أن نجعل على كل بقرة خراجا فهذا احلاب كثير ثم قامت في آخر الليل تحلبها فوجدتها لا لبن فيها فنادت يا أماه قد أضمر الملك لرعيته سوأ قالت وما ذاك قالت ان البقرة ما تبض بقطرة لبن قالت لها امكثي فان عليك ليلا فأضمر كسرى في نفسه العدل والرجوع عن ذلك العزم فلما كان آخر الليل قالت لها أمها قومي احتلبي فقامت فوجدت البقرة حافلا فقالت يا أماه قد والله زال ما في نفس الملك من الشر فلما ارتفع النهار جاء أصحاب كسرى فركب وأمر بحمل العجوز وابنتها اليه فأحسن اليهما وقال كيف علمتما ذلك قالت

بريدة عن أبيه أن رجلا قال يا رسول الله هل في الجنة من خيل قال ان الله أدخلك الجنة فلا تشاء أن تحمل فيها على فرس من ياقوتة حمراء تطير بك في الجنة حيث شئت الا حملت وسأله رجل فقال يا رسول الله هل في الجنة من ابل فقال ان يدخلك الله الجنة يكن لك فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك وفي كتاب الترمذي قال صلى الله عليه وسلم من مات من أهل الجنة من صغير أو كبير يردون بني ثلاثين في

العجوز انا بهذا المكان منذ كذا وكذا فما عمل فينا بعدل الا أخصبت أرضنا واتسع عيشنا وما عمل فينا بجور الا ضاق عيشنا وانقطع مواد النفع عنا ﴿تنبيه﴾ ان المكس حرام اجماعا ويكفر من استحله أوقال انه حق السلطان معتقدا أنه حق وقال سلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام بأنه يحرم على من يعرف الكتابة والحساب كتابة حساب المكس ان قصد اعانة الظلمة الذين لعنهم الله ورسوله

﴿باب الظلم﴾

قال الله تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيما ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا وقال ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع (وأخرج) الشيخان عن أبي بكر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته بمنى في حجة الوداع ان دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ألا فلا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض * ومسلم عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن الله تعالى أنه قال يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته محرما بينكم فلا تظالموا * وأحمد والبيهقي عن ابن عمر اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة * والشيخان عن أبي موسى ان الله يملي للظالم فاذا أخذه لم يفلته ثم قرأ وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذه أليم شديد * ومسلم عن أبي هريرة أتدرون من المفلس من أمتي قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال ان المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة فيأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار * والطيالسي والبزار عن أنس الظلم ثلاثة فظلم لا يغفره الله وظلم يغفره وظلم لا يتركه فأما الظلم الذي لا يغفره فالشرك قال الله تعالى ان الشرك لظلم عظيم وأما الظلم الذي يغفر الله فظلم العباد أنفسهم فيما بينهم وبين ربهم وأما الظلم الذي لا يتركه الله فظلم العباد بعضهم بعضا حتى يدين لبعضهم من بعض * وأحمد والشيخان عن عائشة وعن سعيد بن زيد من ظلم قيد شبر من الارض أي قدره طوقه من سبع أرضين أي

يخسف

الجنة لا يزيدون عليها أبدا وكذلك أهل النار وقال ان عليهم التيجان أدنى لؤلؤة منها لتضيء ما بين المشرق والمغرب وفي كتاب الترمذي قال صلى الله عليه وسلم ان في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض والفردوس أعلاها درجة منها تفجر أنهار الجنة الأربعة ومن فوقها يكون العرش فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس * وحكى أن أصحاب الثوري كلموه فيما كانوا يرون من خوفه واجتهاده ورثة حاله فقالوا يا أستاذ

يخسف الله به الارض فيصير البقعة في عنقه كالطوق * وأحمد وابن حبان عن يعلى بن مرة أيما رجل ظلم شبرا من الارض كلفه الله أن يحفره حتى يبلغ آخر سبع أرضين ثم يطوقه يوم القيامة حتى يقضى بين الناس * وأحمد والطبراني من أخذ شيأ من الارض بغير حقه طوقه من سبع أرضين لا يقبل منه صرف ولا عدل والديلمي عن حذيفة الظلمة وأعوانهم في النار * وأبو داود من حمى مؤمنا من منافق آذاه قال بعث الله ملكا يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم الحديث والخطيب عن علي رضي الله عنه اتق دعوة المظلوم فانما يسأل الله تعالى حقه وان الله لا يمنع ذا حق حقه * والطيالسي عن أبي هريرة رضي الله عنه دعوة المظلوم مستجابة وان كان فاجرا ففجوره على نفسه (وروى) عن عبد الله بن أنيس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر العباد يوم القيامة حفاة عراة غرلا بهما فيناديهم مناد بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الملك الديان الذي لا ينبغي لاحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة وأحد من أهل النار يطلبه بمظلمة حتى اللطمة فما فوقها ولا ينبغي لاحد من أهل النار أن يدخل النار وعنده مظلمة حتى اللطمة فما فوقها ولا يظلم ربك أحدا قلنا يا رسول الله كيف وانما نأتي الله حفاة عراة قال بالحسنات والسيآت جزاء ولا يظلم ربك أحدا * وعن ابن عباس قال يؤخذ بيد العبد والامة يوم القيامة فينادى به على رؤس الخلائق هذا فلان ابن فلان من كان له عليه حق فليأت الى حقه قال فتفرح المرأة أن يكون لها حق على ابنها أو أخيها ثم قرأ فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون قال فيغفر الله من حقه ما يشاء ولا يغفر من حقوق الناس شيأ فيقضي فينصب العبد للناس ثم يقول الله لاصحاب الحقوق ائتوا الى حقوقكم قال فيقول العبد يا رب فنيت الدنيا فمن أين أوتيهم حقوقهم فيقول الله للملائكة خذوا من حسناته فاعطوا كل ذي حق حقه بقدر طلبته فان كان وليا لله وفضل له مثقال ذرة ضاعفها الله حتى يدخل الجنة بها وان كان عبدا شقيا ولم يفضل له شئ فيقول الملائكة ربنا فنيت حسناته وبقي طالبون فيقول الله خذوا من سيآتهم فأضيفوه الى سيآته ثم صكوا له صكا الى النار (وحكى) اليافعي عن بكير صاحب الشبلي قال لما حضرت الوفاة الشبلي قال على درهم مظلمة تصدقت عنه بالوف فما على شئ أعظم منه (وحكى) أيضا عن عمرو بن دينار قال كان رجل من بني اسرائيل على ساحل البحر فرأى رجلا وهو ينادي بأعلى صوته الا من رآني فلا يظلمن أحدا قال فدنا منه وقال يا عبد الله ما خبرك فقال اعلم أني كنت رجلا شرطيا فخرجت يوما الى هذا الساحل فرأيت صيادا قد صاد سمكة فسألته أن يهبها مني فأبى فسألته أن يبيعها مني فأبى فضربت رأسه

لو نقصت من هذا الجهد ثلث مرادك أيضا ان شاء الله تعالى فقال سفيان كيف لا أجتهد وقد بلغني ان أهل الجنة يكونون في منازلهم فيتجلى لهم نور يضيء له الجنان الثمان فيظنون أن ذلك نور من جهة الرب سبحانه فيخرون ساجدين فينادون أن ارفعوا رؤسكم ليس الذي تظنون انما هو نور جارية تبسمت في وجه صاحبها ثم أنشأ يقول
ماضر من كانت الفردوس مسكنه
ماذا تحمل من بؤس واقتار

بسوطى وأخذتها منه قهرا ومضيت بها قال فبينما أنا ماش بها حاملها اذ عضت على ابهامى فرمت أن أخلص ابهامى منها فلم أقدر فجئت الى عيالى فعالجوا أن يخلصوا ابهامى منها فلم يقدروا الا بعد تعب شديد وقيل انما تعلقت بابهامه عند ما قدمت اليه ليأكلها قال فأصبح ابهامى قد ورم وانتفخ ثم انفتحت فيه عيون من آثار أنياب السمكة فذهبت الى طبيب محسن فلما نظر الى ابهامى قال هذا أكلة بلا شك وان لم تقطع ابهامك هلكت فقطعت ابهامى ثم ضربت على يدى فلم أطق النوم ولا القرار من شدة الالم فقيل لى اقطع كفك فقطعتها وانتشر الالم الى الساعد وآلمنى شديدا ولم أطق القرار وجعلت أستغيث من شدة الالم فقيل لى اقطعها من المرفق فقطعتها فانتشر الالم الى العضد وضربت على عضدى أشد من الالم الاول فقيل لى اقطع يدك من كتفك والا سرى الى جسدك كله فقطعتها فقال لى بعض الناس ما سبب ألمك فذكرت له قصة السمكة فقال لو كنت رجعت فى أول ما أصابك الالم الى صاحب السمكة فاستحللت منه واسترضيته ولا قطعت من أعضائك عضوا فاذهب اليه الآن واطلب رضاه قبل أن يصل الالم الى بدنك قال فلم أزل أطلبه فى البلد حتى وجدته فوقعت على رجليه أقبلهما وأبكى فقلت يا سيدى سألتك بالله الا عفوت عنى فقال لى من أنت فقلت أنا الذى أخذت منك السمكة غصبا وذكرت ما جرى على وأريته يدى فبكى حين رآها وقال يا أخى قد أحللتك منها لما قد رأيت بك من هذا البلاء فقلت يا سيدى سألتك بالله هل كنت دعوت على لما أخذتها منك قال نعم قلت اللهم هذا يقوى على بقوته على ضعفى فأخذ منى ما رزقتنى فأرنى فيه قدرتك قلت قد أراك الله قدرته فى وأنا تائب الى الله عما كنت عليه (وحكى) أيضا عن على بن حرب قال خرجت أنا وبعض شباب الموصل الى الشط فركبنا فى زورق فلما بعدنا من البلد وتوسطنا البحر اذا بسمكة كبيرة طفرت من الشط الى وسط الزورق فقام الشباب ونزلوا الى حافة الشط ليجمعوا حطبا برسم السمكة فنزلت معهم فبينما نحن نمشى على جانب الشط واذا بالقرب منا خربة فذهبنا اليها ننظر آثارها واذا فيها شاب مكموف وآخر مذبوح الى جانبه وبغل واقف عليه قماش فقلنا للشاب ما قصتك وما هذا المذبوح فقال انى كنت مكتريا مع هذا المكارى صاحب هذا البغل فعدل بى الى هذا المكان وكتفنى كما ترون وقال لا بد لى من قتلك فناشدته الله تعالى لا تظلمنى ولا تربح اثمى ولا تعدمنى روحى بل تأخذ القماش وأنت فى حل منه وحلفت له بالله تعالى أنى لا أعلم به أحدا وما زلت أناشده بالله تعالى وهو لا يفعل فمد يده الى سكين كانت فى وسطه يجذبها فتعسرت عليه أن تخرج من غلافها فما زال يجذبها الى أن خرجت بصعوبة فما

تراه يمشى كئيبا خائفا وجلا الى المساجد يمشى بين أطمار يا نفس ما لك من صبر على النار قد حان أن تقبلى من بعد ادبار

(وقيل) لوهب بن منبه أليس لا اله الا الله مفتاح الجنة قال بلى ولكن ليس مفتاح الا له أسنان فان جئت بمفتاح له أسنان فتح لك والا لم يفتح لك ذكره البخارى فى صحيحه وروى ان الله عز وجل أوحى الى موسى ما أقل حياء من يطمع فى جنتى بغير عمل كيف أجود برحمتى على

أخطأت حلقه فذبحته فهو كما ترون وأنا على حالتي هذه قال فخللنا كافه وأعطيناه البغل والقماش وراح وعدنا الى الزورق فلما صعدنا طفرت السمكة الى الشط (وحكى) أيضا أن امرأة اسرائيلية كان لها دار بجوار قصر الملك وكانت تشين القصر وكلما رام الملك منها أن تبيع الدار أبت أن تبيع منه فخرجت المرأة في سفر فأمر الملك بهدمها فلما جاءت المرأة من السفر قالت من هدم داري قيل لها الملك فرفعت طرفها الى السماء وقالت الهي وسيدي ومولاي غبت أنا وأنت حاضر للضعيف معين وللمظلوم ناصر ثم جلست فخرج الملك في موكبه فلما نظر اليها قال لها ما تنتظرين قالت أنتظر خراب قصرك فهزأ بقولها وضحك منها فلما جن عليه الليل خسف به وبقصره ووجد على بعض حيطان القصر مكتوب هذه الابيات

أتهزأ بالدعاء وتزدريه * وما يدريك ما صنع الدعاء
سهام الليل لا تخطي ولكن * لها أمد وللأمد انقضاء
وقد شاء الاله بما تراه * لما للملك عندكم بقاء

حفظنا الله من شرور الظالمين وحمانا من مكايد الكافرين *(تنبيه)* ان الظلم هو وضع الشيء في غير موضعه وقيل التصرف في ملك الغير بغير اذنه والغصب هو الاستيلاء على حق الغير وهما حرامان بالكتاب والسنة والاجماع فيكفر مستحلهما ويفسق ولو لحبة اجماعا (وروى) أن عيسى عليه السلام مر بمقبرة فنادى رجلا منهم فأحياه الله فقال له من أنت فقال كنت حمالا أنقل للناس فنقلت يوما لانسان حطبا وكسرت منه خلالا تخللت به فأنا مطالب به منذ مت ربنا اغفر لنا وتحمل تبعاتنا وارزقنا الاخلاص في كل أمورنا وكما يحرم الظلم يحرم الاعانة عليه ولو بكلمة قال عليه الصلاة والسلام من مشى مع ظالم ليعينه على ظلمه أزل الله قدميه عن الصراط يوم تدحض فيه الاقدام *وقال أبو هريرة اذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الظلمة وأعوان الظلمة وأشباه الظلمة أين من لاق لهم دواة وبرى لهم قلما فيجمعون في تابوت واحد ثم سيق بهم على رؤس الخلائق الى جهنم ورفعه بعضهم الى النبي صلى الله عليه وسلم قال الائمة بلغنا أنهم يرون أنه ليس أحد أشد عذابا منهم لما يحل بهم من ضيق التابوت وشدة العذاب *وذكر أبو شبرة أن منكرا ونكيرا أتيا رجلا الى قبره وقالا انا ضاربوك مائة ضربة فقال الميت اني كنت كذا وكذا وتشفع ببعض أعماله حتى حطا عنه عشرا ثم لم يزل يتشفع حتى حطا الجميع الا ضربة فضرباه ضربة فالتهب القبر عليه نارا فقال لم ضربتماني فقالا مررت بمظلوم فاستغاث بك فلم تغثه فهذا حال من لم ينصر المظلوم مع قدرته على نصره فكيف حال الظالم * وقال بعضهم رأيت في المنام رجلا ممن يخدم الظلمة

من يفعل بطاعتي وعن شهر بن حوشب طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وانتظار الشفاعة بلا سبب نوع من الغرور وارتجاء الرحمة ممن لا يطاع حمق وخذلان *وعن رابعة البصرية أنها كانت تنشد
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها
ان السفينة لا تجري على اليبس
قال الشيخ اليافعي رحمه الله عليه
فيا عجبا ندري بنار وجنة

والمكاسين بعد موته وهو فى حالة قبيحة فقلت له ما حالك فقال شر حال فقلت الى أين صرت فقال الى عذاب الله فقلت ما حال الظلمة عند ربهم قال شر حال أما سمعت قول الله عز وجل وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون (وحكى) أنه جاء خياط الى سفيان الثورى فقال انى أخيط ثياب السلطان أفترانى من أعوان الظلمة فقال سفيان بل أنت من الظلمة أنفسهم لكن أعوان الظلمة من يبيع منك الابرة والخيوط * ومن الظلم المحرم أن تظلم المرأة من نحو صداق أو نفقة أو كسوة وهو داخل فى قوله صلى الله عليه وسلم لى الواجد ظلم يحل عرضه وعقوبته أى شكايته وتعزيره بالحبس والضرب وتأخير أجر الاجير أو منعه منه بعد فراغ عمله الذى شرط عليه الاجرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة رجل أعطى بى ثم غدر ورجل باع حرا فأكل ثمنه ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه ولم يعطه أجره رواه ابن ماجه قال صلى الله عليه وسلم أعطوا الاجير أجره قبل أن يجف عرقه رواه الطبرانى (وحكى) أنه تحجم حجام داود الطائى فأعطاه دينارين فقالوا أسرفت فقال لا دين لمن لا مروأة له (وحكى) عن الشبلى قال قال لى خاطرى يوما أنت بخيل فقلت ما أنا بخيل فقال بلى أنت بخيل فقلت ما أنا بخيل فقال بلى أنت بخيل فنويت أن أول شئ يفتح على أعطيه أول فقير ألقاه فما تم هذا الخاطر حتى دخل على فلان بصرة فيها خمسين دينارا فأخذتها وخرجت فأول من لقيت فقيرا ضريرا وقال أكمه بين يدى مزين يحلق شعره فناولته ذلك فقال أعطها المزين فقلت انها دنانير فرفع رأسه الى وقال أما قلنا لك انك بخيل فناولتها المزين فقال منذ قعد بين يدى هذا الفقير عقدت مع الله عقدا أن لا آخذ على حلاقته شيأ قال فأخذتها وذهبت الى البحر فرميت بها فيه * واستعمال العارية فى غير المنفعة التى استعارها لها واعارتها من غير اذن مالكها واستعمالها بعد المدة المؤقتة بها وقيل انه رجع ابن المبارك من مرو ورجع ابراهيم بن أدهم من بيت المقدس الى البصرة لرد تمرة الى الشام وفى قلم استعاره فلم يرده على صاحبه وكان حسان بن أبى سنان لا ينام مضطجعا ولا يأكل سمينا ولا يشرب باردا ستين سنة فرؤى فى المنام بعد ما مات فقيل له ما فعل الله بك فقال خيرا الا أنى محبوس عن الجنة بابرة استعرتها فلم أردها

(فصل فى أكل مال اليتيم) قال الله تعالى ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا * وأخرج الشيخان عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هى قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق

وابيس لذى تشتاق أو تلك بحذر
اذا لم يكن خوف وشوق ولا حيا
فما ذا بقى فينا من الخير يذكر
ولسنا لحر صابرين ولا بلى
فكيف على النيران بالقوم نصبر
وفوت جنان الخلد أعظم حسرة
فليتحسر المتحسر على تلك
فأف لنا أف كلاب مزابل
الى نتنها نغدو ولا نتدبر
نبيع خطيرا بالحقير عماية

وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات * والحاكم والبيهقي عن أبي هريرة أربع حق على الله أن لا يدخلهم الجنة ولا يذيقهم نعيمها مدمن خمر وآكل الربا وآكل مال اليتيم بغير حق والعاق لوالديه * والحاكم عن أبي موسى ثلاثة يدعون الله عز وجل فلا يستجاب لهم رجل كانت تحته امرأة سيئة الخلق فلم يطلقها ورجل كان له على رجل آخر مال فلم يشهد عليه ورجل أتى سفيها ماله وقد قال الله تعالى ولا تؤتوا السفهاء أموالكم * وفي تفسير القرطبي عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت ليلة أسري بي قوما لهم مشافر كمشافر الابل وقد وكل بهم من يأخذ مشافرهم ثم يجعل في أفواههم صخرا تخرج من أسافلهم فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هم الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما *(تنبيه)* ان أكل مال اليتيم من الكبائر المهلكة اتفاقا وظاهر كلامهم أنه لا فرق بين قليله وكثيره ولو حبة *(خاتمة)* في كفالة اليتيم والشفقة والسعي على الارملة * أخرج البخاري أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا * وابن ماجه من عال ثلاثة من أيتام كان كمن قام ليله وصام نهاره وغدا وراح شاهرا سيفه في سبيل الله وكنت أنا وهو في الجنة اخوانا كما أن هاتين أختان وألصق اصبعيه السبابة والوسطى * والترمذي من قبض يتيما من بين مسلمين الى طعامه وشرابه أدخله الله الجنة البتة الا أن يعمل ذنبا لا يغفر له (وفي رواية) حتى يستغني عنه وجبت له الجنة * وابن ماجه خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه * وحمزة بن يوسف وابن النجار ان في الجنة دارا يقال لها دار الفرح لا يدخلها الا من فرح يتامى المؤمنين * وأبو يعلى أنا أول من يفتح له باب الجنة الا أني أرى امرأة تبادرني فأقول مالك ومن أنت تقول أنا امرأة قعدت على أيتام لي * والطبراني والذي بعثني بالحق لا يعذب الله يوم القيامة من رحم اليتيم ولان له في الكلام ورحم يتمه وضعفه ولم يتطاول على جاره بفضل ما آتاه الله * وأحمد من مسح على رأس يتيم لم يمسحه الا لله كانت له في كل شعرة مرت يده عليها حسنات (وروى) أن الله تعالى قال ليعقوب عليه السلام ان سبب ذهاب بصره وانحناء ظهره وفعل أخوة يوسف به ما فعلوه أنه أتاه يتيم مسكين صائم جائع وقد ذبح هو وأهله شاة فأكلوها ولم يطعموه ثم أعلمه الله أنه لن يحب شيأ من خلقه حبه لليتامى والمساكين وأمره أن يصنع طعاما ويدعو المساكين ففعل قال بعض السلف كنت في بدء أمري متكبرا منكبا على المعاصي فرأيت يوما يتيما فأكرمته كما يكرم الولد بل أكثر ثم نمت فرأيت الزبانية أخذوني

وليس لنا عمل وقلب منور

قطوبي لمن يؤتى القناعة والتقى

وأوقاته في طاعة الله يعمر

اللهم اجعلنا من المتقين الوارثين للجنة ولا تحرمنا من رفدك ورحمتك يا عظيم المنة

(فصل) في صفة الحور العين * قال الله تعالى وحور

أخذا مرعجا الى جهنم واذا باليتيم قد اعترضني وقال دعوه حتى أراجع ربي فيه فأبوا واذا النداء خلوا عنه فقد وهبنا له ما كان منه باحسانه اليه فاستيقظت وبالغت في اكرام اليتامى من يومئذ (وحكى) أن رجلا من المنهمكين في الفساد مات في نواحي البصرة فلم تجد امرأته من يعينها على حمل جنازته لكثرة فسقه وتجافي الناس له فاستأجرت حمالين يحملونها الى المصلى فما صلى عليه أحد فحملوه الى الصحراء ليدفنوه وكان بالقرب من الموضع جبل فيه رجل من الزهاد الكبار فنزل ذلك الزاهد للصلاة عليه وانتشر الخبر في البلد وقالوا نزل فلان ليصلي على فلان فخرج الناس فصلوا عليه مع الزاهد وتعجبوا من صلاته عليه فقال لهم انه قيل لي في النوم انزل الى الموضع الفلاني ترفيه جنازة رجل ليس معها الا امرأته فصل عليها فانه مغفور له فزاد تعجب الناس فاستدعى الزاهد زوجته يسألها عن حاله وكيف كانت سيرته فقالت كان كما سمعت طول النهار في الماخور مشغولا بشرب الخمر فقال انظري هل يعرض له شيء من أفعال الخير قالت لا والله الا أنه كان يفيق كل يوم من سكره عند صلاة الصبح فيبدل ثيابه ويتوضأ ويصلي الصبح ثم يعود الى ماخوره يشتغل بشربه ولهوه وكان لا يخلو بيته من يتيم أو يتيمين يفضله على ولده وكان يفيق في أثناء سكره فيبكي ويقول الهي أي زاوية من زوايا جهنم تريد أن تملأها بهذا الخبيث يعني نفسه * وأخرج الشيخان عن أبي هريرة الساعي على الأرملة والمساكين كالمجاهد في سبيل الله وأحسبه قال وكالقائم لا يفتر وكالصائم لا يفطر * وابن ماجه الساعي على الارملة كالمجاهد في سبيل الله وكالذي يقوم الليل ويصوم النهار (وحكى) أنه كان لبعض مياسير العلويين بنات من علوية فمات واشتد بهن الفقر الى أن رحلن من وطنهن خوف الشماتة فدخلن مسجد بلد مهجور فتركتهن فيه وخرجت تحتال لهن على القوت فمرت بكبير البلد وهو مسلم فشرحت له حالها فلم يصدقها وقال لا بد أن تقيمي عندي البينة بذلك فقالت أنا غريبة فأعرض ثم مرت بمجوسي فشرحت له حالها بذلك فصدق وأرسل بعض نسائه فأتت بها وبناتها الى داره فبالغ في اكرامهن فلما مضى نصف الليل رأى ذلك المسلم القيامة والنبي صلى الله عليه وسلم معقود على رأسه لواء الحمد وعنده قصر عظيم فقال يا رسول الله لمن هذا القصر فقال لرجل مسلم قال أنا مسلم موحد قال صلى الله عليه وسلم أقم عندي البينة بذلك فتحير فقص له صلى الله عليه وسلم خبر العلوية فانتبه الرجل في غاية الحزن والكآبة اذ ردها ثم بالغ في الفحص عنها حتى دل عليه بدار المجوسي فطلبها منه فأبى وقال قد لحقني من بركاتهن فقال خذ ألف دينار وسلمهن الي فأبى فأراد أن يكرهه فقال له الذي تريده أنا أحق به والقصر

من كأمثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون وقال تعالى كأنهن الياقوت والمرجان وقال انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا لأصحاب اليمين وفي صحيح مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة

الذى

الذى رأيته فى النوم خلق لى فقال أنت لست بمسلم فقال أتفخر على باسلامك فوالله مانمت أنا وأهل دارى حتى أسلمنا كلنا على يد العلو يه ورأيت مثل منامك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلوية وبناتها عندك قلت نعم يارسول الله قال القصر لك ولأهل دارك فانصرف المسلم وبه من الكآبة والحزن مالا يعلمه الا الله تعالى

﴿فصل فى الخيانة﴾ قال الله تعالى ياأيها الذين آمنوا لاتخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون وقال تعالى ان الله لايهدى كيد الخائنين (وأخرج) الطبرانى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ايمان لمن لا أمانة له ولا صلاة لمن لا طهور له ولا دين لمن لا صلاة له وموضع الصلاة من الدين كموضع الرأس من الجسد * وأحمد وابن حبان عن أنس لا ايمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له * والشيخان عن أبى هريرة آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا ائتمن خان * وأبو الشيخ عن أنس ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وحج واعتمر وقال انى مسلم من اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا ائتمن خان * وأبو يعلى والبيهقى عن النعمان بن بشير من خان شر يكا فيما ائتمنه عليه واسترعاه له فانا برىء منه * والشيخان عن أبى حميد الساعدى قال استعمل النبى صلى الله عليه وسلم رجلا من الازد يقال له ابن اللتبية على الصدقة فلما قدم قال هذا لكم وهذا أهدى الى فقام النبى صلى الله عليه وسلم على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال مابال العامل نبعثه على بعض أعمالنا فيقول هذا لكم وهذا أهدى الى فهلا جلس فى بيت أمه أو بيت أبيه فينظر أيهدى اليه أم لا فوالذى نفسى بيده لا يأخذ أحد منكم شيأ الا جاء يوم القيامة يحمله على رقبته ان كان بعيرا له رغاء أو بقرة له خوار أو شاة لها يعار ثم رفع يديه حتى رأينا عفرة ابطيه ثم قال اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت * والبزار عن على كرم الله وجهه قال كنا جلوسا عند النبى صلى الله عليه وسلم فطلع علينا رجل من أهل العالية فقال يارسول الله أخبرنى بأشد شئ فى هذا الدين وألينه فقال ألينه شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأشده يا أخا العالية الامانة انه لا دين لمن لا أمانة له ولا صلاة ولا زكاة الحديث * والترمذى عنه اذا فعلت أمتى خمس عشرة خصلة حل بها البلاء اذا كان المغنم دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما وأطاع الرجل زوجته وعق أمه وبر صديقه وجفا أباه وارتفعت الاصوات فى المساجد وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شره وشربت الخمور ولبس الحرير واتخذت القينات والمعازف ولعن آخر هذه الامة أولها فليرتقبوا

مجوفة طولها ستون ميلا فى كل زاوية منها للمؤمن أهل لا يراهم الآخرون يطوف عليهم المؤمن وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه فى

عند ذلك ريحاً حمراء أو خسفاً أو مسخاً * وصح عن ابن مسعود قال القتل في سبيل الله يكفر الذنوب كلها الا الامانة * وصح عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول اللهم انى أعوذ بك من الجوع فانه بئس الضجيع وأعوذ بك من الخيانة فانها بئست البطانة

﴿باب الوصية﴾

(أخرج) أحمد وابن ماجه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليعمل بعمل أهل الخير سبعين سنة واذا أوصى جار في وصيته فيختم له بشر عمله فيدخل النار وان الرجل ليعمل بعمل أهل الشر سبعين سنة فيعدل في وصيته فيختم له بخير عمله فيدخل الجنة * وأبو داود والترمذى عنه ان الرجل يعمل أو المرأة بطاعة الله ستين سنة ثم يحضرهما الموت فيضار ان في الوصية فتجب لهما النار وابن ماجه عن أنس من فر من ميراث وارثه قطع الله ميراثه من الجنة (وورد) من قطع ميراثاً فرضه الله قطع الله ميراثه من الجنة (وروى) النسائي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الاضرار في الوصية من الكبائر ﴿تنبيه﴾ قد صرح صلى الله عليه وسلم بان ذلك من الكبائر ومن ثم صرح جمع من أئمتنا وغيرهم بذلك وقال ابن عادل في تفسيره اعلم أن الاضرار في الوصية يقع على وجوه منها أن يوصي بأكثر من الثلث أو يقر بكل ماله أو بعضه لاجنبي أو يقر على نفسه بدين لا حقيقة له دفعاً للميراث عن الوارث أو يقر بان الدين الذى كان له على فلان قد استوفاه منه أو يبيع شيأ بثمن رخيص أو يشترى شيأ بثمن غال كل ذلك لغرض أن لا يصل المال الى الورثة ومن الاضرار في الوصية أن يوصي على نحو أطفاله من يعلم من حاله أنه يأكل مالهم أو يكون سبباً لضياعه لكونه لا يحسن التصرف فيه أو نحو ذلك اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك وأغننا بفضلك عمن سواك آمين

﴿باب النكاح﴾

قال الله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع * وأخرج الشيخان عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء * والبيهقى عن أبي أمامة تزوجوا فانى مكاثر بكم الامم ولا تكونوا كرهابنة النصارى * وهو عن أبي هريرة من أحب فطرتي فليستسن بسنتي وان من سنتي النكاح * وعن أنس اذا تزوج العبد فقد استكمل نصف الدين فليتق الله في النصف الباقي * وأحمد والشيخان

والترمذى

جنة عدن أى صفة الكبرياء والعظمة فهو بكبريائه وعظمته لا يريد أن يراه أحد من خلقه حتى يأذن لهم في دخول جنة عدن فيرونه فيها * وفي صحيح مسلم قال ان في الجنة لسوقاً يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون

والترمذي والنسائي وابن ماجه نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التبتل
وابن عدي عن جابر أيما شاب تزوج في حداثة سنه عج شيطانه يا ويلتى عصم مني
دينه * وأحمد وابن أبي شيبة وابن عبد البر عن عكاف بن وداعة انه أتى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال له ألك زوجة يا عكاف قال لا قال ولا جارية قال لا قال وأنت
صحيح موسر قال نعم الحمد لله قال فانت اذا من اخوان الشياطين ان كنت من
رهبان النصارى فالحق بهم وان كنت منا فاصنع كما نصنع فان من سنتي النكاح
شراركم عزابكم وان أرذل موتاكم عزابكم ويحك يا عكاف تزوج فقال عكاف
يا رسول الله لا أتزوج حتى تزوجني من شئت قال صلى الله عليه وسلم زوجتك على
اسم الله والبركة الكريمة بنت كلثوم الحميري * والديلمي وأبو داود من ترك
التزوج مخافة العيلة فليس منا * وأحمد ومسلم عن ابن عمر الدنيا كلها متاع وخير
متاعها المرأة الصالحة * وابن ماجه عن أبي أمامة ما استفاد المؤمن بعد تقوى
الله خيرا له من زوجة صالحة ان أمرها أطاعته وان نظر اليها سرته وان أقسم
عليها أبرته وان غاب عنها نصحته في نفسها وماله * والطبراني عن ابن مسعود
تزوجوا الابكار فانهن أعذب أفواها وأنتق أرحاما وأرضى باليسير * وأبو داود عن
معقل بن يسار تزوجوا الودود الولود فاني مكاثر بكم الامم * والبيهقي عن أبي سعيد
وابن عباس قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد له ولد فليحسن اسمه
وأدبه واذا بلغ فليزوجه فان بلغ ولم يزوجه فاصاب اثما فانما اثمه على أبيه * وهو
عن عمر رضي الله عنه مكتوب في التوراة من بلغت له ابنة اثنتي عشرة سنة فلم
يزوجها فاصابت اثما فاثم ذلك عليه * والطبراني وابن عساكر عن سلامة حاضنة
السيد ابراهيم أما ترضى احداكن أنها اذا كانت حاملا من زوجها وهو عنها راض
أن لها مثل أجر الصائم والقائم في سبيل الله وان أصابها الطلق لم يعلم أهل السماء
والارض ما أخفي لها من قرة أعين فاذا وضعت لم يخرج من لبنها جرعة ولم يمص من
ثديها مصة الا كان لها بكل جرعة وبكل مصة حسنة فان أسهرها ليلة كان لها
مثل أجر سبعين رقبة تعتقهم في سبيل الله * وأبو داود عن ابن عمر أبغض الحلال
الى الله الطلاق (وحكى) أبو العباس أحمد بن يعقوب أنه رؤي معروف الكرخي
في النوم فقيل له ما صنع الله بك قال أباحني الجنة غير أن في نفسي حسرة اني
خرجت من الدنيا لم أتزوج (وحكى) أن بعض الصالحين كان يعرض عليه التزوج
فيأبى برهة من دهره فانتبه من نومه ذات يوم وقال زوجوني فزوجوه فسئل عن ذلك
فقال لعل الله يرزقني ولدا ويقبضه فيكون لي مقدمة في الآخرة ثم قال رأيت في
المنام كأن القيامة قد قامت وكنت من جملة الخلائق في الموقف وبي من العطش

حسنا وجمالا فيرجعون الى أهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول لهم أهلوهم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا وفي كتاب الترمذي قال ان أول زمرة يدخلون الجنة يوم القيامة ضوء وجوههم على مثل ضوء القمر ليلة البدر والزمرة الثانية على مثل

والسكرب ما كاد أن يقطع عنقي وكذا الخلائق في شدة العطش والكرب فنحن كذلك اذا ولدان قد ظهر وبايديهم أباريق من فضة مغطاة بمناديل من نور وهم يتخللون الجمع ويتجاوزون أكثر الناس ويسقون واحدا بعد واحد فمددت يدي اليهم وقلت لبعضهم اسقني فقد أجهدني العطش فنظر الي وقال ليس لك ولد فينا انما نسقي آباءنا وأمهاتنا فقلت من أنتم فقالوا نحن أطفال المسلمين

﴿فصل﴾ أركان النكاح أربعة (الاول) الايجاب والقبول فالايجاب كأنكحتك أوزوجتك لا أحللتك ابنتي والقبول كنكحتها أوتزوجتها أوقبلت أورضيت نكاحها أو النكاح ولا يشترط فيهما العربية ولو مع معرفتها لكن يشترط أن يترجم بما هو صريح فيه في تلك اللغة ويشترط أن لا يطول فصل بينهما (الثاني) الزوجان فيشترط في المرأة خلوها من نكاح وعدة وتصدق فيه حيث لم يعلم لها نكاح سابق أو ادعت موت زوج غير معين أو طلاقه والا فلا وفي الزوج علمه بحلها له وفيهما التعيين فزوجتك احدى ابنتي أوزوجت بنتي أحد كما باطل ولو مع الاشارة (الثالث) الولي وهو أب ثم أبوه فيزوجان بكرا أو ثيبا بلا وطء كمن زالت بكارتها بنحو اصبع من كفء موسر بمهر المثل مطلقا بغير اذنها حيث لا عداوة ولا ثيبا بوطء الا باذنها نطقا بعد بلوغها وتصدق البالغة في دعوى الثيوبة قبل العقد بيمين وان لم تتزوج لا بعده ولو أثبتت ثم أخ لابوين ثم لاب ثم ابنهما كذلك ثم عم لابوين ثم لاب ثم بنوهما ثم عم الاب ثم بنوه كذلك ثم معتق ثم عصباته ثم معتقه ثم عصباته فيزوج المذكورون البالغة باذنها نطقا ان كانت ثيبا والا كفى سكوتها بعد استئذانها ولو لغير كفء ثم ان عدموا أو غاب أقربهم مرحلتين أو فقد أو عضل زوج قاض أو نائبه بكفء بالغة في محل ولايته حال التزويج لا بغيره وان رضيت به فحكم عدل ولته أمرها أما تزويج اليتيمة فباطل اتفاقا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما امرأة نكحت بغير اذن وليها فنكاحها باطل فنكاحها باطل فنكاحها باطل وقال صلى الله عليه وسلم لا تزوج المرأة المرأة ولا المرأة نفسها فان الزانية هي التي تزوج نفسها (الرابع) الشاهدان فيشترط كونهما رجلين حرين عدلين بصيرين سميعين يعرفان لسان المتعاقدين غير متعينين للولاية ويصح ظاهرا بمستوري عدالة اذا عقد بهما غير الحاكم ويندب استتابتهما قبل العقد احتياطا ويزول الستر بتفسيق عدل ولو تاب الفاسق عند العقد لم يصح به حالا كما لا يصح تزويج عفيفة لفاسق تاب عند العقد قبل الاستبراء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نكاح الا بولي مرشد وشاهدي عدل وما كان

أحسنين كوكب دري في السماء لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ ساقها من ورائها وفي كتاب النسائي عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من الجماع قيل يارسول الله أو يطيق

من نكاح على غير ذلك فهو باطل

﴿فصل فى ذكر ما يجرى بين الزوجين﴾ أخرج مسلم وأبو داود عن أبى سعيد الخدرى ان من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضى الى امرأته وتفضى اليه ثم ينشر أحدهما سر صاحبه * وأحمد عن أسماء بنت يزيد انها كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم والرجال والنساء قعود عنده فقال لعل رجلا يقول ما فعل باهله ولعل امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها فأزم القوم أى سكتوا فقلت اى والله يارسول الله انهم ليفعلون وانهن ليفعلن قال فلا تفعلوا فانما مثل ذلك مثل شيطان لقى شيطانة فغشيها والناس ينظرون * وهو والبيهقى عن أبى الهيثم أنه صلى الله عليه وسلم قال (١) السباع حرام ﴿تنبيه﴾ ان افشاء الرجل سر زوجته والمرأة سر زوجها بان يذكر كل منهما ما يقع بينهما من أمور الاستمتاع وتفاصيل الجماع حرام وأما ذكر مجرد الجماع لغير فائدة فمكروه

﴿فصل فى منع أحد الزوجين حق الآخر﴾ قال الله تعالى وعاشروهن بالمعروف وقال تعالى ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة * قال ابن عباس انى لأتزين لامرأتى كما تتزين لى لهذه الآية * وقال بعضهم يجب أن يقوم بحقها ومصالحها ويجب عليها الانقياد والطاعة له * والترمذى وصححه وابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى حجة الوداع بعد أن حمد الله تعالى وأثنى عليه ووعظ ألا فاستوصوا بالنساء خيرا فانما هن عوان عندكم ليس تملكون منهن شيأ غير ذلك الا أن يأتين بفاحشة مبينة فان فعلن فاهجروهن فى المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ألا ان لكم على نسائكم حقا ولنسائكم عليكم حقا فحقكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا يأذن فى بيوتكم من تكرهون ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا اليهن فى كسوتهن وطعامهن * والطبرانى والحاكم حق المرأة على الزوج أن يطعمها اذا طعم ويكسوها اذا اكتسى ولا يضرب الوجه ولا يقبح ولا يهجر الا فى البيت * وهو أيما رجل تزوج امرأة على ما قل من المهر أو كثر ليس فى نفسه أن يؤدى اليها حقها خدعها فمات ولم يؤد اليها حقها لقى الله يوم القيامة وهو زان الحديث * والترمذى ان من أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا وألطفهم باهله خيركم خيركم لاهله * وميسرة بن على والرافعى ان الرجل اذا نظر الى امرأته ونظرت اليه نظر الله اليهما نظرة رحمة فاذا أخذ بكفها تساقطت ذنوبهما فى خلال أصابعهما * والطيالسى حق الزوج على زوجته أن لا تمنعه نفسها وان كانت على ظهر قتب وأن لا تصوم يوما واحدا الا باذنه

(١) قوله السباع حرام السباع بوزن كتاب كما فى القاموس الجماع والفخار بكثرته اه

ذلك قال يعطى قوة مائة وفى كتاب الترمذى عن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة لمجتمعا للحور العين يرفعن بأصوات لم يسمع الخلائق مثلها يقلن نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نبؤس ونحن الراضيات فلا نسخط فطوبى لمن كان

الا الفريضة فان فعلت أثمت ولم تقبل منها وان لا تعطى من بيته شيأ الا باذنه فان فعلت كان له الأجر وكان عليها الوزر وأن لا تخرج من بيته الا باذنه فان فعلت لعنها الله وملائكة الغضب حتى تتوب أو ترجع وان كان ظالما * والطبرانى المرأة لا تؤدى حق الله حتى تؤدى حق زوجها كله لو سألها وهو على ظهر قتب لم تمنعه نفسها * والحاكم وصححه أن امرأة قالت للنبى صلى الله عليه وسلم انا ابن عمى فلانا يخطبنى فاخبرنى ما حق الزوج على الزوجة فان كان شيأ أطيق تزوجته قال من حقه أن لو سال منخراه دما أو قيحا فلحسته بلسانها ما أدت حقه لو كان ينبغى لبشر أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها اذا دخل عليها لما فضله الله عليها قالت والذى بعثك بالحق لا أتزوج ما بقيت الدنيا * وأحمد عن أنس رضى الله عنه قال كان أهل بيت من الانصار لهم جمل يسقون عليه أى يستقون عليه الماء من البئر وانه استصعب عليهم فمنعهم ظهره وان الانصار جاؤا الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا انه كان لنا جمل نسقى عليه الماء من البئر وانه استصعب علينا ومنعنا ظهره وقد عطش الزرع والنخل فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لأصحابه قوموا فقاموا فدخلوا الحائط والجمل فى ناحية فمشى النبى صلى الله عليه وسلم نحوه فقالت الانصار يا رسول الله صار مثل الكلب نخاف عليك صولته قال ليس على منه بأس فلما نظر الجمل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل نحوه حتى خر ساجدا بين يديه فأخذ صلى الله عليه وسلم بناصيته أذل ما كانت قط حتى أدخله فى العمل فقال له أصحابه يا رسول الله هذا بهيمة لا تعقل يسجد لك ونحن نعقل فنحن أحق أن نسجد لك قال لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر ولو صلح لبشر أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها لعظم حقه عليها لو كان من قدمه الى مفرق رأسه قرحة تنبجس بالقيح والصديد ثم استقبلته فلحسته ما أدت حقه * وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال من صبر على سوء خلق امرأته أعطاه الله من الأجر مثل ما أعطى أيوب عليه السلام على بلائه ومن صبرت على سوء خلق زوجها أعطاها الله ثواب آسية امرأة فرعون * وروى أن رجلا جاء الى عمر رضى الله عنه يشكو اليه خلق زوجته فوقف ببابه ينتظر خروجه فسمع امرأته تستطيل عليه بلسانها وهو ساكت لا يرد عليها فانصرف الرجل قائلا اذا كان هذا حال أمير المؤمنين فكيف حالى فخرج عمر فرآه موليا فناداه وقال ما حاجتك فقال يا أمير المؤمنين جئت أشكو اليك خلق زوجتى واستطالتها على فسمعت زوجتك كذلك فرجعت وقلت اذا كان هذا حال أمير المؤمنين مع زوجته فكيف حالى فقال يا أخى انى أحتملها لحقوق لها على انها طباخة لطعامى خبازة لخبزى

غسالة

لنا وكاله وفى كتاب الترمذى قال صلى الله عليه وسلم لغدوة فى سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس أحدكم أو موضع يده فى الجنة خير من الدنيا وما فيها ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت الى أهل الارض لأضاءت ما بينهما والأث

غسالة لثيابي مرضعة لولدي وليس ذلك بواجب عليها ويسكن قلبي بها عن الحرام فأنا أحتملها لذلك فقال الرجل يا أمير المؤمنين وكذلك زوجتي قال فاحتملها فانما هي مدة يسيرة (وحكي) أنه كان لبعض الصالحين أخ صالح وكان يزوره كل سنة فجاء مرة لزيارته فطرق بابه فقالت زوجته من فقال أخوز وجك في الله جاء لزيارته فقالت ذهب يحتطب لارده الله وبالغت في شتمه وسبه فبينما هو كذلك واذا بأخيه قد حمل الاسد حزمة حطب وهو مقبل به فلما وصل أخاه سلم عليه ورحب به ثم أنزل الحطب من على ظهر الاسد وقال له اذهب بارك الله فيك ثم أدخل أخاه وهي تسبه فلا يجيبها فأطعمه ثم ودعه وانصرف على غاية التعجب من صبره عليها ثم جاء في العام الثاني فدق الباب فقالت من قال أخوز وجك جاء يزوره قالت مرحبا وبالغت في الثناء عليهما وأمرته بانتظاره فجاء أخوه والحطب على ظهره فأدخله وأطعمه وهي تبالغ في الثناء عليهما فلما أراد مفارقته سأله عما رأى من حمل الاسد حطبه في زمن تلك البذية اللسان ومن حمله الحطب هو على ظهره في زمن هذه السهلة اللينة لها السبب فيه فقال يا أخي توفيت تلك الشرسة وكنت صابرا على شؤمها وتعبها فسخر الله تعالى لي الاسد الذي رأيت يحمل الحطب بصبري عليها ثم تزوجت هذه الصالحة وأنا في راحة فانقطع عني الاسد فاحتجت أن أحمل على ظهري لاجل راحتي مع هذه الصالحة

﴿فصل في النشوز﴾ قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان عليا كبيرا (وروى) الشيخان عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا الرجل امرأته الى فراشه فأبت فبات غضبانا عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح * وهما والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته الى فراشه فتأبى عليه الا كان الذي في السماء أي أمره وسلطانه ساخطا عليها حتى يرضى عنها أي زوجها * وابن حبان والبيهقي ثلاثة لا يقبل الله لهم صلاة ولا يرتفع لهم في السماء حسنة العبد الآبق حتى يرجع الى مولاه والمرأة الساخط عليها زوجها حتى يرضى والسكران حتى يصحو * والخطيب أيما امرأة خرجت من بيتها بغير اذن زوجها كانت في سخط الله حتى ترجع الى بيتها أو يرضى عنها زوجها (وفي رواية) لعنها كل ملك في السماء وكل شئ مرت عليه غير الجن والانس حتى ترجع * وأحمد والطبراني والبيهقي والحاكم أيما امرأة استعطرت ثم خرجت فمرت على قوم

ما بينهما ريحا ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها قال في الصحاح النصيف الخمار وفي كتاب الترمذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدنى أهل الجنة الذي له ثمانون ألف خادم واثنتان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما

الجدوار بحها فهي زانية وكل عين زانية * وابنا عدي وعساكر اذا قالت المرأة لزوجها مارأيت منك خيرا قط فقد حبط عملها * وأبوداود والترمذي أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة * وأبوداود وابن ماجه لا يسئل الرجل فيما ضرب امرأته عليه * وورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال اطلعت فى النار فرأيت أكثر أهلها النساء وذلك بسبب قلة طاعتهن لله ولرسوله ولازواجهن وكثرة تبهرجهن والتبهرج هو اذا أرادت الخروج من بيتها لبست أفخر ثيابها وتجملت وتحسنت وخرجت تفتن الناس بنفسها فان سلمت فى نفسها لم يسلم الناس منها ولهذا قال صلى الله عليه وسلم المرأة عورة فاحبسوهن فى البيوت فان المرأة اذا خرجت الطريق قال لها أهلها أين تريدين قالت أعود مريضا وأشيع جنازة فلا يزال بها الشيطان حتى تخرج ذراعها وما التمست المرأة وجه الله بمثل أن تقعد فى بيتها وتعبد ربها وتطيع بعلها * وكان على رضى الله عنه يقول ألا تستحيون ألا تغارون يترك أحدكم امرأته تخرج بين الرجال تنظر اليهم وينظرون اليها * وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال يستغفر للمرأة المطيعة لزوجها الطير فى الهواء والحيتان فى الماء والملائكة فى السماء والشمس والقمر مادامت فى رضا زوجها وأيما امرأة عصت زوجها فعليها لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وأيما امرأة كلحت فى وجه زوجها فهى فى سخط الله الى أن تضاحكه وأيما امرأة خرجت من دارها بغير اذن زوجها لعنتها الملائكة حتى ترجع * وجاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال أربعة من النساء فى النار امرأة بذية اللسان على زوجها ان غاب عنها زوجها لم تصن نفسها وان حضر آذته بلسانها وامرأة تكلف زوجها مالا يطيق وامرأة لا تستر نفسها من الرجال وتخرج من بيتها متبهرجة أى متجملة بلبس أفخر ثيابها وامرأة ليس لها الا الاكل والشرب والنوم وليس لها رغبة فى الصلاة ولا فى طاعة الله ولا فى طاعة رسوله ولا فى طاعة زوجها * وقال على كرم الله وجهه دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم أنا وفاطمة فوجدناه يبكى بكاء شديدا فقلت له فداك أبى وأمى يارسول الله ما الذى أبكاك قال ياعلى ليلة أسرى بى الى السماء رأيت نساء من أمتى يعذبن من أنواع العذاب فبكيت مما رأيت من شدة عذابهن رأيت امرأة معلقة بشعرها يغلى دماغها ورأيت امرأة معلقة بلسانها والحميم يصب فى حلقها ورأيت امرأة قد شد رجلاها الى ثديها ويداها الى ناصيتها ورأيت امرأة معلقة بثديها قد سلطت عليها الحيات والعقارب ورأيت امرأة رأسها رأس خنزير وبدنها بدن حمار عليها ألف ألف لون من العذاب ورأيت امرأة على صورة الكلب والنار تدخل من فيها وتخرج من دبرها والملائكة يضربون

بين الجابية الى صنعاء وفى مسند البزار عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قيل يارسول الله أنفضى الى نسائنا فى الجنة فقال اى والذى نفسى بيده ان الرجل ليفضى فى اليوم الواحد الى مائة عذراء وعن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه

رأسها بمقامع من نار فقامت فاطمة الزهراء وقالت يا حبيبي وقرة عيني ما كان اعمال هؤلاء حتى وقع عليهن العذاب فقال صلى الله عليه وسلم يا بنية أما المعلقة بشعرها فانها كانت لا تغطي شعرها من الرجال وأما المعلقة بلسانها فانها كانت تؤذي زوجها وأما المعلقة بثديها فانها كانت تؤذي فراش زوجها وأما التي شد رجلاها الى ثدييها ويداها الى ناصيتها وقد سلط عليها الحيات والعقارب فانها كانت لا تغتسل من الجنابة والحيض وتستهزئ بالصلاة وأما التي رأسها رأس خنزير وبدنها بدن حمار فانها كانت نمامة كذابة وأما التي على صورة كلب والنار تدخل من فيها وتخرج من دبرها فانها كانت منانة حسادة ويا بنية الويل لامرأة تعصي زوجها ﴿تنبيه﴾ اعلم أن النشوز الذي عده جماعة من الكبائر يتحقق بمنعها الاستمتاع وطأ أو غيره كلمس ولو بموضع عينه وبخروجها من المنزل بغير اذنه ولو لموت أحد أبويها أو الى مجلس ذكر وتعلم فضيلة لا لتعلم أحكام الحيض والنفاس وسائر العلم العيني بل يلزم عليها الخروج لتعلمها ويحرم عليه منعها عنه ان لم يكن عالما والا علمها وجوبا وبامتناعها من النقلة معه وباغلاقها الباب حين أراد الدخول اليها وبادعائها الطلاق فمتى صدر منها شيء من المذكورات ولو لحظة لا تستحق نفقة ذلك اليوم وكسوة ذلك الفصل ولا قسما منه بل تستحق أن يهجرها الزوج في المضجع الى أن تصلح ولو بلغ سنين وأن يضربها ولو بسوط وعصا وأن تلعنها الملائكة الابرار الذين لا يعصون الله طرفة عين وأن يعذبها الجبار في دار الهوان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما امرأة باتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة رواه الترمذي وابن ماجه * وقال صلى الله عليه وسلم اذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحصنت فرجها وأطاعت زوجها قيل لها ادخلي الجنة من أي الابواب شئت رواه أحمد * وقال ألا أخبركم بنسائكم في الجنة قلنا بلى يا رسول الله قال كل ودود ولود اذا غضبت أو أسيء اليها أو غضب زوجها قالت هذه يدي في يدك لا أكتحل بغمض حتى ترضى رواه الطبراني * وقالت عائشة رضي الله عنها يا معشر النساء لو تعلمن بحق أزواجكن عليكن لجعلت المرأة منكن تمسح الغبار عن قدمي زوجها بحر وجهها وينبغي لها أن تعرف أنها كالمملوك للزوج فلا تتصرف في شيء من ماله الا باذنه بل قال جماعة من العلماء انها لا تتصرف أيضا في مالها الا باذنه لانها كالمحجورة له وقال بعضهم يجب على المرأة دوام الحياء من زوجها وغض طرفها قدامه والطاعة لامره والسكوت عند كلامه والقيام عند قدومه وعند خروجه وعرض نفسها عليه عند النوم والتعطر له وتعاهد الفم بالمسك والطيب ودوام الزينة بحضرته وتركها في غيبته وترك الخيانة عند غيبته في

وسلم أهل الجنة اذا جامعوا نساءهم عادوا أبكارا وفي صحيح مسلم عن المغيرة بن شعبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سأل موسى عليه السلام ربه ما أدنى أهل الجنة منزلة قال هو رجل يجيء بعدما أدخل اهل الجنة الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول أي رب

فراشه أو ماله واكرام أهله وأقاربه ورؤية القليل منه كثيرا وقال وينبغي للمرأة الخائفة من الله أن تجتهد في طاعة الله وطاعة زوجها وتطلب رضاه فهو جنتها ونارها

﴿فصل في القسم﴾ أخرج مسلم والنسائي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المقسطين عند الله يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا والطبراني ان الله تعالى كتب الغيرة على النساء والجهاد على الرجال فمن صبر منهن ايمانا واحتسابا كان له مثل أجر الشهيد * والترمذي والحاكم من كانت عنده امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه ساقط * والنسائي من كانت له امرأتان يميل الى أحدهما على الأخرى جاء يوم القيامة وأحد شقيه مائل والمراد بقوله يميل الميل بظاهره بأن يرجح احداهما في الامور الظاهرة التي حرم الشارع الترجيح فيها لا الميل القلبي لخبر عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل ويقول اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك يعني القلب

﴿باب في التهاجر﴾

(أخرج) أحمد والطبراني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يحل لمسلم أن يهجر مسلما فوق ثلاث ليال فانهما ناكبان عن الحق أي مائلان عنه ما داما على صرامهما وأولهما فيأ أي رجوعا الى الصلح يكون سبقه بالفيء كفارة له وان سلم فلم يقبل ورد عليه سلامه ردت عليه الملائكة ورد على الآخر الشيطان فان ماتا على صرامهما لم يدخلا الجنة جميعا أبدا * وأبو داود والنسائي لا يحل لمسلم أن يهجر مسلما فوق ثلاث فمن هجر فوق ثلاث فمات دخل النار * والشيخان لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام وأخذ منه العلماء أن السلام يرفع اثم الهجر * ومسلم تعرض الاعمال في كل اثنين وخميس فيغفر الله عز وجل في ذلك اليوم لامرئ لا يشرك بالله شيأ الا امرأ كانت بينه وبين أخيه شحناء يقول اتركوا هذين حتى يصطلحا وفي رواية تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين والخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيأ الا رجلا كان بينه وبين أخيه شحناء فيقول أنظروا هذين حتى يصطلحا أنظروا هذين حتى يصطلحا انظروا هذين حتى يصطلحا * والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع عنه ثوبيه ثم لم يستتم أن قام فلبسهما فأخذتني غيرة شديدة فظننت أنه يأتي بعض

صويحباتي

وكيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم فيقال له أترضى أن يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت رب فيقول هذا لك وعشرة أمثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فيقول رضيت رب قال رب فأعلاهم منزلة قال أولئك الذين أردت

صوعيحبانى فخرجت أتبعه فأدركته بالبقيع بقيع الغرقد يستغفر للمؤمنين والمؤمنات والشهداء فقلت بأبى وأمى أنت فى حاجة دينك وأنا فى حاجة الدنيا فانصرفت فدخلت حجرتى ولى نفس عال ولحقنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ماهذا النفس ياعائشة فقلت بأبى أنت وأمى أتيتنى فوضعت عنك ثوبيك ثم لم تستتم أن قمت فلبستهما فأخذتنى غيرة شديدة ظننت أنك تأتى بعض صويحباتى حتى رأيتك بالبقيع تصنع ماتصنع فقال ياعائشة أكنت تخافين أن يحيف الله عليك ورسوله أتانى جبريل عليه السلام فقال هذه ليلة النصف من شعبان ولله فيها عتقاء من النار بعدد شعور غنم كلب لا ينظر الله فيها الى مشرك ولا الى مشاحن ولا الى قاطع رحم ولا الى مسبل ازاره ولا الى عاق لوالديه ولا الى مدمن خمر قالت ثم وضع عنه ثوبيه فقال هذه ليلة النصف ياعائشة تأذنى لى فى قيام هذه الليلة قلت نعم بأبى أنت وأمى فقام فسجد طويلا حتى ظننت أنه قد قبض فقمت ألتمسه ووضعت يدى على باطن قدميه فتحرك ففرحت وسمعته يقول فى سجوده أعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك جل وجهك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فلما أصبح ذكرتهن له فقال ياعائشة تعليهن وعلميهن فان جبريل علمنيهن وأمرنى أن أرددهن فى السجود ﴿تنبيه﴾ ان هجر أخيه المسلم فوق ثلاثة أيام حرام بل قال جماعة من العلماء انه من الكبائر الا لعذر شرعى كبدعة أوفسق ولو خفيا وضابطه أنه متى عاد الى صلاح دين الهاجر أو المهجور جاز والا فلا

﴿باب عقوق الوالدين﴾

قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وبالوالدين احسانا * قال ابن عباس يريد البر بهما مع اللطف ولين الجانب فلا يغلظ لهما فى الجواب ولا يحد النظر اليهما ولا يرفع صوته عليهما بل يكون بين يديهما مثل العبد بين يدى سيده تذللا لهما * وقال تعالى وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا * وقال أن اشكر لى ولوالديك الى المصير فانظر وفقنى الله واياك كيف قرن شكرهما بشكره * قال ابن عباس ثلاث آيات نزلت مقرونة بثلاث لا يقبل الله منها واحدة بغير قرينتها احداها قوله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فمن أطاع الله ولم يطع الرسول لم يقبل منه الثانية قوله تعالى أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فمن صلى ولم يزك لم يقبل منه الثالثة قوله تعالى أن اشكر لى ولوالديك

غرست كرامتهم بيدى وختمت عليها فلم ترعين ولم تسمع أذن ولم تخطر على قلب بشر قال ومصداقه من كتاب الله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين وفى صحيح مسلم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى

لمن شكر الله ولم يشكر والديه لم يقبل منه ولذا قال صلى الله عليه وسلم رضا الله في رضا الوالدين وسخط الله في سخط الوالدين * وصح أن رجلا جاء يستأذن النبي صلى الله عليه وسلم في الجهاد فقال أحيّ والداك قال نعم قال ففيهما جاهد فانظر كيف فضل بر الوالدين وخدمتهما على الجهاد * وأخرج أحمد والبخاري عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس * والطبراني عن ثوبان ثلاثة لا ينفع معهن عمل الشرك بالله وعقوق الوالدين والفرار من الزحف * وأحمد والنسائي والحاكم عن ابن عمر ثلاثة حرم الله تبارك وتعالى عليهم الجنة مدمن الخمر والعاق لوالديه والديوث الذي يقر في أهله الخبث أي الزنا فيهم مع علمه به وقيل هو الذي لا يمنع الناس عن الدخول على زوجته وقيل هو الذي يشتري جارية تغني للناس * والحاكم والاصبهاني كل الذنوب يؤخر الله منها ما شاء الى يوم القيامة الا عقوق الوالدين فان الله يعجله لصاحبه في الحياة قبل الممات والخطيب عن علي رضي الله عنه من أحزن والديه فقد عقهما * وعن وهب ابن منبه قال أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ياموسى وقر والديك فان من وقر والديه مددت له في عمره ووهبت له ولدا يبره ومن عق والديه قصرت عمره ووهبت له ولدا يعقه وقال أبو بكر بن مريم قرأت في التوراة أن من يضرب أباه يقتل * وقال وهب في التوراة على من صك والديه الرجم (وروى) أن علقمة وكان كثير الاجتهاد في الطاعة من الصلاة والصوم والصدقة فمرض واشتد مرضه فارسلت امرأته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان زوجي علقمة في النزع فأردت أن أعلمك يارسول الله بحاله فأرسل صلى الله عليه وسلم عمارا وبلالا وصهيبا وقال امضوا اليه فلقنوه الشهادة فجاؤا اليه فوجدوه في النزع فجعلوا يلقنونه لا اله الا الله ولسانه لا ينطق بها فأرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال هل من أبويه أحد حيّ قيل يارسول أم كبيرة السن فأرسل اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها ان قدرت على المسير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والا فقري في المنزل حتى يأتيك فجاء اليها الرسول وأخبرها بذلك فقالت نفسي لنفسه الفداء أنا أحق باتيانه فتوكأت وقامت على عصا وأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلمت فرد عليها السلام وقال لها ياأم علقمة اصدقيني وان كذبتني جاء الوحي من الله تعالى كيف حال ولدك علقمة قالت يارسول الله كثير الصلاة كثير الصيام كثير الصدقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فما حالك معه قالت يارسول الله أنا عليه ساخطة قال ولم قالت يارسول الله كان يؤثر زوجته ويعصيني قال صلى الله عليه وسلم

يقول لاهل الجنة ياأهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون ومالنا لا نرضى يارب وقد أعطيتنا مالم تعط أحدا من خلقك فيقول الا أعطيكم أفضل من ذلك فيقولون يارب وأي شئ أفضل من ذلك فيقول أحل لكم

لئن سخط أم علقمة حجب لسان علقمة عن الشهادة ثم قال صلى الله عليه وسلم يا بلال انطلق واجمع لي حطبا كثيرا قالت وما تصنع به يا رسول الله قال احرقه بالنار قالت يا رسول الله هو ولدي لا يحمل قلبي أن تحرقه النار بين يدي قال يا أم علقمة فعذاب الله أشد وأبقى فان سرك أن يغفر الله له فارضي عنه فوالذي نفسي بيده لا ينتفع بصلاته ولا بصيامه ولا بصدقته ما دمت عليه ساخطة فقالت يا رسول الله فاني أشهد الله تعالى وملائكته ومن حضرني من المسلمين أني قد رضيت على ولدي علقمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق اليه يا بلال فانظر هل يستطيع أن يقول لا اله الا الله أم لا فلعل أم علقمة تكلمت بما ليس في قلبها حياء مني فانطلق بلال فسمع علقمة يقول من داخل الدار لا اله الا الله فدخل بلال فقال يا هؤلاء ان سخط أم علقمة حجب لسانه عن الشهادة وان رضاها أطلق لسانه ثم مات علقمة في يومه فحضره النبي صلى الله عليه وسلم فأمر بغسله وكفنه ثم صلى عليه وحضر دفنه ثم قام على شفير قبره فقال يا معشر المهاجرين والأنصار من فضل زوجته على أمه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا الا أن يتوب الى الله عز وجل ويحسن اليها ويطلب رضاها فرضا الله في رضاها وسخط الله في سخطها (وروى) أن العوام بن حوشب قال نزلت مرة حيا والى جانب ذلك الحي مقبرة فلما كان بعد العصر انشق منها قبر فخرج رجل رأسه رأس حمار وجسده جسد انسان فنهق ثلاث نهقات ثم انطبق عليه القبر فاذا عجوز تغزل شعرا أو صوفا فقالت لي امرأة أخرى ترى تلك العجوز قلت ما لها قالت تلك أم هذا قلت وما كان قصته قالت كان يشرب الخمر فاذا راح تقول له أمه يا بني اتق الله الى متى تشرب الخمر فيقول لها انما أنت تنهقين كما ينهق الحمار قالت فمات بعد العصر قالت فهو ينشق عنه القبر بعد العصر كل يوم فينهق ثلاث نهقات ثم ينطبق عليه القبر والعياذ بالله من العقوق ﴿تنبيه﴾ ان عقوق الوالدين أو أحدهما وان علا ولو مع وجود أقرب منه من الكبائر المهلكة اتفاقا ﴿خاتمة في بر الوالدين﴾ أخرج الشيخان عن ابن مسعود قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي العمل أحب الى الله قال الصلاة على وقتها قلت ثم أي قال بر الوالدين قلت ثم أي قال الجهاد في سبيل الله * وأبو يعلى والطبراني أتى رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انى أشتهي الجهاد ولا أقدر عليه قال هل بقي من والديك أحد قال أمي قال قاتل الله في برها فاذا فعلت فأنت حاج ومعتمر ومجاهد * والرافعي عن ابن عباس ما من رجل ينظر الى وجه والديه نظرة رحمة الا كتب الله بها حجة مقبولة مبرورة * وابن ماجه والنسائي والحاكم جاء رجل

رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا اخواني اتركوا الدنيا واسكحوا للآخرة وارفضوا واخطبوا نساء الدنيا واشتروا الحور الفاخرة فانها تدرك بأيسر الاثمان وتكون معكم مخلدة في الجنان * وروي عن مالك ابن دينار رضي الله عنه أنه كان يوما ماشيا في أزقة

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أردت أن أغزو وقد جئت أستشيرك فقال هل لك من أم قال نعم قال فالزمها فان الجنة عند رجلها وفى رواية ألك والدان قلت نعم قال فالزمهما فان الجنة تحت أرجلهما * والشيخان جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله من أحق الناس بحسن صحابتى قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أبوك * والترمذى وابن حبان والحاكم أتى النبى صلى الله عليه وسلم رجل فقال أنى أذنبت ذنبا عظيما فهل لى من توبة فقال هل لك من أم فقال لا قال فهل لك من خالة قال نعم قال فبرها * والديلمى دعاء الوالد لولده كدعاء النبى لامته * وأبو داود وابن ماجه عن مالك بن ربيعة الساعدى قال بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رجل من بنى سلمة فقال يارسول الله هل بقى من بر أبوى شئ أبرهما به بعد موتهما فقال نعم الصلاة عليهما أى الدعاء والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التى لا توصل الا بهما واكرام صديقهما (وحكى) البغوى فى معالمه أنه كان فى بنى اسرائيل رجل صالح له ابن طفل وله عجلة أتى بها الى غيضة وقال اللهم أستودعك هذه العجلة لابنى حتى يكبر ومات الرجل فصارت العجلة فى الغيضة عوانا وكانت تهرب من كل من رآها فلما كبر الابن كان بارا بوالدته وكان يقسم ليله ثلاثة أثلاث يصلى ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند رأس أمه ثلثا فاذا أصبح انطلق فاحتطب على ظهره فيأتى به السوق فيبيعه بما شاء الله ثم يتصدق بثلثه ويأكل ثلثه ويعطى والدته ثلثه فقالت له أمه يوما ان أباك ورثك عجلة استودعها فى غيضة كذا فانطلق فادع اله ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب أن يردها عليك وعلامتها أنك اذا نظرت اليها يخيل اليك أن شعاع الشمس يخرج من جلدها وكانت تسمى تلك البقرة المذهبة لحسنها وصفرتها فأتى الفتى الغيضة فرآها ترعى فصاح بها وقال أعزم عليك باله ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب فاقبلت تسعى حتى قامت بين يديه فقبض على عنقها يقودها فتكلمت البقرة وقالت أيها الفتى البار بوالدته اركبنى فان ذلك أهون عليك فقال الفتى ان أمى لم تأمرنى بذلك ولكن قالت خذ بعنقها فقالت البقرة باله بنى اسرائيل لو ركبتنى ما كنت تقدر على أبدا فانطلق فانك لو أمرت الجبل أن ينقلع من أصله وينطلق معك لفعل لبرك بأمك فسار الفتى بها الى أمه فقالت له انك فقير لا مال لك ويشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل فانطلق فبع هذه البقرة قال بكم أبيعها قالت بثلاثة دنانير ولا تبع بغير مشورتى وكان ثمن البقرة ثلاثة دنانير فانطلق بها الى السوق فبعث الله ملكا ليرى خلقه قدرته وليختبر الفتى بره بوالدته وكان الله

البصرة فاذا هو بجارية من جوارى الملوك راكبة ومعها الخدم فلما رآها قال لها نادى أيتها الجارية أيبيعك مولاك فقالت كيف قلت ياشيخ قال أيبيعك مولاك قالت ولو باعنى أكان مثلك يشترينى قال نعم وخيرا منك فضحكت وأمرت به الى أن يحمل الى

به خبيرا فقال له الملك بكم تبيع هذه البقرة قال بثلاثة دنانير وأشترط عليك رضا
والدتي فقال الملك خذ ستة دنانير ولا تستأمر والدتك فقال الفتى لو أعطيتني وزنها
ذهبا لم آخذه الا برضا أمي فردّها الى أمه فاخبرها بالثمن فقالت فارجعها فبعها
بستة دنانير على رضاءي فانطلق بها الى السوق وأتى الملك فقال استأمرت أمك
فقال الفتى انها أمرتني أن لا تنقصها عن ستة دنانير على أن أستأمرها فقال الملك
فاني أعطيك اثني عشر دينارا على أن لا تستأمرها فأبى الفتى ورجع الى أمه
فاخبرها بذلك فقالت ان الذي يأتيك ملك يأتيك في صورة آدمي ليختبرك فاذا أتاك
فقل له أتأمرنا أن نبيع هذه البقرة أم لا فقل فقال له الملك اذهب الى أمك فقل لها
أمسكي هذه البقرة فان موسى بن عمران يشتريها منكم لقتيل يقتل من بني
اسرائيل فلا تبيعوها الا بملء مسكها دنانير فأمسكها وقدر الله على بني اسرائيل
ذبح تلك البقرة بعينها فما زالوا يستوصفون حتى وصف لهم تلك البقرة مكافأة له
على برّ والدته فضلا منه ورحمة (وحكى) اليافعي أن الله سبحانه وتعالى أوحى الى
سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام أن اخرج الى ساحل البحر تبصر عجبا
فخرج سليمان بن داود ومن معه من الجن والانس فلما وصل الساحل التفت يمينا
وشمالا فلم ير شيأ فقال لعفريت غص في هذا البحر ثم ائتني بعلم ما تجد فيه فغاص
ثم رجع بعد ساعة وقال يا نبي الله اني ذهبت في البحر مسيرة كذا وكذا لم أصل الى
قعره ولا نظرت فيه شيأ فقال لعفريت آخر غص في هذا البحر وأتني بعلم ما تجد
فيه فغاص ثم رجع بعد ساعة وقال مثل قول الاول الا أنه غاص مثل الاول مرتين
فقال لآصف بن برخياء وهو وزيره الذي ذكره الله تعالى في القرآن قال الذي عنده
علم من الكتاب قال له أئتني بعلم ما في هذا البحر فجاء بقبة من الكافور الابيض
لها أربعة أبواب باب من درّ وباب من ياقوت وباب من جوهر وباب من زبرجد
أخضر والابواب كلها مفتحة ولا يدخل فيها قطرة من الماء وهي في داخل البحر في
مكان عميق مثل مسيرة ما غاص فيه العفريت الاول ثلاث مرات فوضعها بين يدي
سليمان عليه السلام واذا في وسطها شاب حسن الشباب نقي الثياب وهو قائم
يصلي فدخل سليمان عليه السلام القبة وسلم على ذلك الشاب وقال ما أنزلك في
قعر هذا البحر قال يا نبيّ الله انه كان أبي رجلا مقعدا وكانت أمي عمياء فاقمت في
خدمتهما سبعين سنة فلما حضرت وفاة أمي قالت اللهم أطل حياة ابني في طاعتك
ولما حضرت وفاة أبي قال اللهم استخدم ولدي في مكان لا يكون للشيطان عليه سبيل
فخرجت الى هذا الساحل بعد ما دفنتهما فنظرت هذه القبة موضوعة فدخلتها
لانظر حسنها فجاء ملك من الملائكة فاحتمل القبة وأنا فيها وأنزلني في قعر هذا

فدخلت الى دارها فجعل
مولاها فأخبرته فجعلت
وأمر أن يدخل به اليه
فأدخل فألقيت له الهيبة
في قلب السيد فقال
ما حاجتك فقال بعني
جاريتك قال أو تطيق
أداء ثمنها قال ثمنها عندي
نواتان مسوستان فضحكوا
قال وكيف كان ثمنها

البحر قال سليمان في أي زمان كنت أتيت هذا الساحل قال في زمان ابراهيم
الخليل عليه السلام فنظر سليمان عليه السلام في التاريخ فاذا له ألفا سنة
وأربعمائة سنة وهو شاب لا شيبة فيه قال فما كان طعامك وشرابك داخل هذا
البحر قال يا نبي الله يأتيني كل يوم طير أخضر في منقاره شيء أصفر مثل رأس
الانسان فآكله فأجد فيه طعم كل نعيم في دار الدنيا فيذهب عني الجوع والعطش
والحر والبرد والنوم والنعاس والفترة والوحشة فقال سليمان أتحب أن تقف
معنا أو ترد الى موضعك فقال ردني الى موضعي يا نبي الله فقال رده يا آصف فرده
ثم التفت فقال انظروا كيف استجاب الله تعالى دعاء الوالدين فأحذركم عقوق
الوالدين

﴿باب قطع الرحم﴾

قال الله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام * أي واتقوا الارحام أن
تقطعوها وقال تعالى والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر
الله أن يوصل ويفسدون في الارض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار (وأخرج)
الشيخان عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
خلق الخلق حتى اذا فرغ منهم قامت الرحم فقال مه قالت هذا مقام العائذ بك من
القطيعة قال نعم أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت بلى قال
فذلك لك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا ان شئتم فهل عسيتم ان توليتم
ان تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى
أبصارهم * وهما لا يدخل الجنة قاطع أي قاطع رحم * والترمذي وابن ماجه عن أبي
بكر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ذنب أجدر أي أحق
من أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي
وقطيعة الرحم * والطبراني عن جابر قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ونحن مجتمعون فقال يا معشر المسلمين اتقوا الله وصلوا أرحامكم فانه ليس من
ثواب أسرع من صلة الرحم واياكم والبغي فانه ليس من عقوبة أسرع من عقوبة
بغي واياكم وعقوق الوالدين فان ريح الجنة يوجد من مسيرة ألف عام والله لا
يجدها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جار أزاره خيلاء انما الكبرياء لله رب
العالمين * وأحمد ان أعمال بني آدم تعرض كل خميس ليلة جمعة فلا يقبل عمل قاطع
رحم * والاصبهاني كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا يجالسنا قاطع
رحم فقام فتى من الحلقة فأتى خالة له قد كان بينهما بعض الشيء واستغفرت له ثم عاد
الى المجلس فقال صلى الله عليه وسلم ان الرحمة لا تنزل على قوم وفيهم قاطع رحم

عندك هذا قال لكثرة
عيوبها قال وما عيوبها
قال ان لم تتعطر دفرت وان لم
تستك بخرت وان لم تمتشط
وتدهن قلت وشعثت وان
تعمرت عن قليل هرمت
ذات حيض وغائط وبول
وأقذار وحزن وغم وأكدار
ولعلها لا تودك الا لنفسها
ولا تحبك الا لتمتعها الا بي

(وروى) عن محمد الباقر أن أباه زين العابدين قال له لا تصاحب قاطع رحم فانى وجدته ملعونا فى كتاب الله فى ثلاثة مواضع وذكر الآيات الثلاث السابقة (وحكى) شيخنا ابن حجر رحمه الله أن رجلا غنيا حج فأودع آخر موسوما بالامانة والصلاح ألف دينار حتى يعود من عرفة فلما عاد وجده قد مات فسأل ورثته عن المال فلم يكن لهم به علم فسأل علماء مكة فقالوا اذا كان نصف الليل فائت زمزم وانظره فيها وناد يا فلان باسمه فان كان من أهل الخير فسيجيبك من أول مرة فذهب ونادى فيها فلم يجبه أحد فأخبرهم فقالوا انا لله وانا اليه راجعون نخشى أن يكون صاحبك من أهل النار اذهب الى أرض اليمن ففيها بئر تسمى برهوت يقال انه على فم جهنم فانظر فيها بالليل وناد فيها يا فلان فسيجيبك منها فمضى الى اليمن وسأل عن البئر فدل عليها فذهب اليها ليلا ونادى فيها يا فلان فأجابه فقال أين ذهبى فقال دفنته فى الموضع الفلانى من دارى ولم أئتمن عليه ولدى فائتهم واحفر هنالك تجده فقال ما الذى أنزلك ههنا وقد كنت أظن بك الخير قال كانت لى أخت فقيرة هجرتها وكنت لا أحنو عليها فعاقبنى الله بسببها وأنزلنى هذا المنزل وتصديق ذلك الحديث الصحيح لا يدخل الجنة قاطع أى قاطع رحمه وأقاربه ﴿تنبيه﴾ قد نقل القرطبى فى تفسيره اتفاق الائمة على حرمة قطع الرحم ووجوب صلتها والمراد بقطع الرحم قطع ما ألف القريب منه من سابق الوصلة والاحسان لغير عذر شرعى فلو كان لم يصل منه الى قريبه احسان ولا اساءة قط لم يفسق بذلك ولا فرق بين أن يكون الاحسان الذى ألفه مع قريبه مالا أو مكاتبة أو مراسلة أو زيارة أو غير ذلك فقطع ذلك كله بعد فعله لغير عذر كبيرة ﴿خاتمة﴾ فى صلة الرحم (أخرج) الشيخان عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت * وأبو يعلى عن رجل من خثعم قال أتيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى نفر من أصحابه قلت أنت الذى تزعم أنك رسول الله قال نعم قلت يارسول الله أىّ الاعمال أحب الى الله قال الايمان بالله قلت يارسول الله ثم مه قال ثم صلة الرحم قلت يارسول الله أىّ الاعمال أبغض الى الله تعالى قال الشرك بالله قلت يارسول الله ثم مه قال ثم قطيعة الرحم قلت يارسول الله ثم مه قال ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر * وابن ماجه أسرع الخير ثوابا البرّ وصلة الرحم وأسرع الشرّ عقوبة البغى وقطيعة الرحم * والطبرانى وابن حبان عن أبى ذر قال أوصانى خليلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخصال من الخير وأوصانى أن لا أنظر الى من هو فوقى وأن أنظر

بعهدك ولا نصدق فى ودك
ولا يخاف عليها أحد
بعدك الا رأته مثلك وأنا
آخذ بدون ما سألت فى
جار تيك من الثمن جاريه
خلقت من سلالة الكافور
ومن المسك والجوهر
والنور لو مزج بريقها
أجاج البحر الطاب ولو دعى
بكلامها ميتا لاجاب ولو بدا

الى من هو دونى وأوصانى بحب المساكين والدنو منهم وأوصانى أن أصل رحمى وان أدبرت وأوصانى أن لا أخاف فى الله لومة لائم وأوصانى ان أقول الحق ولو على نفسى وان كان مرا وأوصانى أن أكثر من لا حول ولا قوة الا بالله فانها كنز من كنوز الجنة * والشيخان عن ميمونة أنها أعتقت وليدة لها ولم تستأذن النبى صلى الله عليه وسلم فلما كان يومها الذى يدور عليها فيه قالت أشعرت يارسول الله أنى أعتقت وليدتى قال أوفعلت قالت نعم قال أما انك لو أعطيتها أخوالك وأخواتك كان أعظم لأجرك * والطبرانى والحاكم ثلاث من كن فيه حاسبه الله حسابا يسيرا وأدخله الجنة برحمته قالوا وماهى يارسول الله قال تعطى من حرمك وتصل من قطعك وتعفو عمن ظلمك فاذا فعلت ذلك تدخل الجنة * والبخارى ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذى اذا قطعت رحمه وصلها * والشيخان من أحب أن يبسط له فى رزقه وينسأ أى يؤخر فى أثره أى أجله فليصل رحمه * وأبو يعلى ان الصدقة وصلة الرحم يزيد الله بهما فى العمر ويرفع بهما ميتة السوء ويدفع بهما المكروه والمحذور * قال الضحاك فى تفسير قوله تعالى يمحو الله مايشاء ويثبت قال ان الرجل ليصل رحمه ومابقى من عمره الا ثلاثة أيام فيزيد الله فى عمره ثلاثين سنة وان الرجل ليقطع رحمه وقد بقى من عمره ثلاثون سنة فيحطه الله الى ثلاثة أيام (وروى) أن ملك الموت أخبر داود عليهما السلام بقبض روح رجل بعد ستة أيام فلما كان بعد مدة طويلة وجد داود ذلك الرجل حيا فسأل ملك الموت عنه فقال انه لما خرج من عندك وصل رحما قد كان قطعها فمد الله فى عمره عشرين سنة أخرى

(فصل) فى حقوق المماليك * أخرج أحمد وابن ماجه عن أبى بكر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة سيئ الملكة أى الذى يسيء الصنيعة الى مماليكه قالوا يارسول الله أليس أخبرتنا أن هذه الامة أكثر الامم مملوكين ويتامى قال نعم فأكرموهم كرامة أولادكم وأطعموهم مما تأكلون قالوا فما ينفعنا من الدنيا قال فرس ترتبطه تقاتل فى سبيل الله مملوك يكفيك فاذا صلى فهو أخوك * وأبو داود عن على كرم الله وجهه قال آخر كلام النبى صلى الله عليه وسلم الصلاة الصلاة اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم * وفى رواية كان صلى الله عليه وسلم يقول فى مرضه الذى توفى فيه الصلاة وما ملكت أيمانكم فما زال يكررها حتى مايقبض لسانه * وأحمد والطبرانى أنه صلى الله عليه وسلم قال فى حجة الوداع أرقاءكم أطعموهم مما تأكلون وألبسوهم مما تلبسون فان جاؤا بذنب لاتريدون أن تغفروه فبيعوا عباد الله ولا تعذبوهم * ومسلم كفى بالمرء اثما أن يحبس عمن يملك قوتهم * وهو عن أبى مسعود البدرى قال كنت أضرب غلاما

لى

معصمها الشمس لأظلمت دونه وكسفت ولو بدا فى الظلماء لأنارت به وأشرقت ولو واجهت الآفاق بحليها وحللها لتعطرت بها وتزخرفت ونشأت من بين رياض المسك والزعفران وقضبان الياقوت والمرجان وقصرت فى خيام النعيم وغذيت بماء التسنيم لاتخلف

لى بالسوط فسمعت صوتا من خلفي اعلم يا أبا مسعود فلم أفهم الصوت من الغضب فلما دنا مني اذ هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو يقول اعلم أبا مسعود أن الله تعالى أقدر عليك منك على هذا الغلام فقلت لا أضرب مملوكا بعده أبدا * وفي رواية فقلت يا رسول الله هو حر لوجه الله تعالى فقال أما لو لم تفعل للفحتك النار أو لمستك النار * والطبراني من ضرب مملوكه ظلما أقيد منه يوم القيامة * وأبو داود والترمذي يا رسول الله كم أعفو عن الخادم قال كل يوم سبعين مرة * وأحمد عن عائشة رضي الله عنها أن رجلا قعد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لي مملوكين يكذبونني ويخونني ويعصونني وأشتمهم وأضربهم فكيف أنا منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة يحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك وعقابك اياهم فان كان عقابك اياهم بقدر ذنوبهم كان كفافا لا لك ولا عليك وان كان عقابك اياهم دون ذنوبهم كان فضلا لك وان كان عقابك اياهم فوق ذنوبهم اقتص لهم منك الفضل فتنحى الرجل وجعل يهتف ويبكي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أما تقرأ قول الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيأ وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين فقال الرجل والله يا رسول الله ما أجد لي ولهؤلاء شيأ خيرا من مفارقتهم أشهدك أنهم أحرار كلهم * وابن حبان والبيهقي ما خففت عن خادمك من عمله فهو أجرلك في موازينك يوم القيامة * والشيخان من أعتق رقبة مسلمة أعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار حتى فرجه بفرجه * وأبو داود وابن ماجه ثلاثة لا يقبل الله منهم صلاة من تقدم قوما وهم له كارهون ورجل أتى الصلاة دبارا ورجل اعتبد محررا يعني أعتقه ثم كتم عتقه أو أنكره (وروى) أنه جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني قلت لأمتي يا زانية قال هل رأيت عليها ذلك قالت لا قال أما انها ستقيد لك يوم القيامة فرجعت المرأة الى جاريتها فأعطتها سوطا وقالت اجلديني فأبت الجارية فأعتقتها ثم رجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بعتقها فقال عسى أي عسى أن يكفر عتقك اياها ما قذفتها به (وحكى) أنه دخل جماعة على سلمان الفارسي وهو أمير على المدائن فوجدوه يعجن عجين أهله فقالوا ألا تترك الجارية تعجن فقال أرسلناها في عمل فكرهنا أن نجمع عليها عملا آخر (وحكى) أن عمر بن عبد العزيز قال يوما لجاريته روحيني حتى أنام فروحته فنام فغلبها النوم فنامت فلما انتبه أخذ المروحة وجعل يروحها فلما انتبهت ورأته يروحها صاحت فقال لها عمر انما أنت بشر مثلي أصابك من الحر ما أصابني فأحببت أن أروحك كما روحتني

عهدها ولا تبدل ودها فأيهما أحق برفع الثمن قال التي وصفت قال فانها الموجودة الثمن الغريبة الخطب في كل زمن قال فما ثمنها رحمك الله قال الخطيب أيسر المبذول لنيل الخطير المأمول أن تتفرغ ساعة في ليلك فتصلي ركعتين تخلصهما لربك وأن يوضع

فراشه أوماله واكرام أهله وأقاربه ورؤية القليل منه كثيرا وقال وينبغى للمرأة الخائفة من الله أن تجتهد فى طاعة الله وطاعة زوجها وتطلب رضاه فهو جنتها ونارها

﴿فصل فى القسم﴾ أخرج مسلم والنسائى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المقسطين عند الله يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون فى حكمهم وأهليهم وما ولوا والطبرانى ان الله تعالى كتب الغيرة على النساء والجهاد على الرجال فمن صبر منهن ايمانا واحتسابا كان له مثل أجر الشهيد * والترمذى والحاكم من كانت عنده امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه ساقط * والنسائى من كانت له امرأتان يميل الى أحدهما على الأخرى جاء يوم القيامة وأحد شقيه مائل والمراد بقوله يميل الميل بظاهره بأن يرجح احداهما فى الامور الظاهرة التى حرم الشارع الترجيح فيها لا الميل القلبى لخبر عائشة رضى الله عنها كان النبى صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل ويقول اللهم هذا قسمى فيما أملك فلا تلمنى فيما تملك ولا أملك يعنى القلب

﴿باب فى التهاجر﴾

(أخرج) أحمد والطبرانى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يحل لمسلم أن يهجر مسلما فوق ثلاث ليال فانهما ناكبان عن الحق أى مائلان عنه ماداما على صرامهما وأولهما فيأ أى رجوعا الى الصلح يكون سبقه بالفىء كفارة له وان سلم فلم يقبل ورد عليه سلامه ردت عليه الملائكة ورد على الآخر الشيطان فان ماتا على صرامهما لم يدخلا الجنة جميعا أبدا * وأبو داود والنسائى لا يحل لمسلم أن يهجر مسلما فوق ثلاث فمن هجر فوق ثلاث فمات دخل النار * والشيخان لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذى يبدأ بالسلام وأخذ منه العلماء أن السلام يرفع اثم الهجر * ومسلم تعرض الاعمال فى كل اثنين وخميس فيغفر الله عز وجل فى ذلك اليوم لامرئ لا يشرك بالله شيأ الا امرأ كانت بينه وبين أخيه شحناء يقول اتركوا هذين حتى يصطلحا وفى رواية تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين والخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيأ الا رجلا كان بينه وبين أخيه شحناء فيقول أنظروا هذين حتى يصطلحا أنظروا هذين حتى يصطلحا انظروا هذين حتى يصطلحا * والبيهقى عن عائشة رضى الله عنها قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع عنه ثوبيه ثم لم يستتم أن قام فلبسهما فأخذتنى غيرة شديدة فظننت أنه يأتى بعض

وكيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم فيقال له أترضى أن يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت رب فيقول هذا لك وعشرة أمثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فيقول رضيت رب قال رب فأعلاهم منزلة قال أولئك الذين أردت

صوحباتى فخرجت أتبعه فأدركته بالبقيع بقيع الغرقد يستغفر للمؤمنين والمؤمنات والشهداء فقلت بأبى وأمى أنت فى حاجة ربك وأنا فى حاجة الدنيا فانصرفت فدخلت حجرتى ولى نفس عال ولحقنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا النفس يا عائشة فقلت بأبى أنت وأمى أتيتنى فوضعت عنك ثوبيك ثم لم تستتم أن قمت فلبستهما فأخذتنى غيرة شديدة ظننت أنك تأتى بعض صوحباتى حتى رأيتك بالبقيع تصنع ما تصنع فقال يا عائشة أكنت تخافين أن يحيف الله عليك ورسوله أتانى جبريل عليه السلام فقال هذه ليلة النصف من شعبان ولله فيها عتقاء من النار بعدد شعور غنم كلب لا ينظر الله فيها الى مشرك ولا الى مشاحن ولا الى قاطع رحم ولا الى مسبل ازاره ولا الى عاق لوالديه ولا الى مدمن خمر قالت ثم وضع عنه ثوبيه فقال هذه ليلة النصف يا عائشة تأذنى لى فى قيام هذه الليلة قلت نعم بأبى أنت وأمى فقام فسجد طويلا حتى ظننت أنه قد قبض فقمت ألتمسه ووضعت يدى على باطن قدميه فتحرك ففرحت وسمعته يقول فى سجوده أعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك جل وجهك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فلما أصبح ذكرتهن له فقال يا عائشة تعليهن وعلميهن فان جبريل علمنيهن وأمرنى أن أرددهن فى السجود

﴿تنبيه﴾ ان هجر أخيه المسلم فوق ثلاثة أيام حرام بل قال جماعة من العلماء انه من الكبائر الا لعذر شرعى كبدعة أو فسق ولو خفيا وضابطه أنه متى عاد الى صلاح دين الهاجر أو المهجور جاز والا فلا

﴿باب عقوق الوالدين﴾

قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وبالوالدين احسانا * قال ابن عباس يريد البر بهما مع اللطف ولين الجانب فلا يغلظ لهما فى الجواب ولا يحد النظر اليهما ولا يرفع صوته عليهما بل يكون بين يديهما مثل العبد بين يدى سيده تذللا لهما * وقال تعالى وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا * وقال أن اشكر لى ولوالديك الى المصير فانظر وفقنى الله واياك كيف قرن شكرهما بشكره * قال ابن عباس ثلاث آيات نزلت مقرونة بثلاث لا يقبل الله منها واحدة بغير قرينتها احداها قوله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فمن أطاع الله ولم يطع الرسول لم يقبل منه الثانية قوله تعالى أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فمن صلى ولم يزك لم يقبل منه الثالثة قوله تعالى أن اشكر لى ولوالديك

غرست كرامتهم بيدى وختمت عليها فلم ترعين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر قال ومصداقه من كتاب الله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين وفى صحيح مسلم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى

فمن شكر الله ولم يشكر والديه لم يقبل منه ولذا قال صلى الله عليه وسلم رضا الله
فى رضا الوالدين وسخط الله فى سخط الوالدين * وصح أن رجلا جاء يستأذن النبى
صلى الله عليه وسلم فى الجهاد فقال أحى والداك قال نعم قال ففيهما فجاهد
فانظر كيف فضل بر الوالدين وخدمتهما على الجهاد * وأخرج أحمد والبخارى
عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبائر الاشراك بالله وعقوق
الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس * والطبرانى عن ثوبان ثلاثة لا ينفع معهن
عمل الشرك بالله وعقوق الوالدين والفرار من الزحف * وأحمد والنسائى
والحاكم عن ابن عمر ثلاثة حرم الله تبارك وتعالى عليهم الجنة مدمن الخمر
والعاق لوالديه والديوث الذى يقر فى أهله الخبث أى الزنا فيهم مع علمه به وقيل
هو الذى لا يمنع الناس عن الدخول على زوجته وقيل هو الذى يشترى جارية تغنى
للناس * والحاكم والاصبهانى كل الذنوب يؤخر الله منها ما شاء الى يوم القيامة
الا عقوق الوالدين فان الله يعجله لصاحبه فى الحياة قبل الممات والخطيب
عن على رضى الله عنه من أحزن والديه فقد عقهما * وعن وهب ابن منبه قال أوحى
الله تعالى الى موسى عليه السلام ياموسى وقر والديك فان من وقر والديه مددت له
فى عمره ووهبت له ولدا يبره ومن عق والديه قصرت عمره ووهبت له ولدا يعقه
وقال أبو بكر بن مريم قرأت فى التوراة أن من يضرب أباه يقتل * وقال وهب فى
التوراة على من صك والديه الرجم (وروى) أن علقمة وكان كثير الاجتهاد فى
الطاعة من الصلاة والصوم والصدقة فمرض واشتد مرضه فارسلت امرأته الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان زوجى علقمة فى النزع فأردت أن أعلمك يارسول
الله بحاله فأرسل صلى الله عليه وسلم عمارا وبلالا وصهيبا وقال امضوا اليه فلقنوه
الشهادة فجاؤا اليه فوجدوه فى النزع فجعلوا يلقنونه لا اله الا الله ولسانه لا ينطق
بها فأرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال هل من أبويه أحد حى
قيل يارسول الله أم كبيرة السن فأرسل اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها
ان قدرت على المسير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والا فقرى فى المنزل حتى
يأتيك فجاء اليها الرسول وأخبرها بذلك فقالت نفسى لنفسه الفداء أنا أحق
باتيانه فتوكأت وقامت على عصا وأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلمت فرد
عليها السلام وقال لها ياأم علقمة اصدقينى وان كذبتنى جاء الوحى من الله تعالى
كيف حال ولدك علقمة قالت يارسول الله كثير الصلاة كثير الصيام كثير الصدقة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فما حالك معه قالت يارسول الله أنا عليه ساخطة
قال ولم قالت يارسول الله كان يؤثر زوجته ويعصينى قال صلى الله عليه وسلم

ان

يقول لاهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير فى يديك فيقول هل رضيتم فيقولون ومالنا لا نرضى يارب وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول الا أعطيكم أفضل من ذلك فيقولون يارب وأى شئ أفضل من ذلك فيقول أحل لكم

ان سخط أم علقمة حجب لسان علقمة عن الشهادة ثم قال صلى الله عليه وسلم يا بلال انطلق واجمع لي حطبا كثيرا قالت وما تصنع به يا رسول الله قال احرقه بالنار قالت يا رسول الله هو ولدي لا يحتمل قلبي أن تحرقه النار بين يدي قال يا أم علقمة فعذاب الله أشد وأبقى فان سرك أن يغفر الله له فارضي عنه فو الذي نفسي بيده لا ينتفع بصلاته ولا بصيامه ولا بصدقته ما دمت عليه ساخطة فقالت يا رسول الله فاني أشهد الله تعالى وملائكته ومن حضرني من المسلمين أني قد رضيت على ولدي علقمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق اليه يا بلال فانظر هل يستطيع أن يقول لا اله الا الله أم لا فلعل أم علقمة تكلمت بما ليس في قلبها حياء مني فانطلق بلال فسمع علقمة يقول من داخل الدار لا اله الا الله فدخل بلال فقال يا هؤلاء ان سخط أم علقمة حجب لسانه عن الشهادة وان رضاها أطلق لسانه ثم مات علقمة في يومه فحضره النبي صلى الله عليه وسلم فأمر بغسله وكفنه ثم صلى عليه وحضر دفنه ثم قام على شفير قبره فقال يا معشر المهاجرين والأنصار من فضل زوجته على أمه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا الا أن يتوب الى الله عز وجل ويحسن اليها ويطلب رضاها فرضا الله في رضاها وسخط الله في سخطها (وروى) أن العوام بن حوشب قال نزلت مرة حيا والى جانب ذلك الحي مقبرة فلما كان بعد العصر انشق منها قبر فخرج رجل رأسه رأس حمار وجسده جسد انسان فنهق ثلاث نهقات ثم انطبق عليه القبر فاذا عجوز تغزل شعرا أو صوفا فقالت لي امرأة أخرى ترى تلك العجوز قلت ما لها قالت تلك أم هذا قلت وما كان قصته قالت كان يشرب الخمر فاذا راح تقول له أمه يا بني اتق الله الى متى تشرب الخمر فيقول لها انما أنت تنهقين كما ينهق الحمار قالت فمات بعد العصر قالت فهو ينشق عنه القبر بعد العصر كل يوم فينهق ثلاث نهقات ثم ينطبق عليه القبر والعياذ بالله من العقوق ﴿تنبيه﴾ ان عقوق الوالدين أو أحدهما وان علا ولو مع وجود أقرب منه من الكبائر المهلكة اتفاقا ﴿خاتمة في بر الوالدين﴾ أخرج الشيخان عن ابن مسعود قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي العمل أحب الى الله قال الصلاة على وقتها قلت ثم أي قال بر الوالدين قلت ثم أي قال الجهاد في سبيل الله * وأبو يعلى والطبراني أتى رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انى أشتهي الجهاد ولا أقدر عليه قال هل بقي من والديك أحد قال أمي قال قابل الله في برها فاذا فعلت فأنت حاج ومعتمر ومجاهد * والرافعي عن ابن عباس ما من رجل ينظر الى وجه والديه نظرة رحمة الا كتب الله له بها حجة مقبولة مبرورة * وابن ماجه والنسائي والحاكم جاء رجل

رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا اخواني اتركوا الدنيا واكدحوا للآخرة وارفضوا حب نساء الدنيا واشتروا الحور الفاخرة فانها تدرك بأيسر الأثمان وتكونون معكم مخلدة في الجنان * وروى عن مالك ابن دينار رضي الله عنه أنه كان يوما ماشيا في أزقة

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أردت أن أغزو وقد جئت أستشيرك فقال هل لك من أم قال نعم قال فالزمها فان الجنة عند رجلها وفى رواية ألك والدان قلت نعم قال فالزمهما فان الجنة تحت أرجلهما * والشيخان جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله من أحق الناس بحسن صحابتى قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أبوك * والترمذى وابن حبان والحاكم أتى النبى صلى الله عليه وسلم رجل فقال انى أذنبت ذنبا عظيما فهل لى من توبة فقال هل لك من أم فقال لا قال فهل لك من خالة قال نعم قال فبرها * والديلمى دعاء الوالد لولده كدعاء النبى لامته * وأبو داود وابن ماجه عن مالك بن ربيعة الساعدى قال بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رجل من بنى سلمة فقال يارسول الله هل بقى من بر أبوى شئ أبرهما به بعد موتهما فقال نعم الصلاة عليهما أى الدعاء والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التى لا توصل الا بهما واكرام صديقهما (وحكى) البغوى فى معالمه أنه كان فى بنى اسرائيل رجل صالح له ابن طفل وله عجلة أتى بها الى غيضة وقال اللهم أستودعك هذه العجلة لابنى حتى يكبر ومات الرجل فصارت العجلة فى الغيضة عوانا وكانت تهرب من كل من رآها فلما كبر الابن كان بارا بوالدته وكان يقسم ليله ثلاثة أثلاث يصلى ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند رأس أمه ثلثا فاذا أصبح انطلق فاحتطب على ظهره فيأتى به السوق فيبيعه بما شاء الله ثم يتصدق بثلثه ويأكل ثلثه ويعطى والدته ثلثه فقالت له أمه يوما ان أباك ورثك عجلة استودعها فى غيضة كذا فانطلق فادع اله ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب أن يردها عليك وعلامتها أنك اذا نظرت اليها يخيل اليك أن شعاع الشمس يخرج من جلدها وكانت تسمى تلك البقرة المذهبة لحسنها وصفرتها فأتى الفتى الغيضة فرآها ترعى فصاح بها وقال أعزم عليك باله ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب فاقبلت تسعى حتى قامت بين يديه فقبض على عنقها يقودها فتكلمت البقرة وقالت أيها الفتى البار بوالدته اركبنى فان ذلك أهون عليك فقال الفتى ان أمى لم تأمرنى بذلك ولكن قالت خذ بعنقها فقالت البقرة باله بنى اسرائيل لو ركبتنى ما كنت تقدر على أبدا فانطلق فانك لو أمرت الجبل أن ينقلع من أصله وينطلق معك لفعل لبرك بأمك فسار الفتى بها الى أمه فقالت له انك فقير لا مال لك ويشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل فانطلق فبع هذه البقرة قال بكم أبيعها قالت بثلاثة دنانير ولا تبع بغير مشورتى وكان ثمن البقرة ثلاثة دنانير فانطلق بها الى السوق فبعث الله ملكا ليرى خلقه قدرته وليختبر الفتى بره بوالدته وكان الله

البصرة فاذا هو بجارية من جوارى الملوك راكبة ومعها الخدم فلما رآها ثم الك نادى أيتها الجارية أيبيعك مولاك فقالت كيف قلت يا شيخ قال أيبيعك مولاك قالت ولو باعنى أكان مثلك يشترينى قال نعم وخيرا منك فضحكت وأمرت به الى أن يحمل الى

به

به خبيرا فقال له الملك بكم تبيع هذه البقرة قال بثلاثة دنانير وأشترط عليك رضا والدتي فقال الملك خذ ستة دنانير ولا تستأمر والدتك فقال الفتى لو أعطيتني وزنها ذهبا لم آخذه الا برضا أمي فردها الى أمه فأخبرها بالثمن فقالت فارجعها فبعها بستة دنانير على رضا مني فانطلق بها الى السوق وأتى الملك فقال استأمرت أمك فقال الفتى انها أمرتني أن لا تنقصها عن ستة دنانير على أن أستأمرها فقال الملك فاني أعطيك اثني عشر دينارا على أن لا تستأمرها فأبى الفتى ورجع الى أمه فاخبرها بذلك فقالت ان الذي يأتيك ملك يأتيك في صورة آدمي ليختبرك فاذا أتاك فقل له أتأمرنا أن نبيع هذه البقرة أم لا فقعل فقال له الملك اذهب الى أمك فقل لها أمسكي هذه البقرة فان موسى بن عمران يشتريها منكم لقتيل يقتل من بني اسرائيل فلا تبيعوها الا بملء مسكها دنانير فأمسكها وقدر الله على بني اسرائيل ذبح تلك البقرة بعينها فما زالوا يستوصفون حتى وصف لهم تلك البقرة مكافأة له على بر والدته فضلا منه ورحمة (وحكى) اليافعي أن الله سبحانه وتعالى أوحى الى سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام أن اخرج الى ساحل البحر تبصر عجبا فخرج سليمان بن داود ومن معه من الجن والانس فلما وصل الساحل التفت يمينا وشمالا فلم ير شيأ فقال لعفريت غص في هذا البحر ثم ائتني بعلم ماتجد فيه فغاص ثم رجع بعد ساعة وقال يا نبي الله اني ذهبت في البحر مسيرة كذا وكذا لم أصل الى قعره ولا نظرت فيه شيأ فقال لعفريت آخر غص في هذا البحر وأتني بعلم ماتجد فيه فغاص ثم رجع بعد ساعة وقال مثل قول الاول الا أنه غاص مثل الاول مرتين فقال لآصف بن برخياء وهو وزيره الذي ذكره الله تعالى في القرآن قال الذي عنده علم من الكتاب قال له أتني بعلم مافي هذا البحر فجاء بقبة من الكافور الابيض لها أربعة أبواب باب من در وباب من ياقوت وباب من جوهر وباب من زبرجد أخضر والابواب كلها مفتحة ولا يدخل فيها قطرة من الماء وهي في داخل البحر في مكان عميق مثل مسيرة ماغاص فيه العفريت الاول ثلاث مرات فوضعها بين يدي سليمان عليه السلام واذا في وسطها شاب حسن الشباب نقي الثياب وهو قائم يصلي فدخل سليمان عليه السلام القبة وسلم على ذلك الشاب وقال ما أنزلك في قعر هذا البحر قال يا نبي الله انه كان أبي رجلا مقعدا وكانت أمي عمياء فاقمت في خدمتهما سبعين سنة فلما حضرت وفاة أمي قالت اللهم أطل حياة ابني في طاعتك ولما حضرت وفاة أبي قال اللهم استخدم ولدي في مكان لا يكون للشيطان عليه سبيل فخرجت الى هذا الساحل بعد مادفنتهما فنظرت هذه القبة موضوعة فدخلتها لانظر حسنها فجاء ملك من الملائكة فاحتمل القبة وأنا فيها وأنزلني في قعر هذا

دارها فحمل فدخلت الى مولاها فأخبرته فضحك وأمر أن يدخل به اليه فأدخل فألقيت له الهيبة في قلب السيد فقال ماحاجتك فقال بعني جاريتك قال أوتطيق أداء ثمنها قال ثمنها عندي نواتان مسوستان فضحكوا قال وكيف كان ثمنها

البحر قال سليمان في أي زمان كنت أتيت هذا الساحل قال في زمان ابراهيم الخليل عليه السلام فنظر سليمان عليه السلام في التاريخ فاذا له ألفا سنة وأربعمائة سنة وهو شاب لا شيبة فيه قال فما كان طعامك وشرابك داخل هذا البحر قال يا نبي الله يأتيني كل يوم طير أخضر في منقاره شئ أصفر مثل رأس الانسان فآكله فأجد فيه طعم كل نعيم في دار الدنيا فيذهب عني الجوع والعطش والحر والبرد والنوم والنعاس والفترة والوحشة فقال سليمان أتحب أن تقف معنا أو ترد الى موضعك فقال ردني الى موضعي يا نبي الله فقال رده يا آصف فرده ثم التفت فقال انظروا كيف استجاب الله تعالى دعاء الوالدين فأحذركم عقوق الوالدين

﴿باب قطع الرحم﴾

قال الله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام * أي واتقوا الارحام أن تقطعوها وقال تعالى والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله أن يوصل ويفسدون في الارض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار (وأخرج) الشيخان عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق الخلق حتى اذا فرغ منهم قامت الرحم فقال مه قالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت بلى قال فذلك لك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا ان شئتم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم * وهما لا يدخل الجنة قاطع أي قاطع رحم * والترمذي وابن ماجه عن أبي بكر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ذنب أجدر أي أحق من أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم * والطبراني عن جابر قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن مجتمعون فقال يا معشر المسلمين اتقوا الله وصلوا أرحامكم فانه ليس من ثواب أسرع من صلة الرحم واياكم والبغي فانه ليس من عقوبة أسرع من عقوبة بغي واياكم وعقوق الوالدين فان ريح الجنة يوجد من مسيرة ألف عام والله لا يجدها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جار أزاره خيلاء انما الكبرياء لله رب العالمين * وأحمد ان أعمال بني آدم تعرض كل خميس ليلة جمعة فلا يقبل عمل قاطع رحم * والاصبهاني كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا يجالسنا قاطع رحم فقام فتى من الحلقة فأتى خالة له قد كان بينهما بعض الشئ واستغفرت له ثم عاد الى المجلس فقال صلى الله عليه وسلم ان الرحمة لا تنزل على قوم وفيهم قاطع رحم

(وروى)

عندك هذا قال لكثرة عيوبها قال وما عيوبها قال ان لم تتعطر دفرت وان لم تمشط تسلك بحرت وان لم تدهن قلت وشعثت وان تعمرت عن قليل هرمت ذات حيض وغائط وبول وأقذار وحزن وغم وأكدار ولعلها لا تودك الا لنفسها ولا تحبك الا لتنعم بها الا انني

(وروى) عن محمد الباقر أن أباه زين العابدين قال له لا تصاحب قاطع رحم فانى وجدته ملعونا فى كتاب الله فى ثلاثة مواضع وذكر الآيات الثلاث السابقة (وحكى) شيخنا ابن حجر رحمه الله أن رجلا غنيا حج فأودع آخر موسوما بالامانة والصلاح ألف دينار حتى يعود من عرفة فلما عاد وجده قد مات فسأل ورثته عن المال فلم يكن لهم به علم فسأل علماء مكة فقالوا اذا كان نصف الليل فائت زمزم وانظره فيها وناد يا فلان باسمه فان كان من أهل الخير فسيجيبك من أول مرة فذهب ونادى فيها فلم يجبه أحد فأخبرهم فقالوا انا لله وانا اليه راجعون نخشى أن يكون صاحبك من أهل النار اذهب الى أرض اليمن ففيها بئر تسمى برهوت يقال انه على فم جهنم فانظر فيها بالليل وناد فيها يا فلان فسيجيبك منها فمضى الى اليمن وسأل عن البئر فدل عليها فذهب اليها ليلا ونادى فيها يا فلان فأجابه فقال أين ذهبي فقال دفنته فى الموضع الفلانى من دارى ولم أئتمن عليه ولدى فائتهم واحفر هناك تجده فقال ما الذى أنزلك ههنا وقد كنت أظن بك الخير قال كانت لى أخت فقيرة هجرتها وكنت لا أحنو عليها فعاقبنى الله بسببها وأنزلنى هذا المنزل وتصديق ذلك الحديث الصحيح لا يدخل الجنة قاطع أى قاطع رحمه وأقاربه ﴿تنبيه﴾ قد نقل القرطبى فى تفسيره اتفاق الائمة على حرمة قطع الرحم ووجوب صلتها والمراد بقطع الرحم قطع ما ألف القريب منه من سابق الوصلة والاحسان لغير عذر شرعى فلو كان لم يصل منه الى قريبه احسان ولا اساءة قط لم يفسق بذلك ولا فرق بين أن يكون الاحسان الذى ألفه مع قريبه مالا أو مكاتبة أو مراسلة أو زيارة أو غير ذلك فقطع ذلك كله بعد فعله لغير عذر كبيرة ﴿خاتمة﴾ فى صلة الرحم (أخرج) الشيخان عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت * وأبو يعلى عن رجل من خثعم قال أتيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى نفر من أصحابه قلت أنت الذى تزعم أنك رسول الله قال نعم قلت يا رسول الله أى الاعمال أحب الى الله قال الايمان بالله قلت يا رسول الله ثم مه قال ثم صلة الرحم قلت يا رسول الله أى الاعمال أبغض الى الله تعالى قال الشرك بالله قلت يا رسول الله ثم مه قال ثم قطيعة الرحم قلت يا رسول الله ثم مه قال ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر * وابن ماجه أسرع الخير ثوابا البر وصلة الرحم وأسرع الشر عقوبة البغى وقطيعة الرحم * والطبرانى وابن حبان عن أبى ذر قال أوصانى خليلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخصال من الخير وأوصانى أن لا أنظر الى من هو فوقى وأن أنظر

بعهدك ولا تصدق فى ودك
ولا تخلف عليها أحد
بعدك الا أنه مثلك وأنا
آخذ بدون ما سألت فى
جارية من الثمن جارية
خلقت من سلالة الكافور
ومن المسك والجوهر
والنور لو مزج بريقها
أجاج البحر لطاب ولو دعى
بكلامها ميت لأجاب ولو بدا

الى من هو دونى وأوصانى بحب المساكين والدنو منهم وأوصانى أن أصل رحمى وان أدبرت وأوصانى أن لا أخاف فى الله لومة لائم وأوصانى ان أقول الحق ولو على نفسى وان كان مرا وأوصانى أن أكثر من لا حول ولا قوة الا بالله فانها كنز من كنوز الجنة * والشيخان عن ميمونة أنها أعتقت وليدة لها ولم تستأذن النبى صلى الله عليه وسلم فلما كان يومها الذى يدور عليها فيه قالت أشعرت يارسول الله أنى أعتقت وليدتى قال أوفعلت قالت نعم قال أما انك لو أعطيتها أخوالك وأخواتك كان أعظم لاجرك * والطبرانى والحاكم ثلاث من كن فيه حاسبه الله حسابا يسيرا وأدخله الجنة برحمته قالوا وماهى يارسول الله قال تعطى من حرمك وتصل من قطعك وتعفو عمن ظلمك فاذا فعلت ذلك تدخل الجنة * والبخارى ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذى اذا قطعت رحمه وصلها * والشيخان من أحب أن يبسط له فى رزقه وينسأ أى يؤخر فى أثره أى أجله فليصل رحمه * وأبو يعلى ان الصدقة وصلة الرحم يزيد الله بهما فى العمر ويرفع بهما ميتة السوء ويدفع بهما المكروه والمحذور * قال الضحاك فى تفسير قوله تعالى يمحو الله مايشاء ويثبت قال ان الرجل ليصل رحمه ومابقى من عمره الا ثلاثة أيام فيزيد الله فى عمره ثلاثين سنة وان الرجل ليقطع رحمه وقد بقى من عمره ثلاثون سنة فيحطه الله الى ثلاثة أيام (وروى) أن ملك الموت أخبر داود عليهما السلام بقبض روح رجل بعد ستة أيام فلما كان بعد مدة طويلة وجد داود ذلك الرجل حيا فسأل ملك الموت عنه فقال انه لما خرج من عندك وصل رحما قد كان قطعها فمد الله فى عمره عشرين سنة أخرى

* (فصل) * فى حقوق المماليك * أخرج أحمد وابن ماجه عن أبى بكر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة سيئ الملكة أى الذى يسيء الصنيعة الى مماليكه قالوا يارسول الله أليس أخبرتنا أن هذه الامة أكثر الامم مملوكين ويتامى قال نعم فأكرموهم كرامة أولادكم وأطعموهم مما تأكلون قالوا فما ينفعنا من الدنيا قال فرس ترتبطه تقاتل فى سبيل الله مملوك يكفيك فاذا صلى فهو أخوك * وأبو داود عن على كرم الله وجهه قال آخر كلام النبى صلى الله عليه وسلم الصلاة الصلاة اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم * وفى رواية كان صلى الله عليه وسلم يقول فى مرضه الذى توفى فيه الصلاة وماملكت أيمانكم فما زال يكررها حتى مايقبض لسانه * وأحمد والطبرانى أنه صلى الله عليه وسلم قال فى حجة الوداع أرقاءكم أطعموهم مما تأكلون وألبسوهم مما تلبسون فان جاؤا بذنب لا تريدون أن تغفروه فبيعوا عباد الله ولا تعذبوهم * ومسلم كفى بالمرء اثما أن يحبس عمن يملك قوتهم * وهو عن أبى مسعود البدرى قال كنت أضرب غلاما

لى

معصمها الشمس لاظلمت ولو بدا فى دونه وكسفت ولو أشرقت الظلماء لانارت به وواجهت الآفاق بحليها ولو واجهت الآفاق بحليها لتعطرت بها وحللها وتزخرفت نشأت من بين رياض المسك والزعفران وقضبان الياقوت والمرجان وقصرت فى خيام النعيم وغذيت ماء التسنيم لاتخلف

بيدى السوط فسمعت صوتا من خلفى اعلم يا أبا مسعود فلم أفهم الصوت من الغضب فلما دنا منى اذ هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو يقول اعلم أبا مسعود أن الله تعالى أقدر عليك منك على هذا الغلام فقلت لا أضرب مملوكا بعده أبدا * وفى رواية فقلت يارسول الله هو حر لوجه الله تعالى فقال أما لو لم تفعل للفحتك النار أو لمستك النار * والطبرانى من ضرب مملوكه ظلما أقيد منه يوم القيامة * وأبو داود والترمذى يارسول الله كم أعفو عن الخادم قال كل يوم سبعين مرة * وأحمد عن عائشة رضى الله عنها أن رجلا قعد بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ان لى مملوكين يكذبوننى ويخوننى ويعصوننى وأشتمهم وأضربهم فكيف أنا منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة يحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك وعقابك اياهم فان كان عقابك اياهم بقدر ذنوبهم كان كفافا لا لك ولا عليك وان كان عقابك اياهم دون ذنوبهم كان فضلا لك وان كان عقابك اياهم فوق ذنوبهم اقتص لهم منك الفضل فتنحى الرجل وجعل يهتف ويبكى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أما تقرأ قول الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيأ وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين فقال الرجل والله يارسول الله ما أجد لى ولهؤلاء شيأ خيرا من مفارقتهم أشهدك أنهم أحرار كلهم * وابن حبان والبيهقى ما خففت عن خادمك من عمله فهو أجرلك فى موازينك يوم القيامة * والشيخان من أعتق رقبة مسلمة أعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار حتى فرجه بفرجه * وأبو داود وابن ماجه ثلاثة لا يقبل الله منهم صلاة من تقدم قوما وهم له كارهون ورجل أتى الصلاة دبارا ورجل اعتبد محررا يعنى أعتقه ثم كتم عتقه أو أنكره (وروى) أنه جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله انى قلت لأمتى يازانية قال هل رأيت عليها ذلك قالت لا قال أما انها ستقيد لك يوم القيامة فرجعت المرأة الى جاريتها فأعطتها سوطا وقالت اجلدينى فأبت الجارية فأعتقتها ثم رجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بعتقها فقال عسى أى عسى أن يكفر عتقك اياها ما قذفتها به (وحكى) أنه دخل جماعة على سلمان الفارسى وهو أمير على المدائن فوجدوه يعجن عجين أهله فقالوا ألا تترك الجارية تعجن فقال أرسلناها فى عمل فكرهنا أن نجمع عليها عملا آخر (وحكى) أن عمر بن عبد العزيز قال يوما لجاريته روحينى حتى أنام فروحته فنام فغلبها النوم فنامت فلما انتبه أخذ المروحة وجعل يروحها فلما انتبهت ورأته يروحها صاحت فقال لها عمر انما أنت بشر مثلى أصابك من الحر ما أصابنى فأحببت أن أروحك كما روحتنى

عهدها ولا تبدل ودها
فأيهما أحق برفع الثمن قال
التى وصفت قال فانها
الموجودة الثمن القريبة
الخطب فى كل زمن قال
فما ثمنها رحمك الله قال
أيسر المبذول لنيل الخطير
المأمول أن تتفرغ ساعة
فى ليلك فتصلى ركعتين
تخلصهما لربك وأن يوضع

﴿فصل﴾ في حقوق الجيران * قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب (أخرج الشيخان) عن ابن عمر وعائشة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه * والبخاري من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره واستوصوا بالنساء خيرا * ومسلم من كان يؤمن بالله فليحسن الى جاره * وأحمد والبخاري والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن الذي لا يأمن جاره بوائقه * وأحمد والبزار وابن حبان والحاكم قال رجل يارسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانة تذكر من كثرة صلاتها وصدقتها وصيامها غير أنها تؤذي جارها بلسانها قال هي في النار قال يارسول الله ان فلانة تذكر من قلة صلاتها وصيامها وصدقتها وأنها تصدق بالأثوار أي القطعات من الاقط ولا تؤذي جيرانها قال هي في الجنة * ومسلم لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه * والبخاري كم من جار متعلق بجاره يوم القيامة يقول يارب هذا أغلق بابه دوني فمنع معروفه عني * والحاكم والبيهقي ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع الى جنبه * والبزار والطبراني ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع الى جنبه وهو يعلم * والطبراني عن معاوية بن جندب قلت يارسول الله ما حق الجار على جاره قال ان مرض عدته وان مات شيعته وان استقرضك أقرضته وان اعور سترته وان أصابه خير هنأته وان أصابته مصيبة عزيته ولا ترفع بناءك فوق بنائه فتسد عليه الريح ولا تؤذيه بريح قدرك الا أن تغرف له منها * والبيهقي أن رجلا قال يارسول الله دلني على عمل اذا عملت به دخلت الجنة فقال كن محسنا فقال يارسول الله كيف أعلم أني محسن قال سل جيرانك فان قالوا انك محسن فأنت محسن وان قالوا انك مسيء فأنت مسيء * والبزار وأبو نعيم الجيران ثلاثة فجار له حق واحد وهو أدنى الجيران حقا وجار له حقان وجار له ثلاثة حقوق فأما الذي له حق واحد فجار مشرك وأما الذي له حقان فجار مسلم حق للاسلام وحق للجوار وأما الذي له ثلاثة حقوق فجار مسلم ذو رحم حق للاسلام وحق للجوار وحق للرحم والترمذي والنسائي يا أباذر اذا طبخت فأكثر المرق وتعاهد جيرانك * والشيخان يانساء المؤمنات لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة * والبيهقي حد الجوار أربعون دارا (وروى) أن سبب ابتلاء يعقوب بابنه يوسف عليهما السلام أنه اجتمع هو وابنه على أكل جمل مشوي وهما يضحكان وكان لهم جار يتيم فشم ريحه واشتهاه وبكى وبكت جدة له عجوز لبكائه وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب وابنه فعوقب يعقوب بالبكاء أسفا على يوسف الى أن سالت وابيضت عيناه من الحزن فلما

علم

طعامك فتسد كبد جائع أو تؤثره لله تعالى على شهوتك وأن ترفع حجرا أو قذرا وأن تقطع أيامك بالبلغة والقلة وترفع همتك عن دار الغرور والغفلة فتعيش في الدنيا بعز القناعة وتأتي الى موقف الكرامة آمنا غدا وتنزل في الجنة دار النعيم في

علم بذلك كان بقية حياته يأمر مناديا ينادي على سطحه ألا من كان مفطرا فليتغد عند آل يعقوب اللهم حسن أخلاقنا ووسع أرزاقنا وقنا عذابك يوم تبعث عبادك (وروى) عن عبد الله بن المبارك أنه قال فرغت من حج عام فنمت في الحرم فرأيت ملكين نازلين من السماء فقال أحدهما للآخر كم حج من الناس في هذا العام فقال الآخر ستمائة ألف قال فكم قبل حجهم فقال لم يقبل حج أحد منهم ثم قال لكن رجل في دمشق يخصف النعل اسمه موفق لم يأت للحج ولكن قبل حجه وببركته قبل حج الكل فانتبهت فقصدت دمشق ووصلت الى بابه فخرج الي رجل فسألته عن اسمه فقال موفق فقلت أي خير خرج منك حتى وجدت هذه الدرجة فقال كنت أرجو الحج وما أمكنني لضيق يدي فحصلت ثلثمائة درهم من خصف النعل وقصدت الحج في هذا العام وكانت امرأتي حاملا فشمت ريح الطعام من دار جاري فاشتهت ذلك فقصدت بيت الجار فخرجت امرأة فأخبرتها فقالت لقد اضطررت الى شرح الحال فان أيتامي لم يطعموا شيأ ثلاثة أيام فخرجت فرأيت حمارا ميتا فقطعت منه قطعة وطبخته فهو حلال لنا وحرام عليكم فجئت داري وأخذت الثلثمائة درهم وجئت بها الى دار جاري وأعطيتها وقلت لها أنفقي على أيتامك وقلت لنفسي ان الحج في باب داري فأين أذهب

جوار المولى الكريم مخلدا فقال يا جارية أسمعت ما قال شيخنا هذا قالت نعم قال أفصدق أم كذب قالت بل صدق وبر ونصح قال فأنت اذا حرة لله تعالى وضيعة كذا وكذا صدقة عليك وأنتم أيها الخدم أحرار وضيعة كذا وكذا لكم وهذه الدار بما فيها

﴿باب القتل﴾

قال الله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعدله عذابا عظيما (أخرج) الشيخان عن أبي هريرة اجتنبوا السبع الموبقات أي المهلكات قيل يارسول الله ماهن قال الاشراك بالله وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق الحديث * والنسائي والحاكم وصححه عن معاوية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذنب عسى الله أن يغفره الا الرجل يموت كافرا أو الرجل يقتل مؤمنا متعمدا * وأبو داود وابن حبان عن أبي الدرداء كل ذنب عسى الله أن يغفره الا الرجل يموت مشركا أو يقتل مؤمنا متعمدا * وأبو داود والضياء عن عبادة من قتل مؤمنا فاغتبط بقتله لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا أي فرضا ولا نفلا * والنسائي والضياء عن بريدة قتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا * والترمذي عن أبي هريرة لو أن أهل السماء وأهل الارض اشتركوا في دم مؤمن لاكبهم الله عز وجل في النار * وابن ماجه عنه من أعان على قتل مسلم بشطر كلمة لقي الله مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله * والنسائي عن ابن مسعود أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة وأول ما يقضى به بين الناس في الدماء * وأحمد قسمت النار سبعين جزأ فللآمر تسع وستون وللقاتل

جزء حسبه * والبزار والطبرانى يخرج عنق من النار يتكلم بلسان طلق ذلق له عينان يبصر بهما وله لسان يتكلم به فيقول انى أمرت بمن جعل مع الله الها آخر وكل جبار عنيد وبمن قتل نفسا بغير حق فينطلق بهم قبل سائر الناس بخمسمائة عام * وابن حبان فى صحيحه اذا أصبح ابليس بث جنوده فيقول من خذل اليوم مسلما ألبسته التاج قال فيجىء هذا فيقول لم أزل به حتى طلق امرأته فيقول يوشك أن يتزوج ويجىء هذا فيقول لم أزل به حتى أشرك بالله فيقول أنت أنت ويلبسه التاج ويجىء هذا فيقول لم أزل به حتى قتل فيقول أنت أنت ويلبسه التاج والبخارى الذى يخنق نفسه يخنقها فى النار والذى يطعن نفسه يطعن نفسه فى النار والذى يقتحم يقتحم فى النار * والشيخان من حلف على يمين بملة غير الاسلام كاذبا متعمدا فهو كما قال ومن قتل نفسه بشئ عذب به يوم القيامة وليس على رجل نذر فيما لا يملك ولعن المؤمن كقتله ومن رمى مؤمنا بكفر فهو كقتله ومن ذبح نفسه بشئ عذب به يوم القيامة * وفى كتابه صلى الله عليه وسلم الى أهل اليمن ان أكبر الكبائر عند الله يوم القيامة الاشراك بالله وقتل النفس المؤمنة بغير حق الحديث (وروى) عن أبى حازم أنه قال شاهدت عمر بن عبد العزيز وقد رقد رقدة على أثر وجد وجده فبكى ثم ضحك فلما انتبه قال أبو حازم يا أمير المؤمنين ما الذى عرالك فى منامك حتى ضحكت بعد البكاء قال أرأيت ذلك قلت نعم وجميع من حولك قال رأيت كأن القيامة قد قامت وقد حشر الناس مائة وعشرين صفا أمة محمد منهم ثمانون صفا واذا مناد ينادى أين عبد الله بن أبى قحافة فأجاب فأخذته الملائكة فأوقفوه أمام ربه عز وجل فحوسب حسابا يسيرا ثم نجا وأمر به وبصاحبيه الى الجنة ثم نودى بعلى بن أبى طالب فجىء به فحوسب حسابا يسيرا ثم أمر به الى الجنة قال عمر بن عبد العزيز فلما قرب الأمر منى نودى أين عمر بن عبد العزيز قال فتصببت عرقا ثم أخذتنى الملائكة فأوقفونى أمام الحق سبحانه وتعالى فسألنى عن النقير والقطمير وعن كل قضية قضيتها ثم غفر لى فأمر بى ذات اليمين فمررت بجيفة ملقاة فقلت للملائكة ما هذه الجيفة فقالوا اسأله يجيبك فتقدمت اليه فسألته وركزته برجلى فرفع رأسه وفتح عينيه فقلت من أنت فقال من أنت فقلت أنا عمر بن عبد العزيز فقال لى ما فعل الله بك فقلت تفضل على ورحمنى وفعل بى كما فعل بمن سلف من الائمة فقال ليهنك ما صرت اليه فقلت له من أنت فقال أنا الحجاج بن يوسف قدمت على الله عز وجل فوجدته شديد العقاب والغضب فقتلنى بكل قتيل قتلته وقتلنى بسعيد بن جبير سبعين قتلة وها أنا بين يدى ربى أنتظر ما ينتظر الموحدون من ربهم اما الى الجنة واما الى النار ﴿تنبيه﴾ قد أجمع

العلماء

صدقة مع جميع مالى فى سبيل الله ثم مد يده الى ستر خشن كان على بعض أبوابها فاجتذبه وخلع جميع ما كان عليه واستتر به فقالت الجارية لا عيش بعدك يا مولاى فرمت بكسوتها ولبست ثوبا خشنا وخرجت معه فودعهما مالك بن دينار ودعا لهما

العلماء على أن تعمد قتل المكلف آدميا محترما بلا حق أكبر الكبائر * وقال ابن عباس وأبو هريرة وابن عمر وحسن بن علي وزيد بن ثابت رضي الله عنهم لا تقبل توبة قاتل المؤمن عمدا لكن ذهب أهل السنة الى قبول توبته كالكافر بل أولى ولا يتحتم بل هو في خطر المشيئة ولا يخلدوان لم يتب وكلام الروضة وأصلها يدل على بقاء العقوبة الأخروية وان وجد قود وكفارة

* باب الجهاد *

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين (وأخرج) الشيخان وأبو داود عن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأني رسول الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله * وأبو داود وأبو يعلى عنه الجهاد واجب عليكم * والشيخان وأبو داود عن أبي موسى الاشعري من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله * والشيخان عن أبي هريرة سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي العمل أفضل قال ايمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا قال الجهاد في سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور * وهما عنه مثل المجاهد في سبيل الله والله أعلم بمن يجاهد في سبيله كمثل الصائم القائم الدائم الذي لا يفتر من صيام ولا صدقة حتى يرجع وتوكل الله للمجاهد في سبيله اذ يتوفاه أن يدخله الجنة أو يرجعه سالما مع أجر وغنيمة والديلمي عنه ساعة في سبيل الله خير من خمسين حجة * والطبراني عن نعيم بن هبار الشهداء الذين يقاتلون في سبيل الله في الصف الاول ولا يلتفتون بوجوههم حتى يقتلون فاولئك يلتقون في الغرف العلى من الجنة يضحك اليهم ربك وان الله تعالى اذا ضحك الى عبده المؤمن فلا حساب عليه * والحاكم عن أبي هريرة الجنة تحت ظل السيوف * والترمذي وابن ماجه عن المقدام بن معد يكرب للشهيد عند الله ست خصال يغفر له في أول دفعة ويرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر ويأمن من الفزع الاكبر ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها ويزوج ثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع في سبعين من أقربائه ومسلم والترمذي عن ابن مسعود ان أرواح الشهداء في أجواف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح في الجنة حيث شاءت ثم تأوي الى تلك القناديل

وأخذ طريقا وأخذا طريقا غيره فتعبدا جميعا حتى جاء الموت فتوفاهما على حال العبادة رحمهما الله ورضي عنهما ونفعنا بهما وبسائر الصالحين آمين

فاطلع اليهم ربهم اطلاعة فقال هل تشتهون شيأ قالوا أى شئ نشتهى ونحن نسرح فى الجنة حيث نشاء يفعل بهم ذلك ثلاث مرات فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا قالوا يارب نريد أن ترد أرواحنا فى أجسادنا حتى نقتل فى سبيلك مرة أخرى قال انه قد سبق أنهم اليها لا يرجعون قالوا فأبلغ عنا اخواننا فأنزل الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله * والطبرانى بسند رجاله ثقات عن عبد الله بن عمرو قال اذا قتل العبد فى سبيل الله فأول قطرة تقع على الارض من دمه يكفر الله ذنوبه كلها ثم يرسل الله بريطة من الجنة فيقبض فيها نفسه وبجسد من الجنة حتى يركب فيه روحه ثم يعرج مع الملائكة كأنه كان معهم منذ خلقه الله حتى يؤتى به الرحمن فيسجد قبل الملائكة ثم تسجد الملائكة بعده ثم يغفر له ويطهر ثم يؤمر به الى الشهداء فيجدهم فى رياض خضر وقباب من حرير وعندهم ثور وحوت يلعبانهم كل يوم بشئ لم يلعباه بالأمس يظل الحوت فى أنهار الجنة فيأكل من كل رائحة من أنهار الجنة فاذا أمسى وكزه الثور بقرنه فذكاه فأكلوا من لحمه ووجدوا فى طعم لحمه رائحة من ريح الجنة ويبيت الثور نافشا فى الجنة يأكل من ثمر الجنة فاذا أصبح غدا عليه الحوت فذكاه بذنبه فأكلوا من لحمه فوجدوا فى طعم لحمه كل ثمرة فى الجنة ينظرون الى منازلهم يدعون الله بقيام الساعة والعقيلى عن أبى هريرة الشهداء عند الله على منابر من ياقوت فى ظل عرش الله يوم لا ظل الا ظله على كثب من مسك فيقول لهم الرب ألم أوف لكم وأصدقكم فيقولون بلى وربنا * والاصبهانى عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان الله ليدعو الجنة يوم القيامة فتأتى بزخرفها وزينتها فيقول الله سبحانه وتعالى أين عبادى الذين قاتلوا فى سبيلى وجاهدوا ادخلوا الجنة فيدخلونها بغير حساب فتأتى الملائكة فيقولون ربنا نحن نسبح بحمدك الليل والنهار ونقدس لك من هؤلاء الذين آثرتهم علينا فيقول الرب هؤلاء الذين قاتلوا فى سبيلى وجاهدوا فيدخل عليهم الملائكة من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار والطبرانى عن أنس اذا وقف العبد للحساب جاء قوم واضعو سيوفهم على رقابهم تقطر دما فازدحموا على باب الجنة والناس فى الموقف فيقال من هؤلاء قيل الشهداء كانوا أحياء مرزوقين * وابن ماجه عن أبى هريرة ما من مجروح يجرح فى سبيل الله والله أعلم بمن يجرح فى سبيل الله الا جاء يوم القيامة وجرحه كهيئته يوم جرح اللون لون دم والريح ريح مسك * ومسلم وأبو داود عنه لا يجتمع كافر وقاتله فى النار أبدا * والطبرانى الشهيد لا يجد ألم القتل الا كما يجد أحدكم مس القرصة

وابو

يسر علينا متابعتهم وأوصل الينا فتوحاتهم وأدم لنا بركاتهم وألحقنا بهم واحشرنا فى زمرتهم واهدنا هداهم وسلكنا طريقتهم آمين

وأبو الشيخ عضة نملة أشد على الشهيد من مس السلاح بل هو أشهى عنده من شرب ماء بارد لذيذ في يوم صائف * والطبراني من فاته الغزو معي فليغز في البحر وابن ماجه غزوة في البحر مثل عشر غزوات في البر والذي يسدر في البحر كالمتشحط في دمه في سبيل الله * وهو يغفر لشهيد البر الذنوب كلها الا الدين ولشهيد البحر الذنوب والدين * والطبراني أيما مسلم رمى بسهم في سبيل الله فبلغ مخطئا أو مصيبا فله من الاجر كرقبة أعتقها من ولد اسمعيل وأيما رجل شاب في سبيل الله فهو له نور وأيما رجل أعتق مسلما فكل عضو من المعتق بعضو من المعتق فداء له من النار والترمذي مقام أحدكم في سبيل الله أفضل من صلاته في بيته سبعين عاما ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة اغزوا في سبيل الله من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة * والطبراني والحاكم والبيهقي حرس ليلة في سبيل الله عز وجل أفضل من ألف ليلة يقام ليلها ويصام نهارها * ومسلم رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وان مات أحدهم ابطا جرى عليه عمله الذي كان يعمله وأجري عليه رزقه وأمن من الفتان * ومسلم وأبو داود من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من النفاق * والترمذي من لقي الله تبارك وتعالى بغير أثر من جهاد لقي الله تعالى وفي ايمانه ثلمة * ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه من سأل الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه والطبراني من أسلم على يديه رجل وجبت له الجنة اللهم ارزقنا الشهادة بفضلك وأدخلنا الجنة بغير حساب برحمتك آمين * وروى رافع بن عبد الله عن هشام بن يحيى الكناني أنه قال لي أحدثك حديثا رأيته بعيني وشهدته بنفسي ونفعني الله به فعسى أن ينفعك به قلت حدثني يا أبا الوليد قال غزونا أرض الروم في سنة ثمان وثمانين وكان معنا رجل يقال له سعيد بن الحرث ذو حظ من العبادة يصوم النهار ويقوم الليل فان سرنا درس القرآن وان أقمنا ذكر الله تعالى فجاءت ليلة خفنا فيها فخرجت أنا واياه نحرس ونحن محاصرون عند حصن من الحصون استصعب علينا أمره فرأيت من سعيد من العبادة في تلك الليلة وصبره على النصب ما تعجبت منه فلما طلع الفجر قلت له يرحمك الله ان لنفسك عليك حقا فلو أرحتها فبكى وقال يا أخي انما هي أنفاس تعد وعمر يفنى وأيام تنقضي وأنا رجل أرتقب الموت وأبادر خروج نفسي قال فأبكاني ذلك فقلت له أقسمت عليك بالله الا ما دخلت الخباء واسترحت فدخل فنام وأنا جالس ظاهر الخباء فسمعت كلاما في الخباء فقلت ما فيه سواه فتقدمت قليلا فاذا به يضحك في نومه ويتكلم فحفظت من كلامه يقول ما أحب أن أرجع ثم مد يده اليمنى كأنه يلتمس شيأ ثم ردها ردا رفيقا وهو يضحك

* فصل في اللقاء * قال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها فاقرة وفي صحيح مسلم عن صهيب عن

ثم وثب من نومه وهو ينتفض فاحتضنته الى صدرى مليا وهو يلتفت يمينا وشمالا
حتى سكن وعاد اليه فهمه وجعل يهلل ويكبر فقلت ما الخبر قال نعم قلت حدثنى
فقد سمعتك تقول ما أحب أن أرجع ورأيتك مددت يدك ثم رددتها فقال لا
أخبرك فأقسمت عليه قال أو تكتم عنى ما حييت قلت بلى قال رأيت كأن القيامة
قد قامت وخرج الخلق من قبورهم شاخصين منتظرين أمر ربهم فبينما أنا
كذلك اذ أتانى رجلان لم أر أحسن منهما فسلما على فرددت عليهما السلام
فقالا لى يا سعيد أبشر فقد غفر ذنبك وشكر سعيك وقبل عملك واستجيب
دعاؤك وعجل لك البشرى فانطلق معنا حتى نريك ما أعد الله لك من النعيم قال
فانطلقت معهما حتى أخرجانى عن جملة الموقف واذا بخيل لا يشبه خيل الدنيا
انما هو كالبرق الخاطف أو كهبوب الريح فركبنا وسرنا فانتهينا الى قصر شاهق
ما يبلغ الطرف منتهاه كأنه صيغ من فضة وله نور يتلألأ فلما وصلنا اليه فتح بابه
من قبل أن نستفتح فدخلنا فرأينا شيأ لا يبلغه وصف واصف ولا يخطر على قلب
بشر وفيه من الحور والوصائف والولدان بعدد النجوم فلما رأونا أخذوا فى ألوان
من القول الحسن بأنغام مختلفة وقائل يقول هذا ولى الله قد جاء فمرحبا به وأهلا
فسرنا حتى انتهينا الى مجالس ذات أسرة من ذهب مكللة بالجوهر محفوفة بكراسى
من ذهب وعلى كل كرسى منها جارية لا يستطيع أحد من خلق الله أن يصفها وفى
وسطهن واحدة عاليتهن فى طولها وكمالها وجمالها فقال الرجلان هذا
منزلك وهؤلاء أهلك (١) وهنا مثلك ثم انصرفا عنى ووثبت الجوارى بالترحيب
والاستبشار كما يكون من أهل الغائب عند قدومه عليهن ثم حملونى حتى أجلسونى
على السرير الاوسط الى جانب الجارية فقلن هذه زوجتك ولك أخرى مثلها وقد
طال انتظارنا لك فكلمتها وكلمتنى فقلت أين أنا قالت فى جنة المأوى وقلت من أنت
قالت أنا زوجتك الخالدة قلت فأين الأخرى قالت فى قصرك الآخر فقلت أقيم اليوم
عندك وأتحول فى غد الى الأخرى ثم مددت يدى فردتها ردا رفيقا وقالت أما
اليوم فانت راجع الى الدنيا وستقيم ثلاثا فقلت ما أحب أن أرجع فقالت لا بد
من ذلك وستفطر عندنا بعد الثلاث ثم نهضت من مجلسها ثم نهضت لوداعها
فاستيقظت قال هشام فغلبنى البكاء وقلت هنيألك يا سعيد حمدا لله شكرا لقد
كشف لك عن ثواب عملك فقال هل رأى أحد غيرك ما رأيت قلت لا فقال بالله
اكتم عنى ما دمت فى الحياة ثم قام فتطهر ومس الطيب وأخذ سلاحه وصار الى
موضع القتال وهو صائم فقاتل الى الليل ثم انصرف فتحدث الناس بقتاله وقالوا
ما رأيناه فعل مثل اليوم لقد كان يطرح نفسه تحت سهام العدو وحجارتهم وكل

النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى أتريدون شيأ أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة

(١) قوله وهنا مثلك كذا بالاصل ولعله محرف عن ولك مثل ذلك اه

ذلك يقبوعنه فقلت في نفسي لو يعلمون لتنافسوا في مثل عمله ثم مكث قائما الى آخر
الليل ثم أصبح صائما فقاتل أشد من اليوم الاول ثم مكث قائما الى آخر الليل ثم
أصبح صائما فقاتل أبلغ من كل يوم قال أبو الوليد فانطلقت لأنظر ماذا يكون منه
فلم يزل يلقي نفسه في المهالك غالب النهار ولا يصل اليه شئ حتى اذا دنا غروب
الشمس جاء سهم في نحره فخر صريعا وأنا أنظر اليه فجحت الناس وبادروا اليه
وأخذوه وجاؤا به يحملونه فلما رأيته قلت له هنيأ ماتفطر عليه الليلة ياليتني كنت
معك قال فعض على شفتيه وهو يضحك ثم قال الحمد لله الذي صدقنا وعده ثم مات قال
هشام فصحت ياعباد الله لمثل هذا فليعمل العاملون واسمعوا ما أخبركم عن أخيكم
هذا فأقبل الناس فحدثتهم بالحديث على وجهه وماكان منه فما رأيت باكيا
كالساعة ثم كبروا تكبيرة اضطرب لها العسكر وشاع الحديث وبلغ الخبر الى
مسلمة فجاء وقد وضعناه لنصلي عليه فقلت صل عليه أيها الامير فقال بل يصلي عليه
الذي عرف من أمره ماعرف في موضعه وبات الناس يتحدثون به فلما طلع الصباح
تذاكرنا حديثه فصاحوا صيحة وحملوا على العدو ففتح الله الحصن في ذلك النهار
ببركته رحمة الله عليه (وحكى) اليافعي عن الشيخ عبد الواحد بن زيد قال بينما نحن
ذات يوم في مجلسنا هذا قد تهيأنا للخروج الى الغزو وقد أمرت أصحابي أن يتهيؤا
لقراءة آية فقرأ رجل في مجلسنا ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن
لهم الجنة فقام غلام في مقدار خمس عشرة سنة أو نحو ذلك وقد مات أبوه وورثه
مالا كثيرا فقال ياعبد الواحد بن زيد ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم
بأن لهم الجنة فقلت نعم حبيبي فقال اني أشهدك أني قد بعت نفسي ومالي بأن لي
الجنة فقلت له ان حد السيف أشد من ذلك وأنت صبي واني أخاف أن لا تصبر
وتعجز عن ذلك فقال ياعبد الواحد أبايع الله بالجنة ثم أعجز أنا أشهد الله أني قد
بايعته أو كما قال رضي الله عنه قال عبد الواحد فتقاصرت الينا أنفسنا وقلنا صبي
يعقل ونحن لا نعقل فخرج من ماله كله تصدق به الا فرسه وسلاحه ونفقته فلما
كان يوم الخروج كان أول من طلع علينا فقال السلام عليك ياعبد الواحد فقلت
وعليك السلام ربح البيع ثم سرنا وهو معنا يصوم النهار ويقوم الليل ويخدمنا
ويخدم دوابنا ويحرسنا اذا نمنا حتى اذا انتهينا الى بلاد الروم فبينما نحن كذلك
اذا به قد أقبل وهو ينادي واشوقاه الى العيناء المرضية فقال أصحابي لعله وسوس
هذا الغلام واختلط عقله فقلت حبيبي وماهذه العيناء المرضية فقال اني
غفوت غفوة فرأيت كأنه أتاني آت فقال لي اذهب الى العيناء المرضية فهجم بي
على روضة فيها نهر من ماء غير آسن واذا على شط النهر جوار عليهن من الحلي

قال فينفع وتنحنا من النار الحجاب فينظرون الى وجه الله تعالى فما أعطوا شيأ أحب اليهم من النظر الى ربهم ثم تلا للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال العلماء

والحلل مالا أقدر أن أصفه فلما رأينني استبشرن وقلن هذا زوج العيناء المرضية فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية فقلن نحن خدمها واماؤها امض أمامك فمضيت أمامي فاذا بنهر من لبن لم يتغير طعمه في روضة فيها من كل زينة فيها جوار لما رأيتهن أفتنت بحسنهن وجمالهن فلما رأينني استبشرن بي وقلن والله هذا زوج العيناء المرضية فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية فقلن وعليك السلام ياولي الله نحن خدمها واماؤها فتقدم أمامك فتقدمت فاذا أنا بنهر من خمر وعلى شط الوادي جوار أنسينني من خلفت فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية قلن لا نحن خدمها واماؤها امض أمامك فمضيت أمامي فاذا بنهر آخر من عسل مصفى وجوار عليهن من النور والجمال ما أنساني ما خلفت فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية فقلن ياولي الله نحن اماؤها وخدمها فامض أمامك فمضيت امامي فوصلت الى خيمة من درة بيضاء وعلى باب الخيمة جارية عليها من الحلي والحلل مالا أقدر أن أصفه فلما رأتني استبشرت ونادت في الخيمة أيتها العيناء المرضية هذا بعلك قد قدم قال فدنوت من الخيمة ودخلت فاذا هي قاعدة على سرير من ذهب مكلل بالدر والياقوت فلما رأيتها أفتنت بها وهي تقول مرحبا بك ياولي الرحمن قد دنا لك القدوم علينا فذهبت لاعتنقها فقالت مهلا فانه لم يؤذن لك أن تعانقني لان فيك روح الحياة وأنت تفطر الليلة عندنا قال فانتبهت يا عبد الواحد ولا صبر لي عنها قال عبد الواحد فما انقطع كلامنا حتى ارتفعت لنا سرية من العدو فحمل الغلام فعددت تسعة من العدو قتلهم وكان هو العاشر فمررت به وهو يتشحط في دمه وهو يضحك ملء فيه حتى فارق الدنيا رضي الله عنه ونفعنا به آمين

(فصل) في الانفاق في سبيل الله * قال الله تعالى مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم * وأخرج ابن ماجه عن ثمانية من الصحابة قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أرسل بنفقة في سبيل الله وأقام في بيته فله بكل درهم سبعمائة درهم ومن غزا بنفسه في سبيل الله وأنفق في وجه ذلك فله بكل درهم سبعمائة ألف درهم ثم تلا هذه الآية والله يضاعف لمن يشاء * وعن زيد بن خالد الجهني من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا في أهله بخير فقد غزا * وأبو داود عن أبي أمامة من لم يغز أو يجهز غازيا أو يخلف غازيا في أهله بخير أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة * ومسلم عن أبي مسعود الانصاري قال جاء رجل بناقة مخطومة فقال هذه في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الحسنى الجنة والزيادة هي النظر الى وجه الله الكريم اللهم ارزقنا ذلك بفضلك * وروى الامام أحمد والترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال

لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة * والترمذى عن عبد الرحمن بن خباب قال شهدت النبى صلى الله عليه وسلم وهو يحث على جيش العسرة فقام عثمان رضى الله عنه فقال يارسول الله على مائة بعير بأحلاسها وأقتابها فى سبيل الله ثم حض على الجيش فقام عثمان رضى الله عنه فقال يارسول الله على مائتا بعير بأحلاسها وأقتابها فى سبيل الله ثم حض على الجيش فقام عثمان فقال يارسول الله على ثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها فى سبيل الله فأنا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عن المنبر وهو يقول ماعلى عثمان ماعمل بعد هذه ماعلى عثمان ماعمل بعد هذه * وأحمد عن عبد الرحمن بن سمرة قال جاء عثمان بن عفان رضى الله عنهما بألف دينار فى كمه حين جهز جيش العسرة فنثرها فى حجره صلى الله عليه وسلم فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقلبها فى حجره وهو يقول ماضر عثمان ماعمل بعد اليوم يرددها مرارا وعن قتادة أنه قال حمل عثمان فى جيش العسرة على ألف بعير وسبعين فرسا وعن حذيفة بعث النبى صلى الله عليه وسلم الى عثمان فى جيش العسرة فبعث اليه عثمان بعشرة آلاف دينار فصبت بين يديه فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يقول بيده و يقلبها ظهرا البطن ويقول غفر الله لك ياعثمان ماأسررت وماأعلنت وماهو كائن الى يوم القيامة مايبالى الله ماعمل بعدها * وعن أنس قال بينما عائشة فى بيتها اذ سمعت رجة فقالت ماهذا قالوا عير لعبد الرحمن بن عوف قدمت من الشام تحمل من كل شئ وكانت سبعمائة بعير فارتجت المدينة من الصوت فقالت عائشة رضى الله عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قد رأيت عبد الرحمن يدخل الجنة حبوا فبلغ عبد الرحمن فقال ان استطعت لأدخلنها قائما فجعلها بأحمالها وأقتابها فى سبيل الله عز وجل وعن ابن عباس رضى الله عنهما من أفدى أسيرا من أيدى العدو فأنا ذلك الأسير

﴿فصل﴾ فى الفرار من الزحف * قال الله تعالى ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير (وأخرج) الشيخان عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتنبوا السبع الموبقات أى المهلكات قيل يارسول الله وماهن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات * وأحمد من لقى الله عز وجل لايشرك به شيأ وأدى زكاة ماله طيبة بها نفسه محتسبا وسمع وأطاع فله الجنة أو دخل الجنة * وخمس ليس لهن كفارة الشرك بالله وقتل النفس بغير حق وبهت

وسول الله صلى الله عليه وسلم ان أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه وأزواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة ألف سنة وأكرمهم على الله من ينظر

مؤمن والفرار من الزحف ويمين صابرة يقتطع بها مالا بغير حق * والطبراني ثلاثة لا ينفع معهن عمل الشرك بالله وعقوق الوالدين والفرار من الزحف * وأخرج أحمد والبزار الفار من الطاعون كالفار من الزحف ومن صبر فيه كان له أجر شهيد والشيخان عن عبد الرحمن بن عوف أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها عليه واذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا منها فرارا منه * (تنبيه) * ان الفرار من الزحف أي من كافر أو كفار لم يزيدوا على الضعف لغير تحرف لقتال أو تحيز الى فئة يستنجد بها من الكبائر المهلكة

* (فصل) * في الغلول * قال الله تعالى وما كان لنبي أن يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون * وأخرج الطبراني عن المستورد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ردوا المخيط والخياط من غل مخيطا أو خياطا كلف يوم القيامة أن يجيء به وليس بجاء * وأبو داود والحاكم اذا وجدتم الرجل قد غل فأحرقوا متاعه واضربوه * والطبراني لا يغل مؤمن * ومسلم عن عمر لما كان يوم خيبر قتل نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا فلان شهيد وفلان شهيد حتى مروا على رجل فقالوا فلان شهيد فقال صلى الله عليه وسلم كلا اني رأيته في النار في بردة غلها أو عباءة غلها ثم قال صلى الله عليه وسلم يا ابن الخطاب اذهب فناد في الناس أنه لا يدخل الجنة الا المؤمنون ثلاثا قال فخرجت فناديت ألا انه لا يدخل الجنة الا المؤمنون ثلاثا * وأبو داود والطبراني أتى صلى الله عليه وسلم بقطع من الغنيمة فقيل يا رسول الله هذه لك تستظل به من الشمس قال أتحبون أن يستظل نبيكم بظل من نار يوم القيامة * وأبو داود من كتم على غال فهو مثله * والطبراني ان لم يغل أمتي لم يقم لهم عدو أبدا * قال أبو ذر لحبيب بن مسلمة هل يثبت لكم العدو حلب شاة قال نعم وثلاث شياه غزر قال أبو ذر غللتم ورب الكعبة * وأحمد والنسائي من غزا في سبيل الله ولم ينو الا عقالا فله مانوى * وعن أبي هريرة وأبو داود أن رجلا قال يا رسول الله رجل يريد الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي عرضا من أعراض الدنيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا أجر له فأعظم ذلك الناس وقالوا للرجل عد لرسول الله صلى الله عليه وسلم لعلك أن لا تفهمه فقال يا رسول الله رجل يريد الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي عرضا من أعراض الدنيا قال لا أجر له فقالوا للرجل عد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له الثالثة فقال لا أجر له * (تنبيه) * ان الغلول هو اختصاص أحد الغزاة سواء الامير وغيره بشيء من مال الغنيمة قبل القسمة من غير أن يحضره الى أمير

الجيش

ثم الى وجهه غدوة وعشية ثم قرأ وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وفي الصحيحين عن جرير بن عبد الله قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القمر ليلة

الجيش ليخمسه ويقسمه قسمة شرعية وان قل المأخوذ فهو حرام بل هو كبيرة كما صرحوا به ﴿فائدتان﴾ احداهما أنه اذا حصل شئ من الغنيمة بيد أحد من الجند فان لم يخمس ولم يقسم الباقى قسمة شرعية وجب الخمس فى الذى صار اليه ولا يحل له الانتفاع بالباقى حتى يعلم أنه حصل لكل من الغانمين بقدر حصته من هذا فان تعذر صرف ماصار اليه الى مستحقه دفعه الى القاضى العدل كسائر الاموال الضائعة فالى عالم موثوق به وأعلمه الحال ليصرفه الى مصارفه وثانيتهما أنه قال بعضهم كما يحرم الغلول من الغنيمة يحرم الغلول من الاموال المشتركة بين المسلمين ومن بيت المال والزكاة فلا فرق فى غال الزكاة بين أن يكون من مستحقيها وغيرهم لان الظفر ممنوع فيها اذلا بد فيها من النية بل لو أفرز المالك قدرها ونوى لم يجز الظفر أيضا لتوقف ذلك على اعطاء المالك فعند عدم اعطائه يتعذر الملك فكان باقيا على ملك مالكه حتى يعطيه فاتضح امتناع الظفر فى مال الزكاة مطلقا

﴿باب الكهانة والعرافة والطيرة والتنجيم والسحر واتيان أصحابها﴾

(أخرج) البزار عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من تطير أو تطير له أو تكهن أو تكهن له أو سحر أو سحر له ومن أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم * وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه والحاكم من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم * والطبرانى من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد برئ مما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ومن أتاه غير مصدق له لم يقبل له صلاة أربعين يوما * وهو من أتى كاهنا فسأله عن شئ حجبت عنه التوبة أربعين ليلة فان صدقه بما قال فقد كفر * وهو أيضا من أتى عرافا أو ساحرا أو كاهنا يؤمن بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم * ومسلم من أتى عرافا فسأله عن شئ فصدقه لم يقبل الله له صلاة أربعين يوما * وأبو داود وابن ماجه من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد مازاد * والشيخان عن أبى هريرة اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يارسول الله وماهن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات * والنسائى عنه من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ومن سحر فقد أشرك ومن تعلق بشئ وكل اليه أى من علق على نفسه الحروز والعوذ وكل اليه * وأحمد عن عثمان بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كان لداود نبى الله ساعة يوقظ فيها أهله يقول يا آل داود

البدر قال انكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لاتضامون فى رؤيته فان استطعتم أن لاتغلبوا عن صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها

قوموا فصلوا فان هذه الساعة يستجيب الله فيها الدعاء الا لساحر أو عاشر

(تنبيه) الكهانة هي الاخبار عن المغيبات في مستقبل الزمان وادعاء الغيب وزعم أن الجن يخبره بذلك والعرافة هي ادعاء معرفة السارق ومكان الضالة والطيرة هي التشاؤم بالشئ والتنجيم هو ادعاء المنجم معرفة الحوادث الآتية في مستقبل الزمان كمجيء المطر والسيل وهبوب الريح وتغير الاسعار ونحو ذلك وهو يزعم أنه يدرك ذلك بسير الكواكب لاقترانها وافتراقها وظهورها في بعض الازمان وهذا علم استأثر الله تعالى به لا يعلمه أحد غيره فمن ادعى علمه بذلك فهو فاسق بل ربما يؤدي ذلك الى الكفر والسحر تخييل يؤثر في الابدان بالامراض والجنون والموت فكل ماذكر حرام اجماعا بل هو من الكبائر اتفاقا يكفر في بعض الاحوال * وقال الشافعي ان القتل بالسحر يوجب القصاص على من قتل به وقال أبو حنيفة رضي الله عنه ان الساحر يقتل مطلقا اذا علم أنه ساحر باقراره أو ببينة تشهد أنه ساحر ويصفونه بصفة يعلم أنه ساحر ولا يقبل قوله أترك السحر وأتوب عنه وسئل أبو حنيفة لم يكن الساحر بمنزلة المرتد حتى تقبل توبته فقال لانه جمع مع كفره السعي في الارض بالفساد ومن كان كذلك يقتل مطلقا * وروى أن امرأة أتت عائشة رضي الله عنها فقالت أنا ساحرة هل لي من توبة قالت وما سحرك فقالت سرت الى الموضع الذي فيه هاروت وماروت أطلب علم السحر فقالا يا أمة الله لا تختاري عذاب الآخرة بأمر الدنيا فأبيت فقالا لي اذهبي فبولي على ذلك الرماد فذهبت لأبول ففكرت في نفسي فقلت لافعلت وجئت اليهما فقلت قد فعلت فقالا لي ما رأيت لما فعلت فقلت ما رأيت شيأ فقالا لي فاتقي الله ولا تفعلي فأبيت فقالا لي اذهبي فافعلي فذهبت وفعلت فرأيت كأن فارسا مقنعا بالحديد قد خرج من فرجي فصعد الى السماء فجئتهما فأخبرتهما فقالا ذاك ايمانك خرج منك وقد أحسنت السحر قلت وما هو قالا لا تريدين بشئ فتصورينه في وهمك الا كان فتصورت في نفسي حبا من حنطة فاذا أنا بحب فقلت انزرع فانزرع فخرج من ساعته سنبلا فقلت انطحن فانطحن من ساعته وانخبز وأنا لا أريد شيأ أصوره في نفسي الا حصل فقالت عائشة رضي الله عنها ليس لك توبة (وروى) سفيان عن عامر الذهبي أن ساحرا كان عند الوليد بن عقبة يمشي على الحبل ويدخل في است الحمار ويخرج من فيه فاستل جندب سيفه وقتله به وهو جندب بن كعب الازدي وهو الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم في حقه يكون في أمتي رجل يقال له جندب يضرب ضربة بالسيف يفرق بها بين الحق والباطل فكانوا يرونه جندبا هذا قاتل الساحر

فانه لا اثم فرأوسعيد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب وفي كتاب الترمذي عن سعيد بن المسيب أنه لقي أبا هريرة فقال أسأل الله أن يجمع

* باب

باب الزنا

قال الله تعالى ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا * وقال تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما) أى عقوبة قال مجاهد هو اسم وادفى جهنم وقيل بئر فيها (يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب * وقال الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله) أى فى حكمه (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين هذا فى غير المحصن أما المحصن فيرجم الى أن يموت لما ثبت فى الخبر الصحيح * وأخرج الشيخان وأحمد والترمذى والنسائى عن ابن مسعود قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الذنب أعظم عند الله قال أن تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ان ذلك لعظيم قلت ثم أى قال أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك قلت ثم أى قال أن تزانى حليلة جارك * وأبو داود والترمذى لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن زاد النسائى فاذا فعل ذلك خلع ربقة الايمان من عنقه فان تاب تاب الله عليه * وأبو داود والبيهقى والترمذى اذا زنى الرجل خرج منه الايمان وكان عليه كالظلة فاذا أقلع رجع اليه الايمان * والحاكم من زنى أو شرب الخمر نزع منه الايمان كما يخلع الانسان القميص من رأسه * وأبو داود والنسائى لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله الا فى احدى ثلاث زنا بعد احصان فانه يرجم ومن خرج محاربا لله ورسوله فانه يقتل أو يصلب أو ينفى من الارض ومن يقتل نفسا فيقتل بها * وابن أبى الدنيا ما من ذنب بعد الشرك أعظم عند الله من نطفة وضعها رجل فى رحم لا يحل له * وابن حبان فى صحيحه أنه صلى الله عليه وسلم قال تعبد عابد من بنى اسرائيل فعبد الله فى صومعته ستين عاما فامطرت الارض فاخضرت فاشرف الراهب من صومعته فقال لو نزلت فذكرت الله تعالى فازددت خيرا فنزل ومعه رغيف أو رغيفان فبينما هو فى الارض لقيته امرأة فلم يزل يكلمها وتكلمه حتى غشيها ثم أغمى عليه ثم مات فوزنت عبادة ستين سنة بتلك الزنية فرجحت الزنية بحسناته * والبزار ان السموات السبع والأرضين السبع ليلعن الشيخ الزانى وان فروج أهل النار ليؤذى أهل النار نتن ريحها * والخرائطى وغيره المقيم على الزنا كعابد وثن أعاذنا الله منه * وأبو داود من جامع المشركة وسكن معها فانه مثلها * والبخارى رأيت الليلة رجلين فأتيانى فاخرجانى الى أرض مقدسة فذكر الحديث الى أن قال فانطلقنا الى ثقب مثل التنور أعلاه ضيق وأسفله واسع

بينى وبينك فى سوق الجنة فقال سعيد أفيها سوق قال نعم أخبرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل الجنة اذا دخلوا نزلوا فيها بفضل أعمالهم ثم يؤذن

ة توقد تحتـه نار فاذا ارتفعت ارتفعوا حتى كادوا أن يخرجوا فاذا خمدت رجعوا فيها وفيها رجال ونساء عراة الحديث وفى آخره فاما الرجال والنساء العراة الذين هم فى مثل بناء التنور فانهم الزناة والزوانى * وابن أبى الدنيا والخرائطى عن على كرم الله وجهه قال ان الناس يرسل عليهم يوم القيامة ريح منتنة حتى يتأذى منها كل بر وفاجر حتى اذا بلغت منهم كل مبلغ ناداهم مناد يبلغهم الصوت فيقول لهم هل تدرون هذه الريح التى قد آذتكم فيقولون لا ندرى والله الا أنها قد بلغت منا كل مبلغ فيقال انها ريح فروج الزناة الذين لقوا الله بزناهم ولم يتوبوا منه ثم ينصرف منهم * وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أن ابليس يبث جنوده فى الارض ويقول أيكم أضل مسلما ألبسه التاج على رأسه فأعظمهم فتنة أقربهم اليه منزلة فيجيء أحدهم فيقول لم أزل بفلان حتى طلق امرأته فيقول ماصنعت شيأ سوف يتزوج غيرها ثم يجيء الآخر فيقول لم أزل بفلان حتى ألقيت بينه وبين أخيه العداوة فيقول ماصنعت شيأ سوف يصالحه ثم يجيء الآخر فيقول لم أزل بفلان حتى زنى فيقول ابليس نعم مافعلت فيدنيه منه ويضع التاج على رأسه نعوذ بالله من شر الشيطان وجنوده * وعنه أيضا ان فى جهنم واديا يقال له جب الحزن فيه حيات وعقارب كل عقرب تعدل البغل لها سبعون شوكة فى كل شوكة راوية سم تضرب الزانى وتفرغ سمها فى جسمه يجد مرارة وجعها ألف سنة ثم يتهرى لحمه ويسيل من فرجه القيح والصديد * وورد أن فى الزبور مكتوبا أن الزناة يعلقون بفروجهم فى النار ويضربون عليها بسياط من حديد فاذا استغاث أحدهم من الضرب نادته الزبانية أين كان هذا الصوت وأنت تضحك وتفرح وتمرح ولا تراقب الله ولا تستحيي منه (وورد) أيضا أن من زنى بامرأة مزوجة كان عليه وعليها فى القبر نصف عذاب هذه الامة فاذا كان يوم القيامة يحكم الله تعالى زوجها فى حسناته هذا اذا كان بغير علمه فان علم وسكت حرم الله عليه الجنة لان الله تعالى كتب على بابها أنت حرام على الديوث وهو الذى يعلم الفاحشة فى أهله ويسكت ولا يغار (وورد) أيضا أن من وضع يده على امرأة لا تحل له بشهوة جاء يوم القيامة مغلولة يداه الى عنقه فان قبلها قرضت شفتاه فى النار فان زنى بها نطقت فخذاه وشهدت عليه يوم القيامة وقالت أنا للحرام ركبت فينظر الله اليه بعين الغضب فيقع لحم وجهه فيكابر ويقول مافعلت فيشهد عليه لسانه ويقول أنا بما لا يحل لى نطقت وتقول يداه انا للحرام تناولت وتقول عينه أنا للحرام نظرت وتقول رجله انا لما لا يحل لى مشيت ويقول فرجه أنا فعلت ويقول الحافظ من الملائكة وأنا سمعت ويقول الملك الآخر وأنا كتبت ويقول الله تعالى وأنا اطلعت وسترت ثم يقول

يا ملائكتى

م فى مقعد ادر يوم الجمعة
أيام الدنيا فيزورون
بهم ويبرز لهم عرشه
وتبدى لهم فى روضة من
ض الجنة فتوضع لهم
من نور ومنابر من لؤلؤ

يا ملائكتي خذوه ومن عذابي فأذيقوه قد اشتد غضبي على من قل حياؤه مني

﴿تنبيه﴾ الزنا أكبر الكبائر بعد القتل اجماعا ومن ثم قرنه تعالى بالشرك والقتل في الآية السابقة وقيل هو أكبر من القتل فهو الذي يلي الشرك وأفحش أنواعه الزنا بحليلة الجار ويكفر مستحله ومن تمنى أن لا يحرم (واعلم) أن حد الزاني المحصن الرجم فقط الى أن يموت والمحصن هنا الواطئ أو الموطوأة في القبل في نكاح صحيح ولو مرة في عمره ويجوز للمضطر قتله وأكله كتارك الصلاة بلا عذر ولا قصاص على من قتلهما وحد غيره جلد مائة وتغريب عام ولاء ان كان حرا ومن زنى بكرا ثم محصنا جلد ثم يرجم وحد من فيه رق وتغريبه نصف الحر * وروى عن عمرو بن ميمون قال كنت في حرث فرأيت قرودا كثيرة قد اجتمعن فرأيت قردة وقردا اضطجعا ثم أدخلت القردة يدها تحت عنق القرد واعتنقها وناما فجاء قرد آخر فغمزها فنظرت اليه واستلت يدها من تحت رأس القرد ثم انطلقت معه غير بعيد فنكحها وأنا أنظر ثم رجعت الى موضعها فذهبت تدخل يدها تحت عنق القرد فانتبه فشم دبرها قال فاجتمعت القردة فجعل يشير اليها فتفرقت القردة فلم ألبث أن جيء بذلك القرد بعينه أعرفه فانطلقوا بها وبه الى موضع كثير الرمل فحفروا لهما حفرة فجعلوهما فيها ثم رجموهما حتى ماتا * وعن ابن عباس أنه قال كان في بني اسرائيل راهب متفرد في صومعته دهرا طويلا وكان ملك يأتيه كل يوم غدوا وعشيا ويقول له ألك حاجة وأنبت الله له في الحجر فوق صومعته كرما يحمل له في كل يوم قطفا من العنب وكان اذا عطش مد يده فينسكب فيها الماء من الهواء فبينما هو كذلك اذا هو بامرأة ذات حسن وجمال مع العشاء فنادته يا راهب أسألك بحق المعبود الا ما بتني عندك الليلة فان مكاني بعيد فقال اصعدي فلما صارت عنده رمت ثوبها وقامت عريانة تجلو نفسها فغطى وجهه ثم قال لها ويلك استتري فقالت والله لا بد لي منك أن تتمتع الليلة بي فقال لنفسه ما تقولين فقالت اتق الله فقال لها ويحك تريدين أن تذهبي بعبادتي وتذيقيني سرابيل القطران ومقطعات النيران وأخاف عليك من نار لا تطفأ وعذاب لا يفنى وأخاف أن يغضب ربنا فلا يرضى فراودته نفسه فقال لها أعرض عليك نارا صغيرة فاذا صبرت عليها متعتك الليلة فقام وملأ السراج زيتا وغلظ فتيلته والمرأة تسمع وتبصر ثم أخذ اصبعه فادخلها في السراج فصاح بها ملك من السماء أحرق ابهامه فأكلت ابهامه ثم رجعت الى السبابة فأكلتها ثم كذلك حتى أكلت يده فصاحت المرأة صيحة فماتت فسترها بثوبها وقام الى الصلاة فلما أصبح وقف ابليس عند صومعته وصرخ في المدينة ان الراهب قد زنى بفلانة وقتلها فركب ملك المدينة في مملكته

ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد ومنابر من فضة ومنابر من ذهب ومنابر من ... ويجلس أدناهم وما فيهم دنيء على كثبان المسك والكافور ما يرون أن

وصاح به فاجابه فقال أين فلانة قال عندي فقال قل لها تنزل قال انها ماتت قال
لما رضيت بالزنا حتى قتلتها فخربوا الدير وهدموا الصومعة وجعلوا في رقبته حبلا
وحملت المرأة وجيء بالرجل الى موقف العذاب وكان القوم ينشرون الزاني والزانية
بالمناشير ويده ملفوفة في كمه لا يعلمهم ولا يحدثهم بقصته فوضع المنشار على رأسه
وقال لاصحاب العذاب جروا فجروا وبلغ الى عنقه فتأوه فاوحى الله الى جبريل
أن قل له لا تنطق بها أنا أنظر اليك فقد أبكيت حملة العرش وسكان سمواتي وعزتي
وجلالي لئن تأوهت ثانية لاهدمن السموات ولاخسفن بمن في الارض قال ابن
عباس فرد الروح في المرأة فقامت وقالت والله هو مظلوم وما زني بي وما قتلني وأنا
بخاتم ربي ثم قصت عليهم القصة فاخرجوا يده فاذا هي محرقة فقالوا لو علمنا
ما نشرناك وخر ميتا وخرت المرأة ميتة فحفروا لهما قبرا فوجدوا فيه مسكا
وكافورا ثم غسلوهما وكفنوهما وصلوا عليهما ودفنوهما فنادى مناد من السماء
ان الله تعالى قد نصب الميزان تحت العرش وأشهد ملائكته أني زوجته خمسين
ألف عروس من الفردوس وهكذا أفعل باهل المراقبة نفعنا الله به * وحكى عن
الحسن قال كانت امرأة بغي في زمن بني اسرائيل لها ثلث الحسن لا تمكن من
نفسها الا بمائة دينار وأنه أبصرها عابد فاعجبته فذهب وعمل بيديه وعالج فجمع
مائة دينار ثم جاء اليها وقال انك أعجبتني فانطلقت فعملت بيدي وعالجت حتى
جمعت مائة دينار فقالت ادخل فدخل وكان لها سرير من ذهب فجلست على
سريرها ثم قالت له هلم فلما جلس منها مجلس الرجل من المرأة ذكر مقامه بين يدي
الله الرقيب لاعمال العباد فأخذته رعدة فقال لها اتركيني أخرج ولك المائة دينار
قالت ما بدا لك وقد زعمت أني أعجبتك فلما قدرت علي فعلت الذي فعلت قال فزعا
من الله ومن مقامي بين يديه وقد غضب علي فانت أبغض الناس الي فقالت ان
كنت صادقا فما لي زوج غيرك فقال دعيني أخرج فقالت له لا الا أن تجعل لي أنك
تزوج بي قال فلعل فتقنع بثوبه ثم خرج الى بلده فارتحلت نادمة على ما كان منها
حتى قدمت بلده فسألت عن اسمه ومنزله فدلت عليه وكانت تعرف بالملكة فقيل
له ان الملكة قد جاءت فلما رآها شهق شهقة فمات رحمه الله قال فسقط في يدها وقالت
أما هذا فقد فاتني هل له من قريب قالوا له أخ رجل فقير قالت فأنا أتزوج به
حبا لاخيه فتزوجته فيسر الله تعالى منه سبعة أنبياء (وحكى) اليافعي أنه كان
شاب في بني اسرائيل لم ير في زمانه أحسن منه وكان يبيع هذه القفاف فبينما
هو ذات يوم يطوف بقففه اذ خرجت امرأة من دار ملك من ملوك بني اسرائيل
فلما رأته رجعت مبادرة فقالت لابنة الملك اني رأيت شابا بالباب يبيع القفاف لم

أصحاب الكراسي بأفضل منهم مجلسا قال أبو هريرة قلت يا رسول الله وهل نرى ربنا قال نعم هل تمارون في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر قلنا

رشا بأحسن منه فقالت لها أدخليه فخرجت اليه وقالت يافتى أدخل معي نشترى
منك فدخل فاغلقت الباب دونه ثم دخل بابا آخر فكذلك حتى أغلقت عليه ثلاثة
ابواب ثم استقبلته بنت الملك كاشفة عن وجهها ونحرها فقال اشتروا حاجتكم
قالت انالم ندعك لهذا انما دعوناك لكذا يعني تراوده عن نفسه فقال لها اتقي الله
قالت ان لم تطاوعني على ما أريد أخبرت الملك أنك انما دخلت علي تكابرني عن نفسي
ووعظها فابت فقال ضعوا الي وضوأ فقالت ياجارية ضعي له وضوأ فوق الجوشق
مكانا لا يستطيع أن يفر منه قال وكان من فوق الجوشق الى الارض أربعون ذراعا
فلما صار في اعلى الجوشق قال اللهم اني دعيت الى معصيتك واني أختار أن أرمي
نفسي من الجوشق ولا أرتكب المعصية ثم قال بسم الله وألقى نفسه من أعلى
الجوشق فاهبط الله اليه ملكا من الملائكة فاخذ بضبعيه فوقع قائما على رجليه
فلما صار في الارض قال اللهم ان شئت رزقتني رزقا تغنيني به عن بيع هذه القفاف
فارسل الله اليه جرادا من ذهب فاخذ منه حتى ملأ ثوبه فلما صار في ثوبه قال اللهم
ان كان هذا رزقا رزقتنيه في الدنيا فبارك لي فيه قال فنودي ان هذا الذي أعطيتك
جزء من خمسة وعشرين جزأ من أجر صبرك على القائك نفسك من هذا الجوشق
فقال اللهم لا حاجة لي فيما تنقصني مما لي عندك في الآخرة فرفع ذلك منه وقيل
للشيطان هلا أغويته يعني بارتكاب الفاحشة فقال كيف أقدر أغوي من بذل
نفسه لله رضي الله عنه ونفعنا به (وحكى) أيضا عن بعض الصالحين قال بينما أنا
أطوف بالكعبة اذا بجارية على عنقها طفل صغير وهي تنادي يا كريم يا كريم عهدك
القديم قال فقلت لها ما هذا العهد الذي بينك وبينه قالت ركبت في سفينة ومعنا
قوم من التجار فعصفت بنا ريح فغرقت السفينة وجميع من فيها ولم ينج منهم أحد
غيري وهذا الطفل في حجري وأنا على لوح ورجل اسود على لوح آخر فلما أضاء
الصبح نظر الاسود الي وجعل يدافع الماء بيده حتى لصق بي واستوى معنا على
اللوح وجعل يراودني عن نفسي فقلت يا عبد الله أما تخاف الله ونحن في بلية
لا نرجو الخلاص منها بطاعته فكيف بمعصيته فقال دعي عني هذا فوالله لابد لي
من هذا الامر قالت وكان هذا الطفل نائما في حجري فقرصته فاستيقظ وبكى
فقلت يا عبد الله دعني أنوم هذا الطفل ويكون من أمرنا ما قدر الله فمد الاسود
يده الى الطفل ورمى به في البحر فرمقت السماء بطرفي وقلت يا من يحول بين المرء
وقلبه حل بيني وبين هذا الاسود بحولك وقوتك انك على كل شئ قدير فوالله
ما استوعبت الكلمات حتى ظهرت دابة من دواب البحر ففتحت فاها
والتقمت الاسود وغاصت به في البحر وعصمني الله منه بحوله وقدرته وهو القادر

لا قال كذلك لا تتمارون في
رؤية ربكم ولا يبقى في
ذلك المجلس رجل الا
حاضره الله محاضرة حتى
يقول للرجل منهم يا فلان
ابن فلان أتذكر يوم قلت

على ما يشاء سبحانه وتعالى قالت ومازالت الامواج تدافعني حتى رمتني الى جزيرة من جزائر البحر فقلت في نفسي آكل من بقلها واشرب من مائها حتى يأتي الله بامره فلا فرج لي الامنه فمكثت أربعة أيام فلما كان في اليوم الخامس لاحت لي سفينة في البحر على بعد فعلوت على تل وأشرت اليهم بثوب كان على فخرج الى منهم ثلاثة أنفس في زورق فركبت معهم فلما دخلت السفينة الكبرى اذا بالطفل الذي رمى به الاسود في البحر عند رجل منهم فلم أتمالك أن ترامیت عليه وقبلت بين عينيه وقلت والله ولدي وقطعة من كبدي فقال لي أهل السفينة أمجنونة أنت أم خبل عقلك فقلت والله ما أنا بمجنونة ولا خبل عقلي ولكن خبري كيت وكيت وذكرت لهم القصة الى آخرها فلما سمعوا ذلك مني أطرقوا رؤسهم وقالوا ياجارية قد أخبرتنا بأمر تعجبنا منه ونحن أيضا نخبرك بأمر تعجبين منه بينما نحن نجري بريح طيبة اذا بدابة قد اعترضتنا ووقفت أمامنا وهذا الطفل على ظهرها واذا منادٍ ينادي ان لم تأخذوا هذا الطفل من على ظهرها والا هلكتم فصعد واحد منا على ظهرها وأخذ الطفل فلما دخل به في السفينة غاصت الدابة في البحر وقد تعجبنا من هذا ومما أخبرتنا وقد عاهدنا الله تعالى أن لا يرانا على معصية بعد هذا اليوم قالت فتابوا عن آخرهم قلت سبحان اللطيف جميل العوائد سبحان مدرك الملهوف عند الشدائد حمانا من الزنا الرب الودود وجعلنا من خير العباد

﴿خاتمة﴾ في زنا العينين واليد وفي الخلوة بالاجنبية (أخرج) الشيخان عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا يدرك ذلك لا محالة فالعينان زناهما النظر والاذنان زناهما الاستماع واللسان زناه الكلام واليد زناها البطش والرجل زناها الخطا والقلب يهوى ذلك ويتمنى ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه * وفي رواية لمسلم واليدان تزنيان فزناهما البطش والرجلان تزنيان فزناهما المشي والفم يزني فزناه التقبيل * وأحمد والطبراني العينان تزنيان واليدان تزنيان والرجلان تزنيان والفرج يزني * وهما مامن مسلم ينظر الى امرأة أول رمقة ثم يغض بصره الا أحدث الله تعالى له عبادة يجد حلاوتها في قلبه قال البيهقي يعني انما أراد أن يقع بصره عليها من غير قصد فيصرف بصره عنها تورعا * والطبراني والحاكم أنه صلى الله عليه وسلم قال يعني عن ربه عز وجل النظرة سهم مسموم من سهام ابليس من تركها من مخافتي أبدلته ايمانا يجد حلاوته في قلبه * والاصبهاني كل عين باكية يوم القيامة الا عين غضت عن محارم الله وعين سهرت في سبيل الله وعين خرج منها مثل رأس الذباب من خشية الله * وهو أيضا ثلاثة يتحدثون في ظل العرش آمنين والناس

في

كذا وكذا فيذكره بعض غدراته في الدنيا فيقول أفلم تغفر لي فيقول فبسعة مغفرتي بلغت منزلتك هذه فبينما هم على ذلك غشيتهم سحابة من فوقهم

في الحساب رجل لم يأخذه في الله لومة لائم ورجل لم يمد يده الى ما لا يحل له ورجل لم ينظر الى ما حرم الله عليه * والبيهقي عن الحسن مرسلا قال بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعن الله الناظر والمنظور اليه * ومسلم عن جرير سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظرة الفجاءة فقال اصرف بصرك * وصح ما من صباح الا وملكان يناديان ويل للرجال من النساء وويل للنساء من الرجال والطبراني عن معقل بن يسار لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط أو بمسلة من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له * وهو اياكم والخلوة بالنساء والذي نفسي بيده ما خلا رجل بامرأة الا دخل الشيطان بينهما ولأن يزحم رجلا خنزير متلطخ بطين أو حمأ أي طين أسود منتن خير له من أن يزحم منكبه منكب امرأة لا تحل له * وهو أيضا من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يخلون بامرأة ليس بينه وبينها محرم والحكيم اياكم ومحادثة النساء فانه لا يخلو رجل بامرأة ليس لها محرم الا هم بها * وأحمد والبيهقي عن ابن سيرين قال خرجنا فاذا بدابة فمن دنا منها قتلته قال فجاء رجل أعور قال دعوني واياها فدنا منها فوضعت رأسها له حتى قتلها فقالوا حدثنا من أمرك فقال ما أصبت ذنبا قط الا ذنبا واحدا يعني هذه فأخذت سهما ففقأت به (وروى) عن كعب الاحبار قال قحط بنوا اسرائيل على عهد موسى عليه السلام فسألوه أن يستسقي فقال اخرجوا معي الى الجبل فخرجوا فلما صعدوا الجبل قال موسى لا يتبعني رجل أصاب ذنبا فانصرفوا جميعا الا رجلا أعور يقال له برخ العابد فقال له موسى ألم تسمع ما قلت قال بلى قال فلم تصب ذنبا قال ما أعلمه الا شيأ أذكره فان كان ذنبا رجعت قال ما هو قال مررت في طريق فاذا باب حجرة مفتوح فلمحت بعيني هذه الذاهبة شخصا لا أعلم ما هو رجل ام امرأة فقلت لعيني أنت من بدني سارعت الى الخطيئة لا تصحبيني بعدها فأدخلت اصبعي فقلعتها فان كان هذا ذنبا رجعت فقال موسى ليس هذا ذنبا ثم قال له استسق يا برخ فقال قدوس قدوس ما عندك لا ينفد وخزائنك لا تفنى وأنت بالبخل لا ترمى فما هذا الذي لا تعرف به اسقنا الغيث الساعة الساعة قال فانصرفا يخوضان الوحل برحمة الله عز وجل (وحكى) الاصمعي قال خرجت حاجا الى بيت الله الحرام من طريق الشام فبينما نحن سائرون اذ خرج علينا أسد عظيم الخلقة هائل المنظر فقطع على الركب الطريق فقلت لرجل الى جانبي أما في هذا الركب رجل يأخذ سيفا ويردعنا هذا الاسد فقال أما رجلا فلا أدري ولكنني أعرف امرأة ترده بغير سيف فقلت وأين هي فقام وقمت معه الى هودج قريب منا فنادى يا بنية انزلي فردي عنا هذا الاسد فقالت يا أبت أيطيب قلبك أن ينظر الى الاسد وهو

فامطرت عليهم طيبا لم يجدوا مثل ريحه شيأ قط ويقول ربنا قوموا الى ما أعددت لكم من الكرامة فخذوا ما اشتهيتم

ذكر وأنا أنثى ولكن يا أبت قل للاسد ابقني فاطمة تقرئك السلام وتقسم عليك بالذى لا تأخذه سنة ولا نوم الا ماعدلت عن طريق القوم (وحكى) اليافعى عن بعض الصالحين قال كان بالبصرة رجل يقال له ذكوان كان سيدا فى زمانه فلما حضرته الوفاة لم يبق أحد بالبصرة الا شهد جنازته قال فلما انصرف الناس من دفنه نمت عند بعض القبور واذا ملك قد نزل من السماء وهو يقول يا أهل القبور قوموا الآخذ أجوركم فانشقت القبور عن أهلها وخرج كل من فيها فغابوا ساعة ثم جاؤا وذكوان فى جملتهم وعليه حلتان من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر وبين يديه غلمان يسبقونه الى قبره واذا ملك ينادى هذا عبد كان من أهل التقوى فبنظرة واحدة وصلت اليه المحن والبلوى فامتثلوا فيه أمر المولى فقرب من جهنم فخرج اليه منها لسان أو قال ثعبان فلدغ بعض وجهه فاسود ذلك الموضع ونادى يا ذكوان لم يخف عن المولى من أمرك شئ هذه النفخة بتلك النظرة ولو زدت لزدناك فبينما هو كذلك واذا رجل قد أطلع رأسه من قبره فقال يا هؤلاء ما أردتم فوالله لقدمت منذ تسعين سنة فما ذهبت حرارة الموت منى حتى الآن فادعوا الله أن يعيدنى كما كنت قال وبين عينيه أثر السجود ﴿تنبيه﴾ اعلم أن زنا العين هو تعمد نظر شئ من الاجنبية المشتهاة ولو منفصلا منها كشعر وقلامة ظفر أو كانت أمة أو عجوزا فهو حرام على رجل ولو مع أمن فتنة أو فقد شهوة ويحرم نظر فرج صغيرة الا على الام زمن الرضاع والتربية ونظر المرأة الى الرجل ولو عبدا كعكسه ويحل نظر فرج صغير مالم يميز ويجب على المسلمة أن تحتجب عن الكافرة والفاسقة بزنا أو سحاق أو قيادة وعن عبدها ان كانا فاسقين ولو بغير الزنا وان زنا اليدين هو البطش فحيث حرم نظر حرم مس ويحرم غمز الرجل ساق محرمه أو رجلها وعكسه بلا حاجة ويحرم تضاجع رجلين أو امرأتين عاريين فى ثوب واحد وان كان كل منهما فى جانب من الفراش ويجب التفريق بين ولد عشر سنين وأبويه وأخوته فى المضجع وكما يحرم نظر ومس شئ من أجنبية يحرم اصغاء لصوتها تلذذا به وان الخلوة بالاجنبية حرام حيث لم يكن معهما محرم لاحدهما يحتشمه ولا امرأة كذلك ولا زوج اوملك الاجنبية ويحرم فعل هذه الثلاث مع الامرد الجميل

﴿فصل فى اللواط﴾ أخرج ابن ماجه والترمذى عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أخوف ما أخاف على أمتى عمل قوم لوط * وأحمد والنسائى لعن الله سبعة من خلقه من فوق سبع سموات وردد اللعنة على كل واحد منهم ثلاثا ولعن كل واحد منهم لعنة تكفيه ملعون من عمل عمل قوم لوط ملعون من

ذبح

قد يأتون سوقا قد حفت بهم الملائكة فيها مالم تنظر العيون الى مثله ولم تسمع الآذان ولم يخطر على القلوب فيحمل لنا ما اشتهينا ليس

ذبح لغير الله ملعون من أتى شيأ من البهائم ملعون من عق والديه ملعون من جمع بين امرأة وابنتها ملعون من غير حدود الارض ملعون من ادعى الى غير مواليه وأحمد ملعون من سب أباه ملعون من سب أمه ملعون من غير تخوم الارض ملعون من كمه أعمى ملعون من وقع على بهيمة ملعون من عمل عمل قوم لوط والبيهقي أربعة يصبحون في غضب الله ويمسون في سخط الله قلت من هم يارسول الله قال المتشبهون من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال والذى يأتى البهيمة والذى يأتى الرجال * والترمذى والنسائى لا ينظر الله عز وجل الى رجل أتى رجلا أو امرأة في دبرها * والطبرانى ثلاثة لا يقبل الله لهم شهادة أن لا اله الا الله الراكب والمركوب والراكبة والمركوبة والامام الجائر * وأبوداود والترمذى وابن ماجه والبيهقي من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به * وقال ابن عباس ان اللوطى اذا مات من غير توبة مسخ في قبره خنزيرا (وروى) أن خالد بن الوليد كتب الى أبي بكر رضى الله عنه أنه وجد رجلا في بعض نواحى العرب ينكح كما تنكح المرأة فجمع أبو بكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم على كرم الله وجهه فقال ان هذا ذنب لم تعمل به الا أمة واحدة وقد علمتم ما صنع الله بها وأرى أن تحرقوه بالنار فاجتمع راى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحرق بالنار فحرقه خالد (وروى) أيضا أن عيسى عليه السلام مر في سياحته على نار تتوقد على رجل فاخذ ماء ليطفئها عنه فانقلبت النار صبيا وانقلب الرجل نارا فتعجب عيسى من ذلك فقال يارب ردهما الى حالهما في الدنيا لاسألهما عن خبرهما فاحياهما الله تعالى فاذا هما رجل وصبى فقال لهما عيسى عليه السلام ماخبركما وما أمركما فقال الرجل ياروح الله انى كنت في الدنيا مبتلى بحب هذا الصبى فحملتنى الشهوة أن فعلت به الفاحشة فلما مت ومات الصبى صيره الله نارا تحرقنى مرة وصيرنى نارا أحرقه أخرى فهذا عذابنا الى يوم القيامة نعوذ بالله من عذابه وحمانا من موجبات سخطه وأليم عقابه (تنبيه) قال البغوى اختلف أهل العلم في حد اللواط فذهب قوم الى أنه يحد الفاعل حد الزنا ان كان محصنا يرجم وان لم يكن محصنا يجلد مائة وهو أظهر قولى الشافعى رضى الله عنه وعلى المفعول به عنده على هذا القول جلد مائة وتغريب عام رجلا كان أو امرأة محصنا أو غير محصن وذهب قوم الى أن اللوطى يرجم ولو غير محصن وهو قول مالك * وأحمد بن حنبل والقول الآخر للشافعى انه يقتل الفاعل والمفعول به كما جاء في حديث (فائدة) يحرم مصافحة الامرد بشرطه ولو قدم من سفر وقيل في هذه الامة قوم يقال لهم اللوطية وهم ثلاثة أصناف صنف

يباع فيها ولا يشترى وفى ذلك السوق يلقى أهل الجنة بعضهم بعضا قال فيقبل الرجل ذو المنزلة المرتفعة فيلقى من هو دونه

ينظرون وصنف يصافحون وصنف يعملون ذلك العمل الخبيث قال بعضهم والنظر الى المرأة والامرد زنا الخبر صحيح فيه *خاتمة* فى السحاق *أخرج الطبرانى ثلاثة لا يقبل الله لهم قول شهادة أن لا اله الا الله الراكب والمركوب والراكبة والمركوبة والامام الجائر وروى عنه صلى الله عليه وسلم اذا أتت المرأة المرأة فهما زانيتان (واعلم) أن تساحق النساء حرام ويعزرن بذلك قال القاضى أبو الطيب واثم ذلك كاثم الزنا قال القاضى الحسين يكره للمرأة التى تميل الى النساء النظر الى وجوههن وأبدانهن وأن تضاجعهن بلا حائل كما فى الرجال قال فى العجالة وتشبيهه يقتضى تحريم النظر بشهوة والمضاجعة بلا حائل كما هما محرمان من الرجال

وما فيهم دنىء فيروعه ما يرى عليه من اللباس فما يقتضى آخر حديثه حتى يتخيل عليه ما هو أحسن منه وذلك أنه لا ينبغى

فصل فى قذف المحصن أو المحصنة بزنا أو لواط *قال الله تعالى والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة) ان كان حرا فغيره يجلد أربعين (ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا) أى ما دام مصرا على قذوفه (وأولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فان الله غفور رحيم وقال تعالى ان الذين يرمون المحصنات الغافلات) أى عن الفاحشة (لعنوا فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون *وأخرج الشيخان عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا السبع الموبقات قيل يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق وأكل مال اليتيم والربا والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات* والحاكم أيما عبد أو امرأة قال أو قالت لوليدتها يا زانية ولم يطلع منها على زنا جلدتهما وليدتهما يوم القيامة لانه لا حد لهن فى الدنيا *وهما من قذف مملوكه بالزنا يقام عليه الحد يوم القيامة الا أن يكون كما قال * وقال بعضهم ومما عمت به البلوى قول الانسان لقنه يا مخنث أو يا قحبة وللصغير يا ابن القحبة يا ولد الزنا وكل ذلك من الكبائر الموجبة للعقوبة فى الدنيا والآخرة *تنبيه* ان القذف حرام اجماعا بل هو من الكبائر المهلكة اتفاقا وقد أجمع العلماء على أن المراد من الرمى فى الآية الرمى بالزنا وهو يشمل الرمى باللواط كما يقول للمرأة يا زانية أو بغية أو قحبة أو لزوجها يا زوج القحبة أو لبنتها يا بنت الزنا أو للرجل يا زانى أو يا منكوح أو يا مخنث فمن قذف محصنا غير فرع وقن له حد أو غيره عزر والمحصن هنا مكلف حر مسلم عفيف عن زنا وعن وطء زوجة أو مملوكة فى دبرها فمن فعل وطأ يحد به أو وطئ حليلته فى دبرها لم يجب على راميه بالزنا حد القذف وان تاب وصلح حاله *فائدة* من قذف آخر بين يدى حاكم لزمه أن يبعث اليه ويخبره

ليطالب به ان شاء كما لو ثبت عنده حق مالى على آخر وهو لا يعلم يلزمه اعلامه

﴿باب شرب الخمر﴾

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام رواه الشيخان وأبو داود والنسائى * وقال صلى الله عليه وسلم ألا فكل مسكر خمر وكل خمر حرام رواه أحمد وأبو يعلى ونهى صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفتر رواه أبو داود قال الخطابى المفتر كل شراب يورث الفتور والخدور فى الاعضاء * وأخرج الشيخان عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن * والطبرانى من شرب الخمر خرج نور الايمان من جوفه * وأحمد بسند صحيح مدمن الخمر ان مات أى من غير توبة لقى الله كعابد وثن * وابن حبان فى صحيحه من لقى الله مدمن خمر لقى الله كعابد وثن * والطبرانى بسند صحيح عن ابن عباس قال لما حرمت الخمر مشى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضهم الى بعض وقالوا حرمت الخمر وجعلت عدلا للشرك * والنسائى عن أبى موسى أنه كان يقول ما أبالى شربت الخمر أو عبدت هذه السارية من دون الله أى أنهما فى الاثم متقاربان * والطبرانى من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يشرب الخمر ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يشرب عليها الخمر * وهو من شرب حسوة من الخمر لم يقبل الله منه ثلاثة أيام صرفا ولا عدلا ومن شرب كأسا لم يقبل الله منه صلاة أربعين صباحا * والمدمن من الخمر حق على الله أن يسقيه من نهر الخبال قيل يا رسول الله وما نهر الخبال قال صديد أهل النار * والترمذى وحسنه والحاكم وصححه من شرب الخمر لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحا فان تاب تاب الله عليه فان عاد لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحا فان تاب تاب الله عليه فان عاد لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحا فان تاب لم يتب الله عليه وسقاه من نهر الخبال قيل لابن عمر راويه وما نهر الخبال قال نهر من صديد أهل النار * والطبرانى بسند صحيح والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم عن ابن عمر قال ان أبا بكر وعمر رضى الله عنهما وناسا جلسوا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا أعظم الكبائر فلم يكن عندهم فيها علم فأرسلونى الى عبد الله بن عمر أسأله فأخبرنى أن أعظم الكبائر شرب الخمر فأتيتهم فأخبرتهم فأنكروا ذلك ووثبوا اليه جميعا حتى أتوه فى داره فأخبرهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ملكا من ملوك بنى

لأحد أن يجزن فيها ثم نصرف الى منازلنا فيتلقانا أزواجنا فيقلن مرحبا وأهلا لقد جئت وان بك من الجمال أفضل

اسرائيل أخذ رجلا فخيره بين أن يشرب الخمر أو يقتل نفسا أو يزنى أو يأكل لحم الخنزير أو يقتلوه فاختار الخمر وانه لما شرب الخمر لم يمتنع من شئ أرادوه منه وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من أحد يشربها فيقبل له صلاة أربعين يوما ولا يموت وفى مثانته منه شئ الا حرمت بها عليه الجنة فان مات فى أربعين ليلة مات ميتة جاهلية * وأحمد وابن حبان فى صحيحه ان آدم لما أهبط الى الارض قالت الملائكة يا رب أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى أعلم ما لا تعلمون قالوا ربنا نحن أطوع لك من بنى آدم قال تعالى للملائكة هلموا ملكين من الملائكة فننظر كيف يعملان قالوا ربنا هاروت وماروت قال فاهبطا الى الارض فتمثلت لهما الزهرة امرأة من أحسن البشر فجاآها فسألاها نفسها فقالت لا والله حتى تكلما بهذه الكلمة من الاشراك قالا والله لا نشرك بالله شيأ أبدا فذهبت عنهما ثم رجعت اليهما ومعها صبى تحمله فسألاها نفسها فقالت لا والله حتى تقتلا هذا الصبى فقالا والله لا نقتله أبدا فذهبت ثم رجعت بقدح خمر تحمله فسألاها نفسها فقالت لا والله حتى تشربا هذا الخمر فشربا وسكرا فوقعا عليها وقتلا الصبى فلما أفاقا قالت المرأة والله ما تركتما من شئ أبيتماه على الا فعلتماه حين سكرتما فخيرا عند ذلك بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا * وأبو داود وابن حبان فى صحيحه اذا شربوا الخمر فاجلدوهم ثم ان شربوا فاجلدوهم ثم ان شربوا فاجلدوهم ثم ان شربوا فاقتلوهم والترمذى من شرب الخمر فاجلدوه فان عاد فى الرابعة فاقتلوه * وأبو داود ان الله حرم الخمر وثمنها وحرم الميتة وثمنها وحرم الخنزير وثمنه * وابن ماجه والترمذى لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخمر عشرة عاصرها ومعتصرها وشاربها وحاملها والمحمولة اليه وساقيها وبائعها وآكل ثمنها والمشترى لها والمشتراة له وجاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من شرب الخمر فى الدنيا سقاه الله من سم الأساود شربة يتساقط لحم وجهه فى الاناء قبل أن يشربها فاذا شربها تساقط لحمه وجلده يتأذى به أهل النار ألا وشاربها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه وآكل ثمنها شركاء فى اثمها لا يقبل الله منهم صلاة ولا صياما ولا حجا حتى يتوبوا فان مات قبل التوبة كان حقا على الله أن يسقيه بكل جرعة شربها فى الدنيا من صديد جهنم ألا وكل مسكر خمر وكل خمر حرام * وروى أن شربة الخمر اذا أتوا على الصراط تخطفهم الزبانية الى نهر الخبال فيسقون بكل كأس شربوه من الخمر شربة من نهر الخبال فلو أن تلك الشربة تصب من السماء لاحترقت السموات من حرها نعوذ بالله منها * وجاء عن ابن مسعود رضى الله عنه قال اذا

مات

عما فارقتنا عليه فنقول انا جالسنا اليوم ربنا الجبار وحقنا أن ننقلب بمثل ما انقلبنا قال بعض السادات رأيت غلاما فى البرية وهو

مات شارب الخمر فادفنوه ثم اصلبوني على خشبة ثم انبشوا عنه قبره فان لم تروا وجهه مصروفا عن القبلة فاتركوني مصلوبا * وعن علي رضي الله عنه لو وقعت قطرة من خمر في بئر فبنيت مكانها منارة لم أؤذن عليها ولو وقعت في بحر ثم جفت ونبت فيه الكلأ لم أرعه * وعن ابن عمر لو أدخلت اصبعي فيه لم تتبعني أي لقطعتها * وحكي عن الفضيل بن عياض رحمه الله أنه حضر عند تلميذ له حضره الموت فجعل يلقنه الشهادة ولسانه لا ينطق بها فكررها فقال لا أقولها وأنا بريء منها ثم مات وخرج الفضيل من عنده وهو يبكي ثم رآه بعد مدة في منامه وهو يسحب به الى النار فقال يا مسكين بم نزعت منك المعرفة فقال يا أستاذ كان بي علة فأتيت بعض الاطباء فقال تشرب في كل سنة قدحا من الخمر فان لم تفعل تبقى بك علتك فكنت أشربها في كل سنة لأجل التداوي فهذا حالي من شربها للتداوي فكيف حال من شربها لغير ذلك نسأل الله العافية من كل بلاء ومحنة * وحكي انه سئل بعض التائبين عن سبب توبته فقال كنت أنبش القبور فرأيت فيها أمواتا مصروفين عن القبلة فسألت أهاليهم عنهم فقالوا كانوا يشربون الخمر في الدنيا وماتوا من غير توبة * وحكي عن نباش أنه قال نبشت قبرا فرأيت صاحبه قد حول خنزيرا وقد شد بالسلاسل والأغلال في عنقه فخفت منه وأردت الخروج فاذا بقائل يقول ألا تسأل عن عمله ولم يعذب فقلت لماذا قال كان يشرب الخمر في الدنيا ومات من غير توبة * وحكي عن بعض الصالحين أنه قال مات لي ولد فلما دفنته رأيته بعد مدة في المنام وقد شاب رأسه فقلت يا ولدي دفنتك صغيرا فما الذي شيبك فقال يا أبي لما دفنتني دفن الى جانبي رجل كان يشرب الخمر في الدنيا فزفرت النار لقدومه الى قبره زفرة لم يبق منا طفل الا شاب رأسه من شدة زفرتها نسأل الله العصمة منها * تنبيه * ان شرب الخمر والنبيذ ولو قطرة منهما حرام بل هو كبيرة اجماعا ويكفر مستحلها وحد شاربها أربعون جلدة ان كان حرا وعشرون ان كان قنا والنبيذ كالخمر فيحد شاربه ولو حنفيا وان لم يسكر عليه * خاتمة * في أكل الحشيشة والبنج * روى أحمد وأبو داود نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفتر قال الخطابي المفتر كل ما يورث الفتور والخدر في الاعضاء وقال صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام وقال كل ما أسكر كثيره فقليله حرام (واعلم) ان الحشيشة حرام كالخمر ويحد آكلها أي على قول قال به جماعة من العلماء كما يحد شارب الخمر * وقال ابن تيمية وأقره أهل مذهبه من زعم حل الحشيشة كفر وقيل انها نجسة كالخمر وهو الاصح أي عند الحنابلة وبعض الشافعية وقيل المائعة نجسة والجامدة طاهرة وانما لم يذكرها العلماء الاربعة

قائم يتعبد وليس معه أحد قد انقطع عن العمارة والناس فسلمت عليه وقلت له يا فتى أنت منقطع بلا معين ولا رفيق فقال بلى

لانها لم تكن فى عهد السلف الماضين وانما حدثت فى مجيء التتار الى بلاد الاسلام * وذكر الماوردى قولا ان النباتات التى فيها شدة مطربة يجب الحد على آكلها ورأى آخرون من العلماء تعزير آكلها كالبنج نسأل الله أن يجنبنا المسكرات ويحمينا عن المخدرات

﴿باب فى اليمين الفاجرة﴾

قال الله تعالى (ان الذين يشترون) أى يستبدلون ويأخذون (بعهد الله) أى بما عهد اليهم (وأيمانهم) أى الكاذبة (ثمنا قليلا) أى غرضا يسيرا من الدنيا (أولئك لا خلاق لهم فى الآخرة) أى لا نصيب لهم من نعيمها وثوابها (ولا يكلمهم الله) أى بكلام يسر (ولا ينظر اليهم) أى نظر رحمة (ولا يزكيهم) أى لا يزيد لهم خيرا (ولهم عذاب أليم) أى مؤلم شديد الايلام * وأخرج الشيخان عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف على مال امرئ مسلم بغير حق لقى الله وهو عليه غضبان ثم قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مصداقه من كتاب الله ان الذين يشترون بعهد الله الى آخر الآية * والطبرانى والحاكم وصححه من اقتطع مال امرئ مسلم بيمينه حرم الله عليه الجنة وأوجب له النار قيل يارسول الله وان كان شيأ يسيرا قال وان كان شراكا * وابنا ماجه وحبان من حلف على يمين آثمة عند منبرى هذا فليتبوأ مقعده من النار ولو على سواك أخضر * والحاكم عن ابن مسعود رضى الله عنه قال كنا نعد من الذنب الذى ليس له كفارة اليمين الغموس قيل وما اليمين الغموس قال الرجل يقتطع بيمينه مال الرجل * وهو والطبرانى ان الله جل ذكره أذن لى ان أحدث عن ديك قد مرقت رجلاه الارض وعنقه منثن تحت العرش وهو يقول سبحانك ما أعظمك ربنا فيرد عليه ما علم بى من حلف كاذبا * والطبرانى عن جبير بن مطعم انه افتدى يمينه بعشرة آلاف درهم ثم قال ورب الكعبة لو حلفت حلفت صادقا وانما هو شئ افتديت به يمينى * وروى عن الأشعث بن قيس أنه اشترى يمينه مرة بسبعين ألفا * وحكى عن الشافعى رضى الله عنه انه قال ما حلفت بالله فى عمرى لا كاذبا ولا صادقا ﴿تنبيه﴾ ان اليمين الفاجرة حرام بل هى كبيرة اتفاقا

﴿باب فى شهادة الزور﴾

(أخرج) الشيخان عن أبى بكر قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثا قالوا بلى يارسول الله قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين ألا وشهادة الزور ألا وشهادة الزور ألا وشهادة الزور وكان متكئا فجلس فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت * وأبو داود والترمذى صلى بنا رسول الله صلى

وغرت بمعنى العين والرفيق فقلت فأين العين والرفيق فقال هو فوقى بقدرته ومعى بعلمه وتحكمته وبين يدى بهدايته وعن يمينى بنعمته

الله عليه وسلم صلاة الصبح فلما انصرف قام قائما فقال عدلت شهادة الزور الاشراك بالله ثلاث مرات ثم قرأ فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به * وأحمد من شهد على مسلم شهادة ليس لها بأهل فليتبوأ مقعده من النار * والطبرانى من كتم شهادة اذا دعى اليها كان كمن شهد بالزور *(تنبيه)* ان شهادة الزور وهى أن يشهد بما لا يتحققه حرام بل صرحوا بانها كبيرة قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام واذا كان الشاهد بها كاذبا أثم ثلاثة آثام اثم المعصية واثم اعانة الظالم واثم خذلان المظلوم واذا كان صادقا أثم اثم المعصية لا غير لتسببه فى ابراء ذمة الظالم وايصال المظلوم الى حقه

(باب التوبة)

قال الله تعالى انما التوبة على الله) أى التى كتب على نفسه قبولها بفضله (للذين يعملون السوء بجهالة) أى جاهلين اذا عصوا ربهم (ثم يتوبون من) زمن (قريب) قبل أن يغرغر وقبل أن يحيط السوء بحسناته فيحبطها أو فى صحته قبل مرض موته (فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما وليست التوبة للذين يعملون السيآت حتى اذا حضر أحدهم الموت قال انى تبت الآن) فلا تنفعه ولا تقبل منه (ولا الذين يموتون وهم كفار وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيآتكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار وقال تعالى ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما * وأخرج الشيخان والترمذى عن الحرث بن يزيد قال قال ابن مسعود سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لله أفرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل فى أرض وبيئة مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اذا اشتد عليه الحر والعطش أو ما شاء الله قال أرجع الى مكانى الذى كنت فيه فأنام حتى أموت فوضع رأسه على ساعده ليموت فاستيقظ فاذا راحلته عنده عليها زاده وشرابه فالله أشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده * ومسلم يا أيها الناس توبوا الى الله فانى أتوب اليه فى اليوم مائة مرة * وابن ماجه لو أخطأتم حتى تبلغ خطاياكم السماء ثم تبتم لتاب الله عليكم * والطبرانى والبيهقى صاحب اليمين أمير على صاحب الشمال فاذا عمل العبد حسنة كتبها بعشر أمثالها واذا عمل سيئة فاراد صاحب الشمال أن يكتبها قال له صاحب اليمين أمسك فيمسك ست ساعات فان استغفر الله منها لم يكتب عليه شيأ وان لم يستغفر الله كتب عليه سيئة واحدة * وابن أبى حاتم وابن مردويه التوبة النصوح الندم على الذنب حين يفرط منك فتستغفر الله ثم لا تعود اليه أبدا والطبرانى وأبو نعيم الندامة توبة والتائب من الذنب كمن لا ذنب له والمستغفر

وعن شمالى بعض هذا قال فلما سمعت منه هذا الكلام قلت له هل لك فى المرافقة فقال هيهات من رافقك تشغلنى عن خدمته وما

من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه * والترمذى ان الله عز وجل يقبل توبة العبد مالم يغرغر * ومسلم من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه * والشيخان عن أبى سعيد الخدرى قال قال صلى الله عليه وسلم كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فسأل عن أعلم أهل العلم فدل على راهب فأتاه فقال انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال لا فقتله فكمل مائة ثم سأل عن أعلم أهل الارض فدل على رجل عالم فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال نعم ومن يحول بينه و بين التوبة انطلق الى أرض كذا وكذا فان بها أناسا يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم ولا ترجع الى أرضك فانها أرض سوء فانطلق حتى اذا نصف الطريق أتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبا مقبلا بقلبه الى الله تعالى وقالت ملائكة العذاب لم يعمل خيرا قط فأتاهم ملك فى صورة آدمى فحكموه بينهم فقال قيسوا ما بين الارضين فالى أيتهما كان أدنى فهو له فقاسوا فوجدوه أدنى الى الارض التى أراد فقبضته ملائكة الرحمة * وفى الحديث الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن اذا أذنب نكتت نكتة سوداء فى قلبه فان تاب واستغفر صقل قلبه وان لم يتب زادت حتى تعلو قلبه أى تغشاه وتغطيه تلك النكتة السوداء فذلك الران الذى ذكره الله فى كتابه كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون اللهم انا نستغفرك ونتوب اليك ونستعينك على أن لا نعود الى معاصيك

(تنبيه) التوبة واجبة فورا من كل ذنب ولو صغيرا فمن أخرها زمنا يسعها كان عاصيا بتأخيرها قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام وكذلك يتكرر عصيانه بتكرر الازمنة المتسعة فيحتاج الى توبة عن تأخيرها كما يحتاج اليها عن الذنب المتقدم ويجب تجديد التوبة عن المعصية كلما ذكرها بعد التوبة على ما زعمه القاضى أبو بكر الباقلانى قال فان لم يجددها فقد عصى معصية جديدة تجب التوبة منها ثم ان علم ذنوبه على التفصيل لزمه التوبة عن آحادها على التفصيل ولا يكفيه توبة واحدة فالتوبة من جملة الذنوب من غير ذكر تفاصيلها غير صحيحة قال الزركشى وهذا ظاهر وقال ابن عبد السلام يتذكر من الذنوب السالفة ما أمكن تذكره وما تعذر فلا يلزمه مالا يقدر عليه وقال القاضى أبو بكر ان لم يتذكر تفصيل الذنب فليقل ان كان لى ذنب لم أعلمه فانى تائب الى الله واعلم أن التوبة فى نفسها طاعة وعد الثواب عليها وأما زوال العقاب الاليم فهو مفوض الى الرب الحليم التواب الرحيم

(فصل) شروط التوبة المسقطة للاثم ظنا لا قطعا أن يندم على فعل الذنب من حيث المعصية وأن يعزم على أن لا يعود اليه أو الى مثله خالصا لله تعالى وان

يقلع

أحب أن يكون هذا الى ولى ملك الدنيا من شرقها الى غربها فقلت له أما تستوحش فى هذا المكان فقال لى يا هذا من كان

يقلع عنه حالا ان كان متلبسا به أو مصرا على المعاودة اليه وان يخرج من المظالم والزكاة ان كانت بردها أو بدلها أن تلفت لمستحقها مالم يبرئه منها ومنه قضاء صلاة وصوم وان كثرا فان اختل شرط من الشروط المذكورة لم تصح توبته وأن يستغفر الله تعالى من ذنبه بلسانه ظاهرا وبقلبه باطنا على مازعمه القاضي حسين والقاضي أبو الطيب والماوردي وغيرهم ويجب في التوبة عن قود أو قذف أن يعلم المستحق ويمكنه من الاستيفاء ومن نحو غيبة أن يستحل المغتاب منها ان علم والا استغفر لنفسه ودعاله كالحاسد ربنا تقبل توبتنا واغسل حوبتنا وتحمل تبعاتنا عنك وكرمك آمين اللهم انا نستغفرك من كل ذنب أذنبناه استعمدناه أو جهلناه ونستغفرك من كل ذنب تبنا اليك منه ثم عدنا فيه ونستغفرك من الذنوب التي لا يعلمها غيرك ولا يسعها الا حلمك ونستغفرك من كل مادعت اليه نفوسنا من قبل الرخص فاشتبه ذلك علينا وهو عندك حرام ونستغفرك من كل عمل عملناه لوجهك فخالطه ماليس لك فيه رضا لا اله الا أنت يا أرحم الراحمين * (خاتمة في الخوف) * قال الله تعالى واياي فارهبون وقال تعالى وخافون ان كنتم مؤمنين فأمر بالخوف وأوجبه وشرطه في الايمان فلذلك لا يتصور أن ينفك مؤمن عن خوف وان ضعف ويكون ضعف خوفه بحسب ضعف معرفته وايمانه * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أعلمكم بالله وأشدكم له خشية * وقال صلى الله عليه وسلم رأس الحكمة مخافة الله * وقال عليه الصلاة والسلام قال الله عز وجل وعزتي وجلالي لا أجمع على عبدي خوفين ولا أجمع له أمنين فان أمنني في الدنيا أخفته يوم القيامة وان خافني في الدنيا أمنته يوم القيامة * وقال عليه السلام اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه خطاياه كما يتحات عن الشجرة البالية ورقها * وقال الحسن رضي الله عنه ان الرجل ليذنب الذنب فما ينساه ولا يزال متخوفا حتى يدخل الجنة وقال كعب الاحبار رضي الله عنه ان رجلا من بني اسرائيل أصاب ذنبا فحزن فجعل يذهب ويجيء ويقول بم أرضي ربي بم أرضي ربي فكتب صديقا * وقال الفضيل رحمة الله عليه من خاف الله تعالى دله الخوف على كل خير * وسئل ابن جبير رضي الله عنه عن الخشية فقال هي أن تخشى الله حتى تحول خشيته بينك وبين معاصيه * وفي صحيح البخاري وقال ابن مسعود رضي الله عنه ان المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه وان الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فقال به هكذا أي ذبه بيده فطار * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعقبة بن عامر لما سأله ما النجاة قال صلى الله عليه وسلم املك عليك لسانك وابك على خطيئتك * وقال صلى الله عليه وسلم لا يلج أي لا يدخل النار رجل بكى

الولي حبيبه وأنيسه كيف يستوحش فقلت من أين تأكل فقال يا هذا الذي غذاني برفقه في ظلمة الاحشاء صغيرا تكفل بي

من خشية الله تعالى حتى يعود اللبن فى الضرع ولا يجتمع غبار فى سبيل الله ودخان جهنم * وفى الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم ذكر من السبعة الذين يظلهم الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ فى عبادة الله ورجلان تحابا فى الله عز وجل ورجل دعته امرأة ذات جمال فقال انى أخاف الله ورجل تصدق بيمينه فأخفاها عن شماله ورجل تعلق قلبه بالمسجد رجلا ذكر الله أى وعيده وعقابه خاليا ففاضت عيناه أى خوفا مما جناه واقترفه من المخالفات والذنوب * وقال عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهم لان أدمع دمعة من خشية الله أحب الى من أن أتصدق بألف دينار * وقال كعب الاحبار رضى الله عنه والذى نفسى بيده لان أبكى من خشية الله حتى تسيل دموعى على وجنتى أحب الى من أن أتصدق بجبل ذهب * وقال عوف بن عبد الله بلغنى أنه لا تصيب دموع الانسان من خشية الله مكانا من جسده الا حرم الله تعالى ذلك المكان على النار وكان محمد بن المنكدر اذا بكى مسح وجهه ولحيته من دموعه ويقول بلغنى أن النار لا تأكل موضعا مسته الدموع * وفى صحيح ابن حبان عن عطاء قال دخلت أنا وعبيد بن عمر على عائشة رضى الله عنها فقالت لعبيد بن عمر قد آن لك أن تزورنا فقال لى أقول يا أمت كما قال الاول زر غبا تزدد حبا فقالت دعونا من مطالبكم هذه فقال ابن عمر أخبرينا بأعجب شئ رأيته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فسكتت ثم قالت لما كانت ليلة من الليالى قال يا عائشة ذرينى أعبد الليلة ربى قلت والله انى لاحب قربك وأحب ما يسرك قالت فقام فتطهر ثم قام يصلى فلم يزل يبكى حتى بل حجره قالت وكان جالسا فلم يزل يبكى حتى بل لحيته قالت ثم بكى فلم يزل يبكى حتى بل الارض فجاء بلال يؤذنه بالصلاة فلما رآه يبكى قال يا رسول الله لم تبكى وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدا شكورا * وفى منهاج الغزالى ان آدم صفى الله ونبيه الذى خلقه بيده وأسجد له ملائكته وحمله على أعناقهم الى جواره لما أكل أكلة واحدة لم يؤذن له فيها فنودى أن لا يجاورنى من عصانى وأمر الملائكة الذين حملوا سريره يزجرونه من سماء الى سماء حتى أوقعوه بالارض ولم يقبل توبته فيما روى حتى بكى على ذلك مائتى سنة ولحقه من الهوان والبلاء ما لحقه وبقيت ذريته فى تبعات ذلك على الابد ثم ان نوحا شيخ المرسلين عليه السلام الذى احتمل فى أمر دينه ما احتمل لم يقل الا كلمة واحدة على غير وجهها اذ نودى فلا تسألن ما ليس لك به علم انى أعظك أن تكون من الجاهلين حتى روى فى بعض الاخبار أنه لم يرفع رأسه الى السماء حياء من الله تعالى أربعين سنة انتهى * وقال الحسن ان آدم عليه الصلاة والسلام بكى حين أهبط من الجنة ثلاثمائة عام حتى جرت أودية سرنديب من دموعه * وقال

وهب

قوله رجلا الخ هو مفعول ذكر الذى بصدر الحديث وما بينهما هو بقية السبعة

٨١

كبير أولى عنده رزق معلوم وله وقت مختوم فسألته فى الدعاء فقال لى حجب الله طرفك عن معصيته وملأ قلبك بخشيته ولا جعلك

وهب بن الورد ان نوحا عليه السلام لما عاتبه الله فى ابنه بكى ثلاثمائة عام حتى صار فى خديه أمثال الجداول أى الانهار الصغار من البكاء * وقال مجاهد بكى داود عليه السلام أربعين يوما ساجدا لا يرفع رأسه حتى نبت المرعى من دموعه حتى غطى رأسه فنودى يا داود أجائع أنت فتطعم أم ظمآن فتسقى أم عار فتكسى فنحب نحبة هاج منها العود فاحترق من حر جوفه ثم أنزل الله عليه التوبة والمغفرة فقال يارب اجعل خطيئتى فى كفى فصارت خطيئته فى كفه مكتوبة فكان لا يبسط كفه لطعام ولا لشراب ولا لغيره الا رآها فأبكته * قال وكان يؤتى بالقدح ثلثاه ماء فاذا تناوله أبصر خطيئته فما يضعه على شفته حتى يفيض القدح من دموعه * وقال عبد الله بن عمرو كان يحيى بن زكرياء عليهما السلام يبكى حتى تقطع خداه وبدت أضراسه فقالت له أمه لو أذنت لى يابنى حتى أتخذ لك قطعتين من لبود توارى بهما أضراسك عن الناظرين فأذن فألصقتهما بخديه فكان يبكى فكانتا تسيلان بالدموع فتجىء أمه فتعصرهما فتسيل دموعه على ذراعيها * وفى صحيح البخارى عن عائشة رضى الله عنها كان أبو بكر الصدّيق رضى الله عنه رجلا بكاء لا يملك عينيه اذا قرأ القرآن * وقال عبد الله بن عيسى كان فى وجه عمر بن الخطاب رضى الله عنه خطان أسودان من البكاء * وقال أبو بكر الصدّيق رضى الله عنه ليتنى كنت شعرة فى صدر مؤمن * وقال عمر رضى الله عنه عند موته الويل لعمر ان لم يغفر الله له وبكى ابن عباس رضى الله عنهما حتى صار كأنه الشن البالى وبكى تلميذه سعيد بن جبير حتى عمشت عيناه * وعن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال قلت لزيد بن مرثد مالى أرى عينك لا تجف قال وما مسئلتك عنه قلت عسى الله أن ينفعنى به قال يا أخى ان الله قد توعدنى ان أنا عصيته أن يسجننى فى النار والله لو لم يتوعدنى أن يسجننى الا فى الحمام لكنت حريا أن لا تجف لى عين قال فقلت له فهكذا أنت فى خلواتك قال وما مسئلتك عنه قلت عسى الله أن ينفعنى بذلك فقال والله ان ذلك ليعرض لى حين أسكن الى أهلى أى لارادة وطئها فيحول ذلك بينى وبين ما أريد وانه ليوضع الطعام بين يدى فيعرض لى فيحول بينى وبين أكله حتى تبكى امرأتى وتبكى صبياننا ما يدرون ما أبكانا * وعن عمر بن زادان قال قال لى كهمس يا أبا سلمة أذنبت ذنبا فأنا أبكى عليه منذ أربعين سنة فقلت ما هو قال زارنى أخ لى فاشتريت له سمكا بدانق فلما أكل قمت الى حائط جار لى فأخذت منه قطعة طين فغسل بها يده فأنا أبكى على ذلك منذ أربعين سنة * ودخل بعض أصحاب فتح الموصلى عليه فرآه يبكى ودموعه خالطها صفرة فقال له بكيت الدم قال نعم قال على ماذا قال على تخلفى عن واجب حق الله ثم رآه فى المنام بعد موته فقال له ما فعل الله بك قال غفر لى قال ما صنع فى دموعك قال قربنى فقال لى يا فتح على ماذا بكيت قلت يارب على تخلفى عن

ممن يشتغل بغيره عن خدمته ثم ذهب لقوم فتعلقت به وقلت له يا أخى متى ألقاك فتبسم وقال لى أما بعد يومك هذا فلا تحدث به نفسك فى الدنيا ويوم القيامة يوم يجمع فيه

واجب حقك قال فالدم قال خوفا أن لا يفتح لى قال يا فتح ما أردت بهذا كله وعزتى وجلالى لقد صعد حافظاك أربعين سنة بصحيفتك ما فيها خطيئة * وكان أبو الدرداء رضى الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحلف بالله أن من أمن السلب عند موته سلب عند موته أى جزاء لأمنه مكر الله * وقال عبد الرحمن ابن مهدى مات سفيان الثورى فلما اشتد به النزع جعل يبكى فقال له رجل يا أبا عبد الله أراك كثير الذنوب فرفع رأسه وأخذ شيأ من الارض فقال والله لذنوبى أهون عندى من هذا انى أخاف أن أسلب الايمان قبل أن أموت * وفى الروض الفائق عن سفيان الثورى أنه خرج الى مكة حاجا فكان يبكى من أول الليل الى آخره فى المحمل فقال شيبان الراعى يا سفيان بكاؤك ان كان لأجل المعصية فلا تعصه فقال سفيان أما الذنوب فما خطرت ببالى قط صغيرها ولا كبيرها وليس بكائى يا شيبان من أجل المعصية ولكن خوف الخاتمة لانى رأيت شيخا كبيرا كتبنا عنه العلم وعلم الناس أربعين سنة وجاور بيت الله الحرام سنتين وكان يلمس بركته ويسقى به الغيث فلما مات حول وجهه عن القبلة ومات على الشرك كافرا فأنا أخاف من سوء الخاتمة * وقال سهل رأيت فى المنام كأنى أدخلت الجنة فرأيت ثلاثمائة نبى فسألتهم ما أخوف ما كنتم تخافون فى الدنيا فقالوا سوء الخاتمة اللهم انا نسألك حسن الخاتمة ونعوذ بك من سوئها وأن تتوفانا على الايمان والتوبة وفى الصحيحين قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل عليه وأنذر عشيرتك الاقربين فقال يا معشر قريش اشتروا أنفسكم من الله لا أغنى عنكم من الله شيأ يا بنى عبد مناف لا أغنى عنكم من الله شيأ يا عباس عم رسول الله لا أغنى عنك من الله شيأ يا صفية عمة رسول الله لا أغنى عنك من الله شيأ يا فاطمة بنت محمد سلينى من مالى ما شئت لا أغنى عنك من الله شيأ * وقال كعب الاحبار رضى الله عنه اذا كان يوم القيامة جمع الله الاولين والآخرين فى صعيد واحد ونزلت الملائكة فصارت صفوفا فيقول يا جبريل ائتنى بجهنم فيأتى بها جبريل تقاد بسبعين ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها حتى اذا كانت من الخلائق على قدر مائة عام زفرت زفرة طارت لها أفئدة الخلائق ثم زفرت ثانية فلا يبقى ملك مقرب ولا نبى مرسل الا جثا على ركبتيه ثم تزفر الثالثة فتبلغ القلوب الحناجر وتفزع العقول فيفزع كل امرئ الى عمله حتى أن ابراهيم الخليل يقول بخلتى لا أسألك الا نفسى ويقول موسى بمناجاتى لا أسألك الا نفسى وأن عيسى يقول بما أكرمتنى لا أسألك الا نفسى لا أسألك مريم التى ولدتنى وقال أيضا لو فتح من جهنم قدر منخر ثور بالمشرق ورجل بالمغرب لغلى دماغه حتى يسيل من حرها أعاذنا الله منها (وروى) عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال يا جبريل ما أرى ميكائيل يضحك

قال

الناس فان كنت ممن تلقانى فاطلبنى فى جملة الناظرين الى الله فقلت له ومن أين عرفت ذلك فقال به وعدنى ربى وذلك أنى غضضت طرفى عن النظر الى المحرمات ومنعت نفسى

قال ماضحك ميكائيل منذ خلقت النار وما جفت لى عين منذ خلقت جهنم مخافة
أن أعصى الله عز وجل فيجعلنى فيها فاذا كانت هذه حالة الانبياء والملائكة
المطهرين من الادناس فكيف حالى وحال أمثالى من عصاة الناس وأين بكائى
لاصرارى على المعاصى اللهم انى أسألك مخافة تحجزنى عن معاصيك حتى أعمل
بطاعتك عملا أستحق به رضاك وحتى أناصحك فى التوبة خوفا منك يامقلب
القلوب ثبت قلبى على دينك ﴿خاتمة الخاتمة فى الرجاء﴾ قال الله تعالى قل
ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب
جميعا وفى قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يبالى انه هو الغفور الرحيم
وكان أبو جعفر محمد بن على يقول أنتم أهل العراق تقولون أرجى آية فى كتاب الله
عز وجل قوله قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان
الله يغفر الذنوب جميعا ونحن أهل البيت نقول أرجى آية فى كتاب الله قوله ولسوف
يعطيك ربك فترضى فلا يرضى محمد صلى الله عليه وسلم وأحد من أمته فى النار
* وأخرج الشيخان وابن ماجه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى الله
الخلق كتب كتابا فهو عنده فوق عرشه ان رحمتى سبقت غضبى وفى رواية غلبت
غضبى * وأحمد وابن ماجه والبيهقى قال الله عز وجل أنا عند ظن عبدى بى ان ظن
خيرا فله وان ظن شرا فله * والبيهقى أمر الله جل وعلا بعبد الى النار فلما وقف
على شفيرها التفت فقال أما والله يارب ان كان ظنى بك لحسنا فقال الله عز وجل
ردوه أنا عند حسن ظن عبدى * والشيخان والترمذى ان لله مائة رحمة أنزل
منها رحمة واحدة بين الجن والانس والبهائم والهوام فبها يتعاطفون وبها
يتراحمون وبها يعطف الطير والوحوش على أولادها وأخر تسعة وتسعين رحمة
يرحم بها عباده يوم القيامة * والشيخان قدم على النبى صلى الله عليه وسلم بسبى
فاذا امرأة من السبى قد تحلب ثديها تسعى اذا وجدت صبيا من السبى أخذته
فألصقته ببطنها وأرضعته فقال النبى صلى الله عليه وسلم أترون هذه طارحة
ولدها فى النار قلنا لا وهى تقدر على أن تطرحه قال لله أرحم بعباده من هذه
بولدها * والنسائى عن عامر الرام قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذ أقبل رجل عليه كساء وفى يده شئ قد التفت عليه فقال يارسول الله مررت
بغيضة شجر فسمعت فيها أصوات فراخ طائر فأخذتهن فوضعتهن فى كسائى
فجاءت أمهن فاستدارت على رأسى فكشفت لها عنهن فوقعت عليهن فلففتهن
بكسائى فهن أولاء معى قال ضعهن فوضعتهن وأبت أمهن الا لزومهن فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أتعجبون لرحم أم الفراخ فراخها فوالذى بعثنى
بالحق لله أرحم بعباده من أم الفراخ بفراخها ارجع بهن حتى تضعهن من

من تناول الشهوات
وخلوت بخدمته فى الليالى
المظلمات ثم غاب عنى فما
رأيته اللهم اجعلنا ممن
اتصف بهذه الصفات
الثلاث فظفر بلقائك يوم
الدين الذين يقول لهم

حيث أخذتهن وأمهن معهن فرجع بهن * والترمذي وحسنه عن أنس قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن آدم انك ما دعوتني
ورجوتني الا غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان
السماء ثم استغفرتني غفرت لك يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الارض خطايا ثم
لقيتني لا تشرك بي شيأ لأتيتك بقرابها مغفرة * وأحمد والطبراني عن معاذ بن
جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئتم أنبأتكم ما أول ما يقول الله
تعالى للمؤمنين يوم القيامة وما أول ما يقولون له فان الله تعالى يقول للمؤمنين هل
أحببتم لقائي فيقولون نعم يا ربنا فيقول لم فيقولون رجونا عفوك ومغفرتك
فيقول قد أوجبت لكم عفوي ومغفرتي اللهم انا نرجو عفوك ومغفرتك ولقاءك
ونعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك اللهم انا نسألك الراحة
في الدارين وأن لا تنزع منا ما وهبته لنا من الايمان والعلم وأن لا تزيغ قلوبنا
بعد اذ هديتنا وأن توفقنا للعمل بما تحبه وترضاه وأن لا تجعل علمنا حجة علينا وأن
تجعلنا مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وأن تؤمننا من الفزع الاكبر وأن تظلنا في ظل عرشك يوم لا ظل الا ظلك وأن
ترزقنا الجنة بغير حساب والنظر الى وجهك بكرة وعشيا

خزنة الجنة اذا جاؤها سلام
عليكم طبتم فادخلوها
خالدين وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه
وسلم
تم

* يقول المذنب الخاطي طه قطرية الدمياطي *

بحول الله وقوته طبع الكتاب المستجاد المسمى بارشاد العباد الى سبل الرشاد
الجامع لمهمات الدين الموضح لمسالك المهتدين فلله در مؤلفه المؤلف لشمل السنة
الغراء الناسج في حسن صنيعه على منوال الاحياء فتراه قد بين الرشد من الغي
وأوتي في هذا الصنيع من كل شيء واقتطف من أزهار حكايات السلف وكرع
من أنهار من اقتفى آثارهم ممن خلف وبالجملة فهو كتاب نافع في الدين والدنيا
حافل بمحاسن الآداب التي من استمسك بها تناول الثريا وقد سهل اليه الوصول
ولاحت عليه بطبعه مخايل القبول وقد التزم طبعه بالمطبعة الوهبية حضرة
ذوي الشيم المرضية من اليهما المجد يسند الحاج أبو طالب اليمني
والحاج فدا محمد وقد صححته مشاركا الحلبي الشيخ محمد
البلبيسي وكان الفراغ من طبعه الحسن
النظام في مستهل ذي القعدة سنة
١٢٩٦ من هجرته عليه
أفضل الصلاة
والسلام
آمين